لا أحد يتعاطف مع امرأة قاتلة ولو كانت بريئة

ص14

وسيط الجمهورية

آلية لتذليل البيروقراطية أم حاجز جديد أمام المواطنين

ص8

التساهل مع أنشطة الكنيسة يثير غضب المتشددين في مصر

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/12/19

15 جمادى الأولى 1443

السنة 44 العدد 12275

Sunday 19/12/2021

44th Year, Issue 12275

اختفاء الحريري.. المؤقت يتحول إلى دائم

انسحاب الحريري مؤشر على نهاية الحريرية السياسية

بيروت – وصفت أوساط سياسية لبنانية استمرار غياب رئيس الحكومة اللبنانية السابق سعد الحريري بأنه علامة على يأسه من القدرة على التأثير في المشهد اللبناني، وأنه نوع من الهروب المؤقت الذي قد يتحول إلى دائم خاصة بعد أن فقد الكثير من علاقاته الداخلية والخارجية.

وقالت الأوساط إن غياب الحريري، الذي يوجد حاليا بمنزله في فرنسا، يفتح الباب أمام الثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل، وحليفهما التيار الوطني الحر برئاسة جبران باسيل، للسيطرة على المشهد والتحكم في مفاتيحه وتحديد موعد الانتخابات حسب حساباتهم ومصالحهم، وما يظهر الحريري في صورة الضعيف والعاجز عن أي تأثير لحماية حاضنته السياسية، ويؤثر عليها، وهو ما يظهر جليا من خلال الأزمة التي يعيش على وقعها تيار المستقبل.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن الانسحاب من المشهد، والنأي بالنفس عن الأزمة التي يعشها لبنان، والاكتفاء بالتغريدات للتعبير عن المواقف، كلها عناصر تجعل عودة الحريري في المرحلة القادمة عودة صعبة، وتؤثر على حظوظه وحظوظ تيار المستقبل.

وكان آخر ظهور للحريري ما كتبه من كلام عام في الذكرى الثامنة والسبعين للاستقلال دون توجيه نقد إلى الخصوم وتحديد موقف ممّا يجري خاصة ما تعلق بالأزمة الحكومية وارتباطها بموضوع طارق بيطار المكلف بالتحقيق في تفجير مرفأ بيروت.

واعتبر مراقبون سياسيون لبنانيون أن هروب الحريري هو تعبير عن الأزمة التي يعيشها، خاصة بعد أن فقد ثقة السعودية ودعمها، ولم يعد الورقة التي تعبّر عن موقفها ممّا يجري، مشيرين إلى أن السعودية باتت تتعامل مع لبنان كملف كامل، وتريد أن تحصل على تنازلات حكومية ورسمية واضحة من أجل العودة المالية والاستثمارية إلى بيروت، وأنها لم تعد تحتاج إلى أشخاص بعينهم لتراهن عليهم، وخاصة الحريري الذي أخذ فرصته كاملة من أجل تثبيت نفسه كشخصية محورية.

وبدل أن يلعب الحريري الدور الذي يليق به كخليفة لمشروع رفيق الحريري، الذي توجّه تهم لحزب الله بالوقوف وراء تصفيته، فقد اختار التوافق مع الحزب والتوصل إلى تفاهمات أفضت إلى بروز العهد الحالي الذي جعل لبنان في قبضة حزب الله وميشال عون، وهو ما يتعارض مع دوره كشخصية يفترض أن تدافع عن مصالح السنة وبناء تحالفات تضمن حقوقهم في التوليفة الطائفية القائمة.

ويعتقد المراقبون أن الحريري فقد أوراق قوته، فمن ناحية خسر الدعم السعودي وهو دعم مالي ودبلوماسي لا يضاهيه أيّ دعم خارجي آخر بما في ذلك الدعم الفرنسي الذي لا يقدر أن يعيد الحريري إلى موقعه الطبيعي.

> انسحاب الحريري سيعني نهاية للحريرية السياسية خاصة أن عمته تتقدم بالعمر فيما شقيقه لا يحظى بشعبية

الحريرية في خطر

ومن ناحية أخرى خسر الحريري تأثيره في تيار المستقبل، وهو الحاضنة التي كان يتحرك بها انتخابيا وسياسيا، وكان لبرود العلاقة مع الرياض دور سلبي على التزاماته تجاه التيار ومؤسساته المختلفة، وخاصة الواجهة الإعلامية التي سيكون من الصعب عليه بعد خسارتها أن يواجه آلة إعلامية قوية لحزب الله وحلفائه.

وتقول تقارير لبنانية إن التيار يعيش على وقع خلافات واستقالات وتنافس بين الشقوق بشأن القوائم التي سيتم التقدم بها للتنافس على الانتخابات بدل أن يدخل التيار هذه الانتخابات موحدا ويوفر لنفسه شروط المنافسة الكافية ويحافظ على وزنه السياسي.

وتحذّر أوساط سنية من أن انسحاب الحريري من المشهد سيعني آليا بداية النهاية للحريرية السياسية خاصة أن عمته بهية الحريري تتقدم بالعمر فيما شقيقه بهاء لا يحظى بأي شعبية باستثناء بعض المجموعات الصغيرة في بيروت وطرابلس تتلقى مساعدات مالية منه بين حين وآخر، فضلا عن فقدانه للتجربة والمؤهلات السياسية الضرورية.

وتشير هذه الأوساط إلى أن بهاء الحريري لم يشف بعد من عقدة رفض جهات عربية نافذة في عام 2005 أن يخلف والده كزعيم للطائفة السنّية في لبنان، وأنه يريد أن يثبت العكس حتى من خلال مواجهة شقيقه سعد، مذكرة ببيانه في مايو الماضي الذي تم الاحتفاء به إعلاميا في سياق ضرب استهداف سعد الحريري وليس احتفاء ببهاء.

الجزائر تعيد خطأ الأسد وتروّج لدخول تركيا إلى المجال الأفريقي

الجزائر- حذرت أوساط سياسية جزائرية نظام الرئيس عبدالمجيد تبون من تسريع خطوات التقارب غير المحسوبة تجاه تركيا بعد الإشادة الرسمية بالنفوذ الاقتصادي لأنقرة في القارة الأفريقية، مذكرة بأن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لا يؤتمن ولا يمكن الرهان على بناء علاقات استراتيجية معه ومحذرة من مصير مشابه لما جرى مع الرئيس السوري بشار الأسد الذي سمح لأردوغان ببناء علاقات متينة ببلاده ووثق به، لكنه انقلب عليه وسعى لإسقاطه من خلال دعم المعارضة المسلحة.

وقبل ثورات "الربيع العربي" أطلق الرئيس التركي تصريحات قوية عن رغبة بلاده في تطوير العلاقات مع دمشق، وأنه سيعمل معها "على جعل الشرق الأوسط منطقة يسودها الازدهار والسلام". وعقد البلدان العديد من الاتفاقيات ذات بعد استراتيجي، خاصة في المجالات الأمنية والعسكرية، لكن ذلك سقط بمجرد انطلاق موجات الاحتجاج التي سعى أردوغان للركوب عليها.

وأشاد رئيس الوزراء الجزائري أيمن بن عبدالرحمن، خلال حضوره القمة الأفريقية التركية في مدنية إسطنبول، بالعلاقات الثنائية التي تربط بلاده بتركيا، وبأفقها الواسع والذي يرشحها لأن تكون نموذجا يحتذى به في المنطقة. كما أشاد بعزم أنقرة على الانفتاح على القارة الأفريقية والمساهمة في نموها.

وتساءل مراقبون جزائريون عن فائدة الجزائر من بناء تركيا علاقات اقتصادية متينة مع أفريقيا، خاصة أن الجزائر هي المرشح منطقيا أن تلعب دورا مؤثرا في القارة، وهي تمتلك المقومات الاقتصادية اللازمة، لكن نظامها السياسي يكتفي دائما بلعب الدور الثانوي سواء في ظل التدخلات الفرنسية وخاصة الروسية التي جعلت من الجزائر بوابتها نحو جنوب الصحراء.

ولاحظ المراقبون أن الجزائر بوزنها الإقليمي المؤثر باتت تتحرك وراء أجندة تركيا الداعمة لثورات "الربيع العربي" والحركات الإسلامية المستفيدة منه خاصة في تونس وليبيا. وتكتفي الجزائر بمراقبة الوضع رغم أن وجودا تركيا بعيد المدى يمكن أن يهدد أمنها القومي.

وبات الموقف الجزائري الداعي لإخلاء ليبيا من الميليشيات المسلحة، محل التباس قياسا بتناغمها مع أبرز قوتين إقليميتين يوجد عناصرها المسلحة في ليبيا وهما تركيا وروسيا، فبعد التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية رمطان لعمامرة في قمة مجلس الأمن والسلم الأفريقي، الذي دعا فيه لإخلاء القارة السمراء من السلاح والمال غير الشرعي، دون أن يشير علنا إلى ليبيا، أعقبته دعوة الرئيس تبون بشكل صريح لضرورة خروج الميليشيات المسلحة من ليبيا من أجل السماح بإقامة حل سياسي للأزمة، وذلك على هامش لقائه بالرئيس التونسي قيس سعيد في الزيارة التي قادته إلى تونس خلال هذا الأسبوع.

غير أن عدم اتخاذ الجزائر لخطوات ملموسة في هذا المسعى، وطرحه بشكل جاد على شريكيها الكبيرين المالكين لأبرز كيانين مسلحين في ليبيا، أثار الشكوك حول الموقف برمته، خاصة وأن دوائر دبلوماسية وإعلامية تعتبرها المزكي الأول لتمدد قوات فاغنر الروسية إلى الجنوب، بعدما صارت رقما مهما في معادلة المشهد في مالي.

وذكر الرئيس الجزائري، في الرسالة التي تلاها بالنيابة عنه وزيره الأول، بأن "القمة توفر جميع مقومات نجاح الشراكة بين أفريقيا وتركيا سواء تعلق الأمر بالإرادة السياسية أو من ناحية عوامل النهضة الاقتصادية الشاملة".

وأضاف "دخول الاتفاقية المتعلقة بمنطقة التجارة الحرة القارية حيز التنفيذ مطلع هذا العام، سيكون له الأثر البالغ في ترسيخ الوجه الجديد لأفريقيا مليئة بالأمل والفرص".

ولفت إلى أن بلاده تتطلع إلى "دعم التعاون بيننا في مجال الموارد البشرية عبر التكوين وتعزيز القدرات وتبادل المعارف ونقل التكنولوجيا لتطوير إمكانياتنا الصناعية، وتمكين كل فئات المجتمع الأفريقي من المساهمة في خلق الثروة عبر تحويل مواردنا الطبيعية وتحقيق قيمة مضافة عالية وترقية شراكة مستدامة ونوعية".

وكان لعمامرة قد عقد الجمعة جلسة عمل مع وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو على هامش الاجتماع الوزاري التحضيري للقمة الثالثة للتعاون الأفريقي – التركي.

وأفاد بيان للخارجية الجزائرية بأن "الطرفين استعرضا وضع العلاقات الثنائية بين الجزائر وتركيا، معربين عن ارتياحهما للمستوى الذي بلغه التعاون الاقتصادي بين البلدين خاصة ما تعلق بالتبادلات التجارية والاستثمارات المباشرة، وقد اتفق الطرفان على ضرورة تكثيف العمل لتعزيز هذا التعاون للرقي به إلى مستوى طموحات وقدرات البلدين".

دول الساحل والصحراء تعتمد على ذاتها لتعويض الانسحاب الفرنسي

باماكو – قالت وزارة خارجية مالي إن تشاد تعتزم نشر قوات إضافية في مالي قوامها ألف جندي لتعزيز قواتها التي تقاتل متمردين في البلاد وذلك في الوقت الذي تستعد فيه فرنسا للانسحاب العسكري المباشر من منطقة الساحل الأفريقي، وترك دول المنطقة تواجه مصيرها.

وتشارك تشاد بقرابة 1400 جندي في قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام البالغ قوامها 13 ألف جندي والمتمركزة في شمال مالي ووسطها حيث يقوى تمرد إسلامي رغم جهد القوات الدولية المستمر منذ تسع سنوات لاحتوائه.

وقالت وزارة خارجية مالي في بيان صدر في وقت متأخر الجمعة إن الجنود التشاديين الإضافيين سيعززون القوات التشادية المشاركة في قوات حفظ السلام والقوات التشادية الأخرى في البلاد في الوقت الذي تخفض فيه فرنسا، وهي القوة الاستعمارية السابقة، قواتها المنتشرة في المنطقة والبالغ قوامها خمسة آلاف جندي ضمن مهمة برخان.

وجاء في البيان "الانتشار جزء من إطار عمل ثنائي بطلب من حكومة تشاد لتعزيز قواتها في شمال مالي بعد إعادة تشكيل قوة برخان".

وألغى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون زيارة إلى مالي في العشرين والحادي والعشرين من ديسمبر الجاري لزيارة قوات بلده هناك بسبب مخاوف بشأن انتشار المتحور أوميكرون. لكنّ متابعين للشأن الأفريقي قالوا إن التأجيل يعكس حالة البرود بين فرنسا ومالي التي لم تقبل موقف باريس بشأن سحب قوّاتها من ناحية، ومن ناحية أخرى موقفها السلبي من المجلس العسكري، ما اضطره إلى البحث عن بدائل بالتقارب خاصة روسيا واستقبال مجموعة فاغنر.

ودفع تكبد قوات برخان الفرنسية لمكافحة الجهاديين في الساحل الأفريقي خسائر بشرية ولوجستية فادحة منذ العام 2013، باريس إلى إعادة التفكير في استراتيجيتها في المنطقة خاصة وأن دعواتها لمشاركة دولية أوسع في قتال الجهاديين كثيرا ما قوبلت بـ"التجاهل" أو اقتصرت على بعض الدعم اللوجستي كالدعم الاستخباراتي الذي توفره طائرات الاستطلاع الأميركية.

وقال ماكرون خلال مؤتمر صحافي في يونيو الماضي "في نهاية المشاورات (...) سنبدأ تغييرا عميقا لوجودنا العسكري في منطقة الساحل"، معلنا انتهاء عملية برخان بوصفها "عملية خارجية" وتشكيل "تحالف دولي يضم دول المنطقة".

وتعتزم فرنسا سحب قرابة نصف قواتها بحلول عام 2023 ونقل المزيد من إمكانياتها إلى النيجر وتشجيع قوات خاصة من دول أوروبية أخرى على العمل مع جيوش المنطقة.

ولم يعلن الرئيس الفرنسي عن ماهية التحالف الدولي الذي يسعى لإنشائه وهل أن الولايات المتحدة التي تحتفظ بقاعدة عسكرية للطائرات الاستخباراتية المسيرة في النيجر ستشارك في هذه المهمة الدولية بشكل فعال أم ستواصل دعم تحالف دولي ربما أوروبي – أفريقي كما هو الحال الآن مع قوات برخان.

ولا تبدي الدول الأوروبية ترحيباً ملحوظاً بالخطوة التي سبق وأن دعت إليها باريس، لاسيما في ظل رغبة العديد منها في عدم الانخراط في أيّ تحالفات جديدة في تلك المنطقة على نحو يمكن أن يزيد من الأعباء العسكرية التي تتعرض لها.

وصرح عظيم برمندوا المتحدث باسم حكومة تشاد بإن القوات الإضافية ستغادر إلى مالي في وقت قريب، لكنه امتنع عن ذكر حجمها أو الإطار الزمني لانتشارها.

وأضاف "بعد انسحاب القوات الفرنسية وجدنا أنه من الضروري تعزيز القدرات العملية والتكتيكية لقواتنا في انتظار إعادة تنظيم انتشار الجيش المالي والقوات التابعة للأمم المتحدة".

وفي فبراير، نشرت تشاد نحو ألف جندي في منطقة الحدود بين النيجر وبوركينا فاسو ومالي لتعزيز قوات الدول الثلاث بعد أن أعلنت فرنسا للمرة الأولى عن تخفيض وجودها العسكري في المنطقة.

رسالة خليجيّة إلى النظام الجزائري

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

دول الخليج تدعم الوحدة الترابية للمغرب وتستعد لتوسيع دائرة الشراكة

العاهل المغربي يُثمن موقف قادة دول الخليج من قضية الصحراء

بعث الدعم الذي جددت دول مجلس التعاون الخليجي التعبير عنه لسيادة المغرب ووحدته الترابية برسائل مفادها وجود إجماع من دول المجلس لدعم الموقف المغربي في قضية صحرائه واستعدادها لتوسيع دائرة الشراكة مع الرباط وهو ما جعل العاهل المغربي الملك محمد السادس يثمن هذا الدعم القوي والصريح لقادة دول الخليج.

محمد ماموني العلوي

الرباط - ثمّن العاهل المغربي الملك محمد السادس الدعم الصريح والقوي الذي عبّر عنه قادة دول الخليج لمغربية الصحراء، والدفاع عن الوحدة الترابية للمملكة، خلال اجتماع المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الثانية والأربعين بالرياض.

وقال في برقيات مماثلة موجهة إلى قادة الخليج إن ذلك خلّف أبلغ الأثر، معربا عن عميق الشكر والتقدير للمواقف التي وصفها بالشهمة.

وشدد الملك محمد السادس على "إيمانه الراسخ بوحدة المصير المشترك"، وشدد على أن "موقف دول الخليج يزيد من حرص المغرب القوي والتزامه الدائم والمطلق بالدفاع عن أمنها واستقرارها وكذا بتعزيز شراكتهما الاستراتيجية والنموذجية إقليميا أو دوليا".

وبعث العاهل المغربي رسائل شكر وتقدير لموقف كل من نظيره السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، والشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الإمارات، وأمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، وكذلك ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، وأمير الكويت نواف الأحمد الجابر الصباح، وسلطان عمان هيثم بن طارق بن تيمور.

محمد لكريني

المغرب يستفيد بشكل كبير من علاقته مع الخليج

وكان المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الـ42 بالرياض قد جدد التأكيد على مواقفه وقراراتها الثابتة في دعم سيادة المغرب ووحدة أراضيه، إذ أشاد البيان الختامي للقمة الخليجية بقرار مجلس الأمن رقم 2602 الصادر بتاريخ التاسع والعشرين من أكتوبر الماضي المتعلق بقضية الصحراء المغربية.

ويرى محمد لكريني أستاذ القانون والعلاقات الدولية أن الدعم الذي قدمه مجلس التعاون الخليجي للمغرب بخصوص وحدته الترابية لم يأت من فراغ بل من خلال عمل مشترك دام لفترات طويلة، فضلا عن روابط التضامن والأخوة والتحديات المشتركة بين الطرفين التي دفعت التكتل العربي نحو دعم القضايا الاستراتيجية للمغرب.

وأشار لكريني في تصريح لـ"العرب" إلى أن "المغرب يستفيد بشكل كبير من علاقته مع دول الخليج، بحيث يستحوذ على حصة مهمة من الاستثمارات التي تقوم بها دول مجلس التعاون الخليجي في الدول المغاربية وبخاصة في المغرب".

ويرى خبراء في العلاقات الدولية أن الموقف الخليجي يأتي في سياق مختلف بالمنطقة خصوصا مع تصاعد حدة العداء الجزائري للمغرب، وهي إشارة خليجية إيجابية تؤكد حرصها على استقرار هذه المنطقة ضمن أمن ووحدة المملكة المغربية، خصوصا وأن البيان الختامي للقمة أشار الى قرار مجلس الأمن 2602 الذي ركز على العملية السياسية والعودة الى الموائد المستديرة بوجود الجزائر كطرف معني بالملف.

وتؤكد المواقف المتتالية لمجلس التعاون الخليجي حول مغربية الصحراء الروابط القوية التي تجمع المملكة مع دول المجلس، إذ ما فتئت تعبر عن انخراطها في دعم الرباط في العملية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة.

وتمتد الشراكة الاستراتيجية بين المغرب ودول مجلس التعاون من العام 2012 إلى العام 2024، ويأتي البيان كمنعش لهذه العلاقات والرفع من وتيرتها في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والسياسية والأمنية.

دعم واسع لمغربية الصحراء

وتقدم دول الخليج على غرار الإمارات التي فتحت قنصلية لها في مدن الجنوب المغربي دعما كبيرا للرباط وهو ما يجعل من الأخيرة تنتظر المزيد من الدعم بما يعزز وحدتها الترابية.

وفي أكتوبر الماضي أعلنت كل من السعودية وقطر، خلال جلسة المناقشة العامة للجنة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة، والخاصة بالصحراء المغربية، عن دعمهما الكامل واللامشروط لمقترح الحكم الذاتي.

ويرى لكريني أن تعزيز العلاقات المغربية – الخليجية وتمتينها رهين باحترام المبادئ الأساسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية للبلدين، مثل احترام مبدأ الوحدة الترابية، مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، استقلالية القرار الخارجي واستحضار العلاقات التاريخية والمصالح القائمة الاستراتيجية بينهما.

وتعبيرا عن موقفها على أرض الواقع دشنت كل من دولة الإمارات ومملكة البحرين في العام 2020 قنصلياتهما في مدينة العيون المغربية، في خطوة دبلوماسية بدلالات سياسية وقانونية أشادت بها الرباط، معتبرة أنها تأكيد على حق المغرب في سيادته على الصحراء ودعم من الإمارات، مشددا على أن العلاقات بين البلدين قوية وتاريخية.

ونظرا للتحديات السياسية والأمنية المشتركة التي تفرض ذلك التضامن مع سيادة المغرب، إلى جانب التزام الرباط بدعم احتفاظ دول الخليج بتنظيمها السياسي موحدا وقائما حتى في الأزمة التي مرت منها دول الخليج منذ العام 2017، عبّر المغرب عن موقفه الثابت في ضرورة احتفاظ دول الخليج بتنظيمها الموحد ودعمه لأمن واستقرار دول الخليج ورفضها لأيّ تهديد يطالها.

وأكد لكريني أن "العلاقات المغربية – الخليجية امتدت لفترات تاريخية في التعاون الأمني والاستخباراتي والتقني قصد تعزيز العلاقات الثنائية في المجال العسكري من خلال القيام بالتدريبات والمناورات المشتركة، رغم أن تلك العلاقات اتسمت في بعض الأحيان بوجود أزمات ثنائية بين الفينة والأخرى بسبب قضية الوحدة الترابية للمملكة المغربية".

وبحسب متابعين للشأن العربي تعتبر مضامين هذا الدعم الخليجي وسياقه تجسيدا للرؤية التي عبّر عنها الملك محمد السادس في الخطاب الملكي أمام القمة المغربية – الخليجية المنعقدة بالرياض في العام 2016، عندما أكد أن "الشراكة الاستراتيجية المغربية – الخليجية، هي نتاج مسار مثمر من التعاون"، ومشيدا بـ"التعاون الأمني والاستخباراتي المتواصل"، في ظل "تشكيل تكتل استراتيجي موحد".

وفي تلك القمة شدد العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، على أن دول مجلس التعاون، السعودية والإمارات والبحرين والكويت وعمان وقطر، تؤكد رفضها التام "لأيّ مساس بالمصالح العليا للمغرب" في ما يتعلق بقضية الصحراء، مشددا على حرص الخليج على العلاقة الوطيدة مع المغرب على كافة الأصعدة.

شبح الفراغ السياسي يُخيم على ليبيا بعد تعثر الانتخابات

مساعي تشكيل حكومة قد تصطدم برفض الدبيبة تسليم السلطة

صغير الحيدري

تونس - يُخيم شبح الفراغ السياسي على ليبيا بعد تعثر الانتخابات الرئاسية التي كان من المقرر إجراؤها في الرابع والعشرين من ديسمبر الجاري، حيث تصاعدت الدعوات لرئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة إلى ترك السلطة في الموعد المذكور.

جاء ذلك في وقت نفى فيه رئيس مجلس الدولة الاستشاري الإخواني خالد المشري ما تردد بشأن سعيه ورئيس البرلمان عقيلة صالح إلى التوصل إلى تفاهمات لتشكيل مجلس رئاسي جديد وحكومة يتوليان زمام السلطة بعد الرابع والعشرين من ديسمبر.

وقال المشري خلال لقاء مع قناة "ليبيا الأحرار"، الذراع الإعلامية لتنظيم الإخوان المسلمين في ليبيا، "لم أتفاهم مع صالح وفتحي باشاغا (وزير الداخلية السابق) حول تشكيل سلطة جديدة، وتقدمت بشكوى لدى النائب العام ضد من ادعى ذلك بتهمة تشويه السمعة".

وأضاف "تواصلت مع صالح مباشرة بصفته رئيسا لمجلس النواب من أجل إيجاد حل للانسداد الحاصل في العملية الانتخابية"، موضحا أن "المجلس الأعلى للدولة لا يهدف إلى تعديل السلطة التنفيذية الحالية".

وفي المقابل، قالت أوساط برلمانية ليبية إن حكومة الدبيبة مطالبة بالرحيل في الرابع والعشرين من ديسمبر وتشكيل حكومة جديدة، خاصة أنه تم في وقت سابق سحب الثقة من الحكومة الحالية من قبل البرلمان.

وأشارت تلك الأوساط إلى أن البرلمان سيعقد جلسة للنظر في ملف الحكومة الحالية، مرجحة أن يتم تشكيل حكومة جديدة تتولى التجهيز للاستحقاق الانتخابي بعد تحديد موعد جديد.

وقال رئيس اللجنة البرلمانية المكلفة بالتواصل مع المفوضية العليا للانتخابات النائب الهادي الصغير إن "البرلمان سيعقد جلسة علنية في السابع والعشرين من ديسمبر بالتنسيق مع مفوضية الانتخابات لإعلان موعد جديد للاستحقاقات، وسيرافق ذلك الإعلان عن حكومة جديدة ترضي جميع الأطراف".

ولكن مساعي البرلمان لتشكيل حكومة جديدة قد يصطدم في النهاية برفض الدبيبة تسليم السلطة، خاصة أنه ألمح إلى ذلك في وقت سابق شأنه شأن نائبه رمضان أبوجناح الذي يقود الحكومة بالنيابة عنه حاليا.

وقال النائب عن البرلمان الليبي علي التكبالي إن "ليبيا تمر بأزمة كبيرة حاليا بسبب الحكومة، مجلس النواب مستعد لإخراج حكومة الدبيبة، ربما تبقى لتسيير الأعمال وفي الأثناء يُشكل البرلمان حكومة وطنية، لكن حتى في هذه الحالة رأينا أن الدبيبة لم يعتد بمجلس النواب وأخذ يصرف الأموال ويتخذ القرارات".

وأضاف التكبالي في تصريح لـ"العرب" أن "حكومة الدبيبة انتهت، ليست لها حظوظ للبقاء بعد الرابع والعشرين من ديسمبر وقانونيا ليس لها الحق أن تبقى بعد التاريخ المذكور" مشيرا إلى أن "الأجسام الموجودة حاليا جميعها ليس لها الحق في الواقع في أن تبقى، يجب أن تتم مصالحة حقيقية بعد رحيلها وظهور أجسام جديدة".

وتابع "الدبيبة قد يرفض تسليم السلطة، هذا وارد جدا خاصة وأنه يعتمد على الميليشيات للحفاظ على بقائه".

وكان رئيس الحكومة بالوكالة رمضان أبوجناح، الذي آلت إليه الرئاسة بعد دخول الدبيبة سباق الرئاسة، قد أكد في وقت سابق أن الحكومة الحالية هي الحكومة الشرعية، مضيفا أنها "لن تسلم السلطة إلا لحكومة منتخبة" ما فجر جدلا بشأن فراغ محتمل في السلطة بعد تعثر الانتخابات.

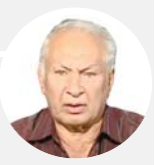

علي التكبالي

حكومة الدبيبة انتهت، لكنه قد يرفض الخروج مستعينا بالميليشيات

الهادي الصغير

البرلمان سيعقد جلسة في 27 ديسمبر يشكل خلالها حكومة

ويأتي ذلك في وقت تُقر فيه الأوساط السياسية الليبية باستحالة إجراء الانتخابات في موعدها المُحدد حسب خارطة الطريق المنبثقة عن ملتقى الحوار السياسي بجنيف السويسرية.

وقال التكبالي إن "الانتخابات لن تحدث حتى بعد 7 أشهر، لأن الخلافات كبيرة جدا بين الأطراف الفاعلة، وهناك الكثير من التدخلات الدولية والداخلية، لا بد أن تختفي أطراف وتظهر أطراف أخرى حتى تتم الانتخابات وذلك بعد مصالحة حقيقية".

ولا يزال الغموض يلف الطرف الذي سيعلن تأجيل الانتخابات وتحديد موعد جديد، وخاصة إقناع الولايات المتحدة التي دفعت بقوة نحو الذهاب إلى صناديق الاقتراع في الرابع والعشرين من ديسمبر بالتأجيل.

وأكد الصغير في تصريحات لوسائل إعلام محلية بُثت السبت أن "تأجيل الانتخابات بات أمرا محسوما، لكن لا أحد يملك الشجاعة للإعلان عن ذلك بشكل رسمي".

لا رغبة للدبيبة في الخروج

تعليق اعتصام مناهض للرئيس قيس سعيد

تونس - علقت مبادرة "مواطنون ضد الانقلاب" المحسوبة على حركة النهضة الإسلامية في تونس السبت اعتصاما بدأته الجمعة في شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة للمطالبة بما وصفته بالعودة إلى الشرعية.

وقال الناشط السياسي جوهر بن مبارك وهو عضو في المبادرة المذكورة إنه "تقرر تعليق الاعتصام الرافض لمسار الخامس والعشرين من يوليو بمقر عمادة المهندسين"، مضيفا أنه ستتم "إعادة تنظيمه في أقرب وقت بطريقة أكثر قدرة على المجابهة".

وجاء ذلك بعد ساعات من إعلان عمادة المهندسين عن فتحها لتحقيق بسبب استغلال بعض المتظاهرين في إشارة إلى أعضاء مبادرة "مواطنون ضد الانقلاب" الفضاء السفلي المشترك مع أحد النوادي للاعتصام بداخله.

وأكدت العمادة في بيان نشرته على صفحتها بموقع فيسبوك أن "الوقفات التي تمت أمام مقرها هي احتجاجات تمت في إطار إحياء عيد الثورة بشارع الحبيب بورقيبة، وأنه لا علاقة للعمادة بها من قريب أو من بعيد".

واستنكرت محاولة البعض إقحامها في تجاذبات سياسية قالت إنها تنأى بنفسها عنها، مذكرة بحق جميع المواطنين في التظاهر والتعبير عن رأيهم بكل حرية.

وشددت العمادة في بيانها على عدم إقحامها في هذه التجاذبات بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى أن العمادة هي دار لجميع المهندسين على اختلاف توجهاتهم واختلافاتهم السياسية.

وجاء هذا الاعتصام في وقت أعلن فيه الرئيس قيس سعيد عن خارطة طريق مفصلة للمحطات السياسية، التي تستهدف القيام بإصلاحات سياسية شاملة وتنظيم انتخابات برلمانية مبكرة، في خطوة لاقت ترحيبا من قبل شركاء تونس على غرار الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وكان الرئيس سعيد قد أعلن عن جملة من القرارات تتمثل في الإبقاء على المجلس النيابي معلقا أو مجمدا إلى تاريخ السابع عشر من ديسمبر 2022، موعد تنظيم انتخابات نيابية مبكرة وفقا لقانون الانتخابات الذي سيتم تنقيحه.

> مبادرة «مواطنون ضد الانقلاب» المحسوبة على النهضة أعلنت تعليق اعتصام للمطالبة بـ«العودة إلى الشرعية»

كما أعلن الرئيس قيس سعيد أنه مع مطلع يناير القادم سينطلق تنظيم استشارة وطنية إلكترونية على أن تنتهي في العشرين من مارس وستتولى لجنة تتكون من خبراء تأليف مختلف المقترحات التي سيعبر عنها التونسيون حتى نهاية يونيو، على أن ينظم الاستفتاء في الخامس والعشرين من يوليو 2022، وهو يوم عيد الجمهورية.

ولاقى هذا الإعلان ترحيبا من قبل شركاء تونس الخارجيين، حيث قال المتحدّث باسم وزارة الخارجية الأميركية نيد برايس في بيان "نرحّب بإعلان الرئيس سعيّد عن جدول زمني يلحظ مسارا نحو الإصلاح السياسي وإجراء انتخابات برلمانية". وأضاف "نأمل بأن تكون عملية الإصلاح شفّافة وأن تشمل تنوّع الأصوات السياسية والمجتمع المدني".

وبدوره، قال الاتحاد الأوروبي في بيان نُشر مساء الخميس إنه يعرب عن ارتياحه لقرارات الرئيس سعيد موضحا أنها "تمثل مرحلة مهمة نحو إعادة الاستقرار والتوازن بين المؤسسات".

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

الحكومة المصرية تفتقد الحنكة السياسية في مخاطبة الشارع أو الترويج لما تقوم به

إشادة وفد الكونغرس الأميركي لا تكفي لإقناع الشارع بالجهود الحكومية لتحسين حياة المصريين

يُحيل استقبال الشارع المصري لإشادة وفد من الكونغرس الأميركي بالجهود الحكومية لتحسين حياة الناس إلى مشكلة تعاني منها الحكومة المصرية، وهي فقدانها للحنكة السياسية في مخاطبة الشارع أو التسويق لما تبذله من مساع للقيام بمشروعات تنموية واقتصادية من شأنها الارتقاء بحياتهم.

الحكومة تشرف على مشاريع بنية تحتية لا تمس حياة الناس مباشرة

القاهرة - أظهر استقبال الشارع في مصر للإنجازات التنموية والاجتماعية، التي تحدثت عنها جهات خارجية أخيرا أن ثقة الناس في الحكومة لا تزال متدنية، والشرخ الحاصل بين الطرفين أصبح أكبر من أيّ وقت مضى، مهما كانت هناك نجاحات ومشروعات تستهدف الشرائح المجتمعية بمختلف طبقاتها.

وجاءت ردود الفعل من جانب فئات عدة، مغايرة بشكل كبير للتحركات الإيجابية التي تقوم بها الحكومة، وثمنتها جهات خارجية، حيث أشاد وفد الكونغرس الأميركي في اجتماعه مع مسؤولين بمجلس الوزراء المصري الأسبوع الماضي، بما تقوم به الحكومة من جهد تنموي واضح يستحق الثناء والتقدير، في خدمة البسطاء.

وقال وفد الكونغرس، الذي زار القاهرة، وقام بتفقد العديد من المشروعات التنموية، إن الحكومة تقوم بمجهودات كبيرة لرفع مستوى معيشة الناس، وتحسين الاقتصاد، لكن هناك من صنفوا هذه الإشادة باعتبارها مجاملة سياسية للنظام المصري بشكل عام.

فريد زهران

نجاح الحكومة يجب أن ينعكس على معيشة المواطنين

وتكوّن وفد مساعدي أعضاء الكونغرس من 12 عضوا من مجلسي النواب والشيوخ، من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، المنتمين إلى أهم لجان الكونغرس ذات الصلة بملفات التعاون مع مصر، وفق البيان الصادر عن مجلس الوزراء.

حتى أن مجلس الوزراء، عندما أعلن عن تحقيق مصر لمعدل تنمية مرتفع وتحقيق طفرة ملموسة في مجال تطوير التعليم، وتحسن ترتيبها العالمي واحتلالها المركز الأول أفريقيا، وفق مؤشر المعرفة الصادر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم الإماراتية، قوبل ذلك بحملة من السخرية والتنمر ضد المؤسسات التعليمية في مصر.

وقفزت مصر إلى المرتبة 53 خلال عام 2021 مقارنة بالمرتبة 72 في العام الماضي، في ملف التعليم، وعلى صعيد المؤشرات الفرعية حققت مصر تقدما ملحوظا، حيث جاءت في المرتبة الأولى عالميا في تنافسية قطاعي الإنترنت والهاتف، كما احتلت المرتبة الثالثة عشرة عالميا في حجم العمالة الماهرة.

ولا تزال أزمة الحكومة في أنها تفتقد الحنكة السياسية في مخاطبة الشارع، أو الترويج لما تقوم به على أرض الواقع لتحسين حياة الناس، ويكاد يكون الرئيس عبدالفتاح السيسي وحده الذي يقوم بهذه المهمة، وإن لم يفعل ذلك، فإن الحكومة تبدو عاجزة عن التسويق لنفسها.

وتعتقد دوائر سياسية أن مشكلة الحكومة تكمن في كونها تقوم بتحركات إيجابية في ملفات عدة، لكنها ما زالت بعيدة عن صميم احتياجات الأغلبية، مثل تدشين مشروعات تنموية في الزراعة والصناعة وقطاع الطرق وبناء الجسور العملاقة، وغيرها، في حين قطاعات الصحة والتعليم والتموين بها إخفاقات واضحة.

ويتمسك صانع القرار السياسي في مصر، بتخصيص مبالغ ضخمة للإنفاق على مشروعات بعيدة عن أولويات الشارع، وهو ما يعكس حجم التخبط في هذا الملف، فهناك مواطنون ممتعضون من التركيز على توفير الأموال في أي وقت لمشروعات اقتصادية، لكن الحكومة ترفض بشكل قاطع وضع حلول جذرية في ملفات خدمية.

أقرب مثال على ذلك، أن ملف التعليم الذي احتلت فيه مصر المرتبة الأولى أفريقيا، وتروج لذلك الحكومة على أنها فعلت المستحيل يعاني من مشكلات عصية على الحل، إلى درجة أن الرئيس السيسي قال قبل أيام، إنه لا نتائج إيجابية وملموسة في هذا القطاع قبل مرور 14 عاما على الأقل، مع أنه من هواة تحقيق النجاحات الفورية في ملفات مصيرية.

ويعاني قطاع التعليم من نقص حاد في عدد المدارس والمعلمين، مع أن الحكومة تدفع لتطوير المناهج والامتحانات بالمليارات من الجنيهات، وعندما يتذمر الناس ترد وزارة التعليم بأن الظروف الاقتصادية لا تسمح بحل أزمة نقص القاعات الدراسية وتعيين معلمين جدد، وهي أزمة الأولويات التي تتعامل معها الحكومة برعونة، وتجعل الناس يستخفون بأي إنجازات.

ويرى مراقبون أن عدم إحساس الناس بالجهود التي تقوم بها الحكومة، أزمة تُسأل عنها المؤسسات الرسمية نفسها، فهي تفتقد الحد الأدنى من الخطاب السياسي الذي يمهد الطريق أمام الشارع للتماهي مع ما تقوم به، فهي بلا إعلام قوي يؤثر في الرأي العام ويقنعه بالإيجابيات، وبلا مسؤولين لديهم حنكة سياسية يتحدثون للناس بطريقة ترضيهم وتلقى قبولهم.

ويعتقد هؤلاء أن السبب الآخر يرتبط بكون الحكومة تعمل دون خطة تلامس احتياجات الأغلبية السكانية، فهي وإن أطلقت مشروعات تنموية تستهدف تحسين مستوى معيشة البسطاء، فإنها عندما تعطي باليد اليمنى، تأخذ باليد اليسرى، كأن تنفق المليارات على مبادرة "حياة كريمة" للفقراء، ثم ترفع أسعار السلع التموينية المدعمة لنفس الشريحة.

ورأى فريد زهران رئيس الحزب المصري الديمقراطي، أن مشكلة الحكومة أنها تقيس نجاحاتها بأرقام صماء، وتتجاهل النزول إلى أرض الواقع لتعايش معاناة الناس، أو تُدرك عن قرب، هل ما تقوم به انعكاس على حياة المواطنين أم لا، بل تعتمد فقط على تقارير ليست ذات جدوى.

وأضاف لـ"العرب" أن النجاح الحقيقي الذي يقيس به الشارع أداء الحكومة، عندما تنعكس المشروعات التنموية على معيشة المواطنين، لكن لا يمكن الإيحاء بأن هناك معدلات نمو وانخفاضا للفقر واحتلال مراكز متقدمة دوليا في قطاعات بعينها، والناس لا تشعر بذلك.

وتعول الحكومة على أن الشارع لا يمتلك الوعي الذي يؤهله للتركيز على ما وراء سياساتها التنموية، لكن البسطاء أنفسهم صاروا أكثر فهما لما تقوم به، فهي توحي بأنها تركز جهودها على تحسين مستوى المعيشة، من خلال مشروعات عدة، وفي نفس الوقت، تأخذ من جيوب المواطنين لتنفق على مشروعات أخرى، وتقول إن الظروف الاقتصادية تضطرها لذلك.

ولأن الأغلبية السكانية من البسطاء، فإن مع إخفاق الحكومة في الملفات الأساسية التي تمس حياة هذه الفئة، مثل الصحة والتعليم والتموين، لن تستطيع بسهولة إقناع الشارع بنجاحاتها على المستوى التنموي، باعتبار أن هذه الشريحة لا يعنيها الاقتصاد مهما بلغت معدلاته الإيجابية، بقدر ما يهمها توفير حياة كريمة، وتحسن المستوى المعيشي لأفرادها.

ولفت زهران إلى أن هناك خللا واضحا في استراتيجية الحكومة بشأن الأولويات، فهي تخصص 27 مليار دولار لإنشاء قطار كهربائي، وتتجاهل بناء مصانع وتحقيق طفرة اقتصادية هائلة بهذا المبلغ الضخم، ليعود بالنفع على الناس في خفض معدلات البطالة، واستمرار أزمات التعليم والصحة وغيرها، مع أنها تستدين لملفات أخرى تبدو غير مهمة.

وطالما أن الشارع لم يشعر بعد بنتائج المؤشرات الإيجابية التي تتحدث عنها الحكومة، أو حتى الجهات الخارجية التي تسوق لها، فإنه من الطبيعي استمرار حالة التذمر والامتعاض بين الشرائح المجتمعية المختلفة، ما يؤسس لاستمرار الاحتجاج الصامت بين الناس، وإن لم يظهر ذلك علانية خشية الاستهداف الأمني، أو الخوف من مغبات عدم الاستقرار السياسي.

وتظل المعضلة أن الحكومة تتعامل مع حالة الاستسلام عند المواطن العادي، على أنه يقدم لها شيكا على بياض بأن تستمر في نفس السياسة، ولو بالتركيز على أولويات بعيدة عن احتياجاته الأساسية وتحسين مستوى معيشته المتدهورة، لكنها مع الوقت تخسر ما تبقى لها من رصيد عن الأغلبية لوقت قد يصل فيه الغضب إلى الذروة.

المنافسة تحتدم بين شبكات تهريب المهاجرين بين بريطانيا وفرنسا

دوفر (فرنسا) - أحالت حادثة وفاة مهاجرين عبر بحر المانش مؤخرا إلى قضية حساسة، وهي شبكات التهريب المتنافسة سواء في فرنسا أو غيرها.

ويقول القاضي الفرنسي باسكال ماركوفيل من مدينة دوفر بشمال البلاد إن "المهربين ينظمون أنفسهم في العديد من الشبكات الإجرامية"، التي تتنافس في ما بينها وذلك بعد أيام من المأساة التي شهدتها قناة المانش والتي أودت بحياة 27 مهاجرا.

وأضاف ماركوفيل "حصلت موجتا هجرة رئيسيتان منذ عام 2015: الأولى من سوريا والعراق، والثانية من منطقة القرن الأفريقي، أي إريتريا والسودان والصومال وإثيوبيا".

وأوضح أن "بعض المهربين ينبثقون من هذه المجتمعات لاسيما الأكراد العراقيين الذين استوطنوا تاريخيا الساحل البلجيكي ودنكيرك (شمال فرنسا). وهم يوسعون نفوذهم في كل أنحاء الساحل. وهناك الشبكات الأفغانية التي وصلت خلال موجة أقدم في العام 2001 وبسطت نفوذها على كاليه. وهي أقل نشاطا اليوم، لكنني أعتقد أنه مع عودة طالبان إلى السلطة، سنراها تعاود الظهور. والأفارقة، وهم مجموعات فقيرة جدا، يحاولون في معظم الأحيان العبور بمفردهم وبالتالي يتضامنون لشراء زوارق. لكننا نرى مجموعات إريترية تحاول إيجاد مكان لها".

شبكات إجرامية في الانتظار

ويرى القاضي الفرنسي أن المنافسة القوية والمتصاعدة بين شبكات التهريب قد تؤدي إلى تسوية حسابات، خصوصا في فرنسا حيث عادة ما تكون الأطراف المعنية في وضع غير نظامي، لكنها تحدث بشكل خاص في بلدان المنشأ.

وفي الكثير من الأحيان، تُسوّى الحسابات باستخدام سلاح أبيض والعصي، كما أن المجتمع الكردستاني العراقي يملك مسدسات.

ويحتاج رؤساء الشبكات المرتكزة في بلدان المنشأ إلى خلايا لا تعرف بعضها بعضا. كل واحد منهم يعرف اسما أو اثنين، الشخص الذي طلب منه مرافقة مجموعة، أو تأمين زورق.

وقال ماركوفيل إن "رحلة المهاجر اليوم تقسم إلى خطوات عدة. قبل نحو عشر سنوات، كانت شبكات المهربين تضمن عبورا من بلد المنشأ إلى المملكة المتحدة، من خلال الدفع لمجموعة واحدة. لكن اليوم الحدود مغلقة، لذلك ينبغي على المهاجرين التعامل مع مجموعات فرعية متخصصة في عبور نقطة معينة، مثل قناة المانش".

وأكد أنه "عموما، يكون المهاجر على اتصال بشبكة معينة منذ البداية. يتقاضى وسيط المال عن الأسرة ويعطي 'الموافقة' (في كل مرحلة)".

وشدد القاضي الفرنسي على أن "الشخص يعبر الحدود متنقلا من شبكة إلى أخرى وكلها مترابطة. في بعض الأحيان، كلما اقترب من الهدف، ازدادت الكلفة".

ويكلّف عبور عبر المانش في زورق صغير يكون هشا، ثلاثة أو أربعة آلاف يورو. وقد يصل ما يطلق عليه العبور المضمون إلى 10 آلاف يورو، على متن زورق أفضل وليس محملا فوق طاقته بحسب ماركوفيل.

وقال "إذا كان 'الزبائن'، وفقا لتعبيرهم، أتوا سابقا من مجتمع المهربين، فإن مأساة الرابع والعشرين من نوفمبر توضح ما هي عليه الحال اليوم: جنسيات متعددة. بالنسبة إلى المهربين، إنهم مجرد شحن".

وأشار مؤخرا متابعون إلى وجود تعاون مع أشخاص وشبكات في ألمانيا من قبل شبكات تهريب في فرنسا وإنجلترا.

وأكد القاضي الفرنسي "أن المحققين لاحظوا عمليات شراء كبيرة للزوارق المطاطية ذات النوعية الرديئة من شركات صينية، عادة عبر وسطاء أتراك، من قبل أشخاص يعيشون في ألمانيا. ثم تباع لشبكات مختلفة تنقلها بدورها إلى شواطئنا".

> المنافسة بين المهربين قد تؤدي إلى تسوية حسابات، خصوصا في فرنسا حيث يتم استعمال الأسلحة البيضاء في ذلك

وأردف "لكن لكي يتعاون زملاؤنا الألمان معنا، يجب أن نثبت لهم (أن الجريمة الجنائية) تشكل عنصرا من عناصر جريمة تهمهم. حتى اللحظة، ما زالوا يقولون لنا إن شراء زورق وإعادة بيعه هو أمر غير محظور".

وتابع ماركوفيل "عقدنا اجتماعا الثلاثاء في إطار الاجتماعات الدولية التي بدأتها محكمة الاستئناف، لتحديد أساليب العمل المشتركة. أعتقد أننا سنتغلب على هذه العقبة، عبر الالتفاف بذكاء حول النصوص القابلة للتطبيق".

ويأتي ذلك في وقت لم تنجح فيه فرنسا وبريطانيا في التوصل إلى اتفاق يحدّ من نشاط هؤلاء المهربين.

ورفض مؤخرا رئيس الوزراء الفرنسي جان كاستيكس في رسالة وجهها إلى نظيره البريطاني بوريس جونسون اقتراح الأخير "تسيير دوريات مشتركة" على الأراضي الفرنسية من أجل منع إبحار المهاجرين نحو بريطانيا.

وكتب كاستيكس في الرسالة "قبلنا دائما دراسة ومناقشة المقترحات البريطانية لتعزيز التعاون بحسن نية. لقد قبلنا بعضها، ورفضنا البعض الآخر".

وأضاف "لا يمكننا أن نقبل، على سبيل المثال، قيام شرطة أو جنود بريطانيين بدوريات في سواحلنا. فهذا ينتقص من سيادتنا".

وقدم جونسون هذا الاقتراح خلال محادثة هاتفية مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في الخامس والعشرين من نوفمبر، غداة الحادث المأسوي في المانش.

وقال مصدر من رئاسة الحكومة طلب عدم الكشف عن هويته إن "إعادة المهاجرين ليست خيارا بالنسبة إلينا، فهي ليست طريقة جادة أو مسؤولة للتعامل مع هذه القضية".

وأشار كاستيكس في رسالته إلى أن "أكثر من 700 من عناصر الشرطة والدرك يقومون بمسح ساحل أوبال (شمال) يوميا، لمنع قوارب متداعية من الإبحار" باتجاه إنجلترا.

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

واشنطن تعلمت من انقلاب السودان التخلي عن الرمادية مع العسكريين

رسالة الدعم الأميركي للمدنيين مناورة أم بداية تغيير في الموقف

الرسائل المتناقضة لواشنطن شجعت عسكريي السودان

الولايات المتحدة أرسلت إشارات متناقضة وضبابية بشأن السودان، ما اعتبر دعما للانقلاب الذي قادته المؤسسة العسكرية، وهو ما هز من صورة إدارة جو بايدن كقوة داعمة للديمقراطية. والآن تحاول هذه الإدارة إظهار ميلها إلى المدنيين وممارسة ضغوط على الانقلاب، لكن الأمر لا يؤخذ على مأخذ الجدّ حتى من داخل المدنيين.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

يبدو أن الإدارة الأميركية تعلمت من درس الانقلاب العسكري في السودان بعد أن جاء رد فعلها رماديا عليه، والذي شجع قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان على عدم الاستجابة مبكرا للتراجع عن إجراءاته بحق القوى المدنية.

بدأت عمليات الاستدارة تتوالى من قبل واشنطن وتصبح أكثر حسما باتجاه دعم المدنيين، وصرامة مع العسكريين، ما يعني أن الأيام المقبلة ستشهد تحولات واضحة في التعامل الأميركي مع السودان، لأن المنطق الرمادي أثر سلبا على خطاب إدارة جو بايدن في مجال الدعم الدائم للديمقراطية.

دعا وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في بيان صحافي الجمعة، السلطات السودانية إلى رفع حالة الطوارئ في البلاد، مشيرا إلى أن بلاده تتضامن مع دعوات الآلاف من المتظاهرين في الشوارع، مطالبا بأن تكون المؤسسات الانتقالية تحت قيادة مدنية.

وتنظم القوى المدنية في السودان مظاهرات حاشدة الأحد بمناسبة الذكرى الثالثة لانطلاق الانتفاضة على نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير، التي أدت إلى إزاحته بعد حوالي أربعة أشهر من احتجاجات مستمرة أيدها قادة كبار في الجيش السوداني.

اختار بلينكن هذه المناسبة ليؤكد عدم تخلي الإدارة الأميركية عن دعم المتظاهرين، وأنها لن تتوقف عن دعم المدنيين في استلام السلطة وفقا لتوقيتاتها المعلنة، ولن تكلّ عن توفير الضمانات الكافية لتحول السودان إلى دولة ديمقراطية، وتحويلها إلى نموذج في منطقة تعج بصراعات وأنظمة قمعية، والتشديد على الرسالة المركزية للولايات المتحدة في دعم الحكومات المدنية.

عززت واشنطن هذا التوجه بإصدار بيان رباعي الخميس الماضي وقعت عليه بريطانيا والسعودية والإمارات بجانب الولايات المتحدة، خاص بالسودان ودعم الحكم المدني فيه، يضاف إلى بيان أول صدر في أوائل نوفمبر الماضي، أي بعد أيام قليلة من حدوث الانقلاب العسكري في الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي والذي لم يرق للدول الأربع، وفهم قادة الجيش السوداني أن إصرارهم على عدم التراجع سوف يؤدي إلى المزيد من الضغوط الواقعة على المؤسسة العسكرية.

وكما كان البيان الرباعي الأول نقطة تحول في التراجع عن الانقلاب يمكن أن يكون البيان الثاني مفصليا في تأكيد

> خطاب إدارة جو بايدن في مجال الدعم الدائم للديمقراطية تأثر سلبا بالمنطق الرمادي الذي تعتمده في الكثير من الأحيان

أن المجتمع الدولي لن يقبل بالتفافات سياسية بديلة عن الانقلاب العسكري، في ما يتعلق بتعهدات الجيش حول تسهيل مهمة الحكومة الجديدة التي يقودها عبدالله حمدوك، والتي لم تتشكل حتى الآن، على الرغم من مضي نحو شهر على اتفاقه السياسي مع البرهان، وهو ما يزعج الإدارة الأميركية.

ترى واشنطن أن عدم استخدامها المزيد من الخشونة السياسية والاقتصادية مع عسكريي السودان بعد انقلابهم في أكتوبر الماضي كاد أن يكبد الإدارة الأميركية خسائر باهظة في توجهها المحوري حيال دعم الديمقراطية، فقد كشف موقفها من الانقلاب عن حذر وتردد كبيرين بما لا يتناسب مع خطابها العام الذي تتبناه.

أثرت الرمادية الظاهرة في التعامل الأميركي على صورتها، وفسرت على أنها تمثل دعما لعسكريي السودان وتخليا عن القوى المدنية، والأخطر أن قادة الجيش فهموها رسالة تأييد للتمادي في إجراءاتهم الإقصائية، لأن توقيت الانقلاب لعب دورا مهما، حيث جاء بعد ساعات قليلة من زيارة قام بها إلى الخرطوم المبعوث الأميركي للقرن الأفريقي جيفري فيلتمان واجتماعه مع البرهان.

وقتها خسرت الإدارة الأميركية جولة كان من المفترض أن تكسبها وتظهر من خلالها قدرتها على الضبط والربط بالطريقة التي تتسق مع خطابها في دعم القوى المدنية، ولا تريد الآن أن تتكبد خسارة جديدة في الجولة الثانية التي تبدأ الأحد، وهي الرسالة التي حملها بيان بلينكن الجمعة، الذي يعني أن تصرفات الجيش السوداني ستكون تحت الأضواء الأميركية، بما يدفع المتظاهرين إلى التدفق بغزارة في الشارع.

وعندما عدلت واشنطن موقفها في الجولة الأولى لجهة دعم القوى المدنية لم تكسبها، لكن بموجبها بدأ الجيش يضبط بوصلته لتجنب الصدام معها، وتعويله على المناورة بورقة روسيا لم يجلب له مكاسب حقيقية وقتها، بل دفع الولايات المتحدة إلى التكشير عن أنيابها حاليا، وتأكدت أن مراعاة الحالة السودانية المضطربة التي دفعتها إلى عدم ممارسة ضغط كبير على الجيش قد يدفع بالأخير إلى خانة بعيدة تتناقض مع حساباتها.

يأتي التحول في الموقف الأميركي من المؤسسة العسكرية في السودان من مجموعة محددات أسهمت بدور كبير في تغيير الآلية التي لجأت إليها واشنطن في البداية، أبرزها ردود الفعل السلبية على موقفها المتراخي من الانقلاب الذي أوحى بوجود انفصام بين خطابها في دعم الديمقراطية في العالم ومصالحها في السودان، ما أحبط القوى المدنية وعدم ثقتها في إدارة بايدن، إذ بدت كأنها بطة عرجاء في جزء أساسي في هوية الحزب الديمقراطي الحاكم.

في ظل الخسائر التي منيت بها واشنطن في منطقة الشرق الأوسط وجدت أن خسارة ورقتها الناعمة المتعلقة بدعم القوى المدنية سوف تكون مكلفة إذا تكرر الإخفاق، وتصبح غير قادرة على التدخل العسكري وفاشلة في ترتيباتها السياسية، ما يفقدها ما راكمته من سياسات وتصرفات في المنطقة، وتذهب حصيلتها إلى منافسيها.

وقوبلت الإدارة الأميركية خلال الفترة الماضية بردود فعل سلبية عديدة في الداخل، أجبرتها على تعديل منهجها في التعامل مع السودان، وهو ما جعلها مرتاحة لمشروع الكونغرس الأخير بشأن فرض عقوبات فردية على المتسببين في عرقلة المسار السياسي في السودان.

تسبب تساهل الإدارة الأميركية النسبي مع قادة الانقلاب بالسودان في توصيل إشارات بأنها لن تمانع أي خطوات مماثلة في دول المنطقة، الأمر الذي يمنح الراغبين في القيام بانقلاب علامة إيجابية لتنفيذ مخططاتهم، كما يوصل إلى الأنظمة الدكتاتورية رسالة أمان والمضي قدما في إجراءاتهم التعسفية في مجال الحريات وحقوق الإنسان.

بدت النتائج التي أفرزتها الانطباعات حول وجود تقاعس أميركي في التعامل مع انقلابيي السودان خطيرة، من زاوية الارتدادات التي تنطوي عليها، فخسارة هذا البلد تتجاوز حدود النموذج الديمقراطي إلى منح صك لروسيا والصين للتحرك في مجال دعم الأنظمة التي تحقق لهما مصالحهما أو جزءا منها.

ولعل استغلال الخارجية الأميركية لمظاهرات الأحد في السودان كمناسبة تعزز بها دعمها للقوى المدنية والفوز بهذه الجولة يؤكد أنها لن تتوقف عن دعم المتظاهرين السلميين، أملا في تصحيح ما وقعت فيه من ارتباكات سابقة، وإعادة الثقة فيها من قبل القوى المدنية التي واصلت طريقها، على الرغم من أن الضغوط الخارجية، وفي مقدمتها الأميركية، لم تكن على المستوى المطلوب، أو أقل من الطموحات.

يشير تصميم القوى المدنية على تحدي المؤسسة العسكرية في السودان والصمود في مواجهة الإجراءات القاسية التي اتخذت إلى أن حماسها لم يفتر، وأهدافها لم تتأثر، والحرص على الوصول إلى حكم مدني لن يكون بعيد المنال، ما يفرض على واشنطن عدم التفريط في فرصة قد تعيد إليها الاعتبار وتنهي اللغط حول تفسير موقفها السابق.

عراق 2050

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

أثبت العالِم العراقي، علي الوردي، أن شخصيةَ الإنسان ليست من صنعه، وإنما هي وليدة عاملين اثنين، الوراثة والبيئة التي ينشأ فيها.

ومن هنا الخوفُ على العراق القادم الذي سيقوده أطفالُ اليوم الذين صنعت الحروب والحصارات والحكومات اللاهية العابثة الفاسدة الفاشلة شخصياتِ الكثيرين منهم، أمس، وتصنعها، اليوم.

خذوها مني. لم يعد واقعياً من يتفاءل بأن يَخرج من أطفال اليوم علي ورديٌ آخر أو معروف رصافي أو جواهري أو سياب أو جعفر أبوتمن أو جواد سليم أو محمد غني حكمت أو عزيز علي أو قبانجي أو زُها حديد أو فاضل جمالي أو عبدالرحمن بزاز أو طه باقر أو أحمد سوسة أو مصطفى جواد في المئوية الثانية من عمر العراق.

فقد أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1954 بأن تخصص الحكومات يوماً عالمياً للطفل، وأن تجعله يوما للتآخي والتفاهم على النطاق العالمي بين الأطفال، والعمل من أجل تعزيز رفاه أطفال العالم.

وقد عبّرت مديرة مكتب رعاية الطفولة في العراق عن استغرابها من عدم تشريع قانوني يمنع العنف الأسري ويحمي الطفل العراقي. وبينت أن أكثر المناطق عنفاً ضد الطفل هي العاصمة بغداد، وذلك بسبب النزوح واختلاط الثقافات، خصوصا في المناطق الفقيرة.

وقد حاولت منظمات دولية عديدة مساعدة العراق وحثه على تشريع قوانين تهدف إلى حماية الطفولة دون جدوى.

وقد تعرضت مسودة قانون العنف الأسري التي وافق عليها مجلس الوزراء في أغسطس 2020 وتم رفضها من قبل الأحزاب الدينية الشيعية التي اعتبرته "خطراً" على المجتمع العراقي.

وقليلون منا ينكرون أن العراق، في ظل الملكية، كان الأكثر احتراما لحقوق الطفل بين دول المنطقة.

واستعرضوا معي طوابير العباقرة العراقيين من الأدباء والمفكرين والشعراء والعلماء والفنانين التشكيليين والنحاتين والمخترعين ورجال المال والاقتصاد والقانون والصناعة والزراعة الذين ظهروا في الأربعينات والخمسينات.

وذلك حين كانت سماء الوطن صافية نقية خالصة من العصبيات والخرافات والمشاكسات القومية والدينية والطائفية، وحين كان العراقيون، جميعُهم، "عراقيين أولا"، قبل أن يكونوا شيعة أو سنة، عربا أو كردا أو تركمانا أو صابئة، مسلمين أو مسيحيين.

وحين لم يكن الحكم "مغتَصَبا" من طائفة دون أخرى، أو دين دون آخر، أو حزب دون حزب. وكما لم يكن وزراؤه ونوابُه وقضاتُه ومدراءُ مؤسساته وسفراؤه جهلةً وعنصريين وطائفيين ومختلسين ومزوري شهادات ومهربين وأصحاب ميليشيات.

كان مجلس الخدمة العامة اختراعا عبقريا حفظ للناس كراماتِهم وحقوقهم، إلى حد كبير، في الوظائف والرواتب، وجَعَل الشهادة والخبرة والكفاءة، وحدها، مقاييسه الثابتة في التوظيف والصرف من الخدمة، ولم يكن حتى رئيس الوزراء يجرؤ على تجاوز أحكامها الثابتة.

كان الفساد المالي في أدنى مستوياته، ومن يَثبت عليه قبول رشوة ولو بدينار يعاقب أشد عقاب.

وكان العراقي حين يسمع بحادثة قتل، نادرا، يظل يتناقل خبرها أشهرا عديدة. لم يكن العراقيون يعرفون المخدرات، من أيّ نوع، رغم أن شعوبا كثيرة حولهم، إيران ومصر مثلا، كانت تغرق في أهوالها المدمرة.

وكان جواز السفر العراقي محترما ومُهابا أينما حل حامله وارتحل. وكانت الشهادات الدراسية العراقية مُعتَرفا بها في أرقى جامعات الدنيا الواسعة.

نعم. في تلك الظروف والسياسات العاقلة العادلة نشأ الطفل الذي تحوَّل، بعد جيلين أو ثلاثة، إلى رجل سياسة أو ثقافة أو علم أو آداب أو فنون من الطراز الأول، يتغنى العراقيون بأمجاده وأفكاره وأخباره، جيلا بعد جيل.

أما في زمن الفوضى الحالي، زمن التقاتل والاستقواء بالأجنبي، فما زال هناك عراقيون متفائلون بالأجيال القادمة، إلا واحداً، هو أنا المسكونُ بالرعب من الغد القادم المخيف.

فماذا ينتظر المتفائلون من طفل فتح عينيه على مسلحين يداهمون منزله ويأخذون أباه أو أمه أو أخاه أو أخته، ويغادرون ولا يعود يعرف عنهم شيئا؟

وماذا عن الذي نشأ وترعرع في خيم المُهجَرين، أو في البراري القاحلة، أو البحار الباردة، فلم يعرف سوى الخوف والعوز والجوع؟

وماذا عن الطفل الذي ولد وترعرع في أحضان داعش وماعش فأتقن فن الذبح بالخنجر والسكين؟

> في المئوية الثانية من عمر العراق، لم يعد واقعياً من يتفاءل بأن يَخرج من أطفال اليوم علي ورديٌّ آخر أو معروف رصافي أو جواهري أو سياب أو جعفر أبوتمن أو جواد سليم أو محمد غني حكمت أو عزيز علي أو قبانجي أو زُها حديد أو فاضل جمالي

وماذا عن الطفل الشيعي الذي علموه أن يكره السني، وعن الطفل السني الذي أرضعوه الكراهية والحقد وطلب الثأر من الشيعي؟

ثم ماذا عن الألوف من الشباب اليافعين الذين يحملون المدافع والقنابل والمسدسات، ويعملون حرّاسا ومرافقين وفدائيين في مواكب نوري المالكي وعمار الحكيم وقيس الخزعلي ومقتدى الصدر وهادي العامري وخميس الخنجر ومحمد الحلبوسي وأحمد الجبوري أبو مازن ومشعان؟

إن الذين يولدون، اليوم، في أواخر العام 2021، سيأتي منهم، بعد ثلاثين أو أربعين عاما رئيسُ الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء والمدراء والسفراء ورؤساء الجامعات والمدرّسون والقضاة والقادة العسكريون والأمنيّون.

وتخيلوا شكل الدولة العراقية القادمة التي لن تكون إلا أسوا مما هي عليه اليوم، بمئات المرات.

وخلاصة القول، أخيرا، هي أن عراق الغد لن يتعافى ولن يستعيد حياته الآمنة الرائقة المترفة المبدعة إلا بأن يفيق الشعب العراقي، كلُه، ويدرك خطورة المسألة، فينتفض بوجه الحكومة والبرلمان وشلل النصابين والمهربين والمختلسين، ويجعل جهادَه من أجل صناعة طفل عراقي سليم ومعافى هو جهاده الأكبر من كل انشغالاته بلقاءات الشيعة والسنة والكرد، وتفاهماتهم، وصراعاتهم على تشكيل حكومة لن تكون إلا بائرةً لا تلد ولا تولد، والعياذ بالله.

الأجيال العراقية المقبلة صنعتها الحروب والحكومات الفاسدة

رسالة خليجيّة إلى النظام الجزائري

لا قمة عربية في الجزائر إذا أصر االنظام على شروطه

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من المفيد التوقّف مجددا عند البيان الصادر عن القمة الخليجية التي انعقدت أخيرا في الرياض والانعكاس المحتمل لهذا البيان الصادر عنها على القمة العربيّة المقبلة التي يفترض انعقادها في الجزائر في آذار – مارس المقبل. كشفت القمّة الـ42 لمجلس التعاون لدول الخليج العربيّة ابتعادا عن المواقف الرماديّة التي كانت تعتمد عربيّا بين حين وآخر في الماضي، خصوصا في القمم العربيّة من أجل المحافظة على وهم وحدة الصف العربي.

هل من أمل في أن يفهم النظام الجزائري أن لا قمة عربيّة يستضيفها في حال أصرّ على شروطه. اذا انعقدت مثل هذه القمّة لن يتمكن من تمرير الحدّ الأدنى من هذه الشروط. السبب واضح. الطفل يعرف أن قضيّة الصحراء قضيّة مفتعلة وهي حرب جزائريّة تشنّ بالواسطة على المغرب

يمكن اعتبار قمّة بغداد التي انعقدت في أواخر العام 1978 تحت شعار قمة "قرارات الحد الأدنى" دليلا على نجاح الابتزاز الذي مارسه وقتذاك البعثان العراقي والسوري على العرب الآخرين. انعقدت تلك القمّة من أجل الردّ على زيارة الرئيس الراحل أنور السادات إلى القدس في 19 تشرين الثاني – نوفمبر 1977 وما تلا ذلك من مفاوضات وأحداث أدت إلى توقيع اتفاقي كامب ديفيد في أيلول – سبتمبر 1978.

أراد البعث، بنسختيه العلويّة والتكريتيّة، الردّ على مصر، فكانت القمّة – الكارثة التي انعقدت في بغداد. حصل ذلك في وقت كانت دول عربيّة عدّة ترفض الذهاب إلى قطيعة مع مصر التي اختارت طريق السلام، من أجل استعادة أرضها المحتلّة، بعيدا عن المزايدات والشعارات الفارغة التي لا تعني شيئا. بل تعني في الحقيقة تكريس الاحتلال الإسرائيلي للأرض كما هو حاصل في الجولان السوري منذ العام 1967.

في حال قرأ النظام الجزائري، الذي يتحكّم به العسكر، رسالة القمة الخليجيّة بدقّة لكان تخلّى عن كل المناورات التي يقوم بها هذه الأيّام مستفيدا من توفّر بعض المال له نتيجة ارتفاع أسعار النفط والغاز. لو فعل النظام الجزائري ذلك، من أجل رفاه الجزائريين أوّلا، لما كان أطلق أركانه شعارات متناقضة في حدّ ذاتها من نوع أن الهدف من القمّة توحيد الموقف العربي. لا يمكن لشعار من هذا النوع أن يجد له مكانا على الخريطة السياسية العربيّة انطلاقا من الجزائر. فعندما يتحدّث المسؤولون الجزائريون في الوقت ذاته عن قمّة ستبحث في القضيّة الفلسطينية وقضيّة الصحراء، فإنّ أقل ما يمكن قوله إنّهم يسيئون إلى نفسهم وبلدهم أوّلا.

مجرّد الربط بين القضيّة الفلسطينية وما يسمّي قضيّة الصحراء جريمة بكل المقاييس. تخلّص المغرب من الاستعمار الإسباني لصحرائه واستعاد أرضه. قضيّة الصحراء قضيّة مفتعلة من ألفها إلى يائها. هي قضيّة من صنع النظام في الجزائر بغية متابعة حرب الاستنزاف التي يشنّها على المغرب ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بفلسطين. لو كانت الجزائر حريصة بالفعل على الصحراويين، لكانت أوجدت لهم كيانا على أرضها. فهم موجودون في شريط يمتد من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر. يمرّ هذا الشريط بجنوب الجزائر. لماذا هذا الإصرار على الاعتداء على المغرب وصحرائه بدل اعتماد المنطق والتعقّل؟

يفترض في النظام الجزائري، الذي يبدو أنّه لا يتقن سوى لعبة الهرب من أزماته الداخلية إلى التصعيد مع المغرب، قراءة الرسالة الخليجيّة جيدا. فبعد أن فتحت دول عدّة، من بينها الإمارات العربيّة المتحدة والبحرين، قنصليات لها في الصحراء المغربيّة، جاء بيان قمّة الرياض الذي يؤكّد "مغربيّة الصحراء" ليقطع الطريق على أيّ تفكير في الاستمرار في جريمة الربط بين الصحراء وفلسطين... حتّى لو كان ثمن ذلك مساعدة بقيمة مئة مليون دولار من الجزائر إلى السلطة الوطنيّة الفلسطينية التي زار رئيسها محمود عبّاس (أبومازن) الجزائر أخيرا.

إذا كان الموقف الخليجي لا يكفي النظام الجزائري، عليه التطلع إلى التغيير الذي طرأ على الموقف الألماني أخيرا. حاولت ألمانيا، أهمّ دولة في الاتحاد الأوروبي، قبل بضعة شهور ممارسة ألاعيب مع المغرب. رد المغرب فورا عن طريق تغيير طريقة التعاطي مع السفير الألماني في الرباط. استعادت ألمانيا رشدها وأيدت خطة المغرب القاضية بحلّ قضية الصحراء في إطار الحكم الذاتي الموسّع، أي أنّها اعتمدت الخيار المغربي الذي يبقى الخيار الأفضل لسكان الأقاليم الصحراوية. هؤلاء لا يتركون فرصة تمرّ، كما حصل في الانتخابات التشريعية الأخيرة في المملكة المغربيّة، إلّا ويظهرون فيها ولاءهم للمغرب. كانت نسبة المشاركة في تلك الأقاليم النسبة الأعلى في المملكة.

في استطاعة النظام الجزائري، الذي يبدو مصرّا على المكابرة في موضوع الصحراء، الاستعانة أيضا بموقف أربع دول أوروبيّة قرّرت تعميق التعاون مع المغرب. هذه الدول هي هنغاريا وبولندا وتشيكيا وسلوفاكيا التي التقى وزراء الخارجية فيها أخيرا وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة في بودابست. للدول الأربع وزنها الأوروبي. يكشف موقفها أن المغرب بالنسبة إليها مدخل إلى أفريقيا وأنّ ملفّ قضية الصحراء أصبح مطويا بالنسبة إليها.

سيناور الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون في الأشهر القليلة التي لا تزال تفصل عن قمّة الجزائر. مشكلة تبّون الذي زار تونس أخيرا، محاولا وضعها في الجيب، أنّه ليس سوى واجهة لنظام عسكري عانى ولا يزال يعاني من عقدة المغرب.

هل من أمل في أن يفهم النظام الجزائري أنّ لا قمة عربيّة يستضيفها في حال أصرّ على شروطه. اذا انعقدت مثل هذه القمّة لن يتمكن من تمرير الحدّ الأدنى من هذه الشروط. السبب واضح. الطفل يعرف أن قضيّة الصحراء قضيّة مفتعلة وهي حرب جزائريّة، تشنّ بالواسطة، على المغرب. معظم العرب مع المغرب. الشعب الجزائري نفسه يعرف أن النظام في ورطة ويهرب إلى خارج حدوده، لأن مثل هذا الهرب هو اللعبة الوحيدة التي يتقنها.

لعبة الهرب إلى التصعيد مع المغرب لا تنطلي على الجزائريين، بدا ذلك واضحا من خلال تصرّف الجمهور واللاعبين الجزائريين في مباراة كرة القدم بين الفريقين المغربي والجزائري في الدوحة. هناك أخوّة بين الشعبين المغربي والجزائري. لا يعترف النظام الجزائري بهذه الأخوّة لسبب في غاية البساطة. يعود السبب إلى رفضه التصالح مع شعبه أوّلا... وأخيرا.

غنج إيراني في مواجهة تمسك إسرائيلي بالحقيقة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

الولايات المتحدة حريصة على إنجاح مفاوضات فيينا بأيّ ثمن. فيما إيران تريد لتلك المفاوضات أن تنجح لكن ليس بأيّ ثمن، بل بثمن تقرره هي ويعود عليها بالنفع.

معادلة مقلوبة لكن السياسة فيها من الجنون ما لا يمكن توقعه.

ترغب إيران في أن تتأكد من أن الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة لن يكتفي بغض الطرف عن مشروعها التوسعي في المنطقة، بل وأيضا يعينها على تثبيته واقعا سياسيا ليس من الجائز العودة إلى ما قبله.

في تلك الحالة تكون إيران قد تخطت كل الخطوط الحمراء التي تتعلق بأمن المنطقة وسلامها وسيكون عليها أن تثبت اختراقها المباشر لمصالح دول الخليج وإسرائيل ومن خلالها مصالح الولايات المتحدة التي سبق أن توقع الكثيرون أنها لن تطوي ملف القصف الإيراني لمنشآت النفط السعودية الذي يُفترض أنه لا يزال مفتوحا في مجلس الأمن.

والملفات الإيرانية المفتوحة ليست قليلة، ولكن هل سيتم القفز عليها من أجل توقيع على اتفاق سيكون في إمكان إيران في أيّ لحظة ألا تلتزم به بسبب ميوعة فقراته؟

لا أفهم كيف يمكن أن تثق أوروبا والولايات المتحدة بإيران وقد كانا على تماس مباشر في المفاوضات التي سبقت اتفاق 2015 مع قدرة إيران على الكذب والتضليل وتزوير الحقائق وقد كان وزير الخارجية السابق محمد جواد ظريف بارعا فيها؟

ثم أنهما ليسا عاجزين عن الوصول إلى المعلومات الصحيحة التي كشف بعضا منها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو حين أعلن عن سرقة الوثائق النووية الإيرانية في فضيحة لم تظهر الولايات المتحدة الاهتمام المناسب بها.

لم تكن المعلومات التي كشف عنها نتنياهو جديدة على الدوائر الأمنية المختصة في الولايات المتحدة. ربما تجهل أوروبا الكثير. غير أن القليل الذي تتعمد الدوائر الأميركية أن تمرره قد يشكل أكبر الأخطار التي تهدد أمن المنطقة وسلامها. وفي ذلك تلعب الولايات المتحدة لعبة خطرة سيكون من الصعب معالجة تداعياتها.

ما فعله الرئيس أوباما حين كافأ إيران على توقيعها اتفاقا بسقف زمني كان جريمة في حق دول المنطقة. وكان من أول نتائج تلك الجريمة أن أحكمت إيران هيمنتها على العراق ولبنان واليمن وتمدّدت بطريقة مريحة في سوريا بحيث أن الأسد نفسه لو أراد إخراجها لن يقوى على القيام بذلك لأنها قد تمكنت من الأرض من خلال شرائها أولا وحمايتها بالسلاح ثانيا بالاستعانة بحزب الله والميليشيات العراقية والأفغانية.

بعد اتفاق 2015 تحولت إيران إلى قوة احتلال معلنة بعث نشاطها الروح في جثة الاستعمار الهامدة. فهل سيثبت الاتفاق الجديد النتائج الذي انتهى إليها ذلك الاستعمار ويحوّلها إلى حقائق سياسية؟

ما رأيناه من السلوك الغربي لم يكن ينبئ بخير. ففي سوريا صارت إيران جزءا من المقاربة الروسية في أستانا، وفي اليمن فإن المبعوث الدولي لا يخفي أنه يلتقي بالإيرانيين باعتبارهم طرفا في المسألة كما أن لبنان والعراق يعيشان إجازة سياسية ما لم يقرر الحرس الثوري الإيراني تشغيل الماكنة التي لا تقع محركاتها داخل العراق ولبنان.

ذلك ما نعرفه نحن. لا يحتاج الأمر إلى خبرة سياسية. الناس العاديون في الشوارع يعرفون أن حضور إيران لا بد أن ترافقه الفوضى السياسية التي تجتاح الدولة وانهيار العملة المحلية مقابل الدولار. ذلك ما حدث ويحدث في اليمن والعراق وسوريا ولبنان.

ما نعرفه نحن هو أقل من 1 في المئة ممّا تعرفه الولايات المتحدة ولذلك تتسم بعض التصريحات الإسرائيلية الخاصة بالموضوع الإيراني بقدر من الهلوسة والهذيان. فالإسرائيليون لا يصدقون أن التواطؤ الأميركي مع إيران يصل إلى مرحلة نسيان الحقائق التي يمكن أن تؤدي إلى انفجار المنطقة.

ما فعله أوباما حين كافأ إيران على توقيعها اتفاقا بسقف زمني كان جريمة في حق دول المنطقة. وكان من أول نتائج تلك الجريمة أن أحكمت إيران هيمنتها على العراق ولبنان واليمن وتمددت بطريقة مريحة في سوريا بحيث أن الأسد نفسه لو أراد إخراجها لن يقوى على ذلك

تصفع إيران إسرائيل بغنجها في فيينا. وهو غنج يبدو مقبولا من قبل الطرف الآخر حتى هذه اللحظة بالرغم من الاعتراض الخجول على أن تفرض شرطها في رفع العقوبات قبل التوقيع. ولكن التهديدات الإسرائيلية قد تكون جزءا من الضغوط الأميركية الناعمة التي يعبّر عنها الإسرائيليون بخشونة. ولكن ما المغزى من ذلك؟ أمن إسرائيل سيكون مصانا بالتأكيد. أهذا يكفي؟ هناك دول قد تم استعمارها إيرانيا وهناك دول مهددة باستقواء إيران بالاتفاق النووي عليها.

لن يكون العقل السياسي الإسرائيلي غبيا إلى تلك الدرجة التي تسمح بتمرير مفردات التضليل الإيراني. وهو ما يمكن أن يكون مؤثرا في مفاوضات فيينا.

إيران تريد تثبيت مشروعها التوسعي في مفاوضات فيينا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

عود على بدء.. حل يُنهي وهم «الدولتين»

خطوات عملية لتجاوز عقدة القنبلة الديمغرافية وبناء ديمقراطية حقيقية

فشل حل الدولتين لم يعد يحتاج إلى أدلة. والشجاعة تقتضي من الفلسطينيين والإسرائيليين أن يمروا إلى حل الدولة الواحدة على أن يبددوا المخاوف المتبادلة بشأن القنبلة الديمغرافية التي ينظر إليها كل منهما على أنها ستقود إلى هيمنة الطرف الآخر. يرسم المقال، هنا، خطوات عملية تفصيلية ممكنة التنفيذ من أجل بناء دولة ديمقراطية قادرة على احتواء التناقضات.

لا بديل عن خيار حل الدولة الواحدة

علي الصراف
كاتب عراقي

ككل خروج عن السائد والمألوف، فإن الخروج من "حل الدولتين" للصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، يتطلب مقدارا من الشجاعة. وهي مما لا ينقص القيادي الفلسطيني محمد دحلان الذي خاطب مؤتمر "تيار الإصلاح في حركة فتح" الذي انعقد في غزة، بالقول إنه "يقبل بالدولة الواحدة كخيار تحدّ بعد أن حطمَ الاحتلالُ كل أُسُس حل الدولتين ومقوماته، ولأن حلَ الدولة الواحدة سيصبحُ بديلاً طبيعياً لوهم حَل الدولتَين".

الأفكار المتداولة عن "حل الدولة الواحدة" ما تزال في حاجة إلى تفصيل. وهي تمتد إلى خيارات، بعضها غير قابل للنقاش أصلا من جانب إسرائيل. وهناك بين الفلسطينيين من يدعمون هذا الحل، استنادا إلى فكرة أنهم يملكون "قنبلة ديمغرافية" يمكنها أن تزعزع الكيان الإسرائيلي من الداخل، ويفترضون بطبيعة الحال، إن إسرائيل تجهل هذا المقصد، أو أن الضغوط الديمقراطية الرامية إلى التخلص من "النظام العنصري" القائم، سوف تجبر الإسرائيليين على القبول بهذا الحل، مثلما قبله العنصريون البيض في جنوب أفريقيا.

لقد فشل "حل الدولتين" لأسباب عدة. ولكي لا يفشل "حل الدولة الواحدة" فمن الحكمة أن يُطرح كحل قابل للتطبيق، لا أن يكون حلا يثير المخاوف.

> حل السلطة الفلسطينية وتحول النضال لحركة حقوقية سوف يفتح طريقا آخر لإنهاء الاحتلال وبناء ديمقراطية حقيقية

في حدود الظرف الراهن، فإن الفلسطينيين يقولون للإسرائيليين إن وجودكم على 78 في المئة من أراضي "فلسطين التاريخية" هو بحد ذاته تنازل كبير وكاف. وبالتالي، فلا سبيل للمزيد من التنازلات. نريد الضفة الغربية كاملة، من دون مستوطنات (أو مع ما يعوضها في تبادل للأراضي). ونريد غزة، ورابطا جغرافيا بين المنطقتين. ونريد القدس الشرقية، بما فيها الحرم القدسي، لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة. ونريد تعويضا للاجئين وعودة ولو رمزية لبعضهم، حتى ولو كانت إلى أراضي الدولة الفلسطينية. ولكن لا سبيل للإقرار بيهودية إسرائيل لأن ذلك سيعني تدمير حياة مليوني فلسطيني ومستقبلهم يعيشون على أرضهم وراء "الخط الأخضر"، وذلك فوق الدمار الذي لحق بالملايين من أشقائهم الذين يعيشون اليوم في الشتات.

هذا هو الحد الأدنى الفلسطيني. وفي المقابل، يقول الإسرائيليون إن أقصى ما يمكن للفلسطينيين أن يحصلوا عليه هو شيء يتراوح بين 60 و90 في المئة من أراضي الضفة الغربية وغزة، أي أقل من الـ22 في المئة الباقية من أراضي "فلسطين التاريخية". ومن دون القدس التي يجب أن تبقى عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل. ومن دون التفكير بعودة اللاجئين إلى ديارهم، ومن دون إزالة المستوطنات الكبرى التي تحتل أفضل الأراضي المتنازع عليها في الضفة الغربية. وبعد ذلك كله، فإن على الفلسطينيين الإقرار، ليس بحق إسرائيل في الوجود ضمن حدود آمنة ونهائية فحسب، وإنما أيضا بكونها دولة يهودية. بمعنى أن على "العرب الإسرائيليين"، أو فلسطينيي عام 1948، أن يقبلوا، بصفة نهائية، بأنهم لن يشكلوا أغلبية داخل إسرائيل، في أي وقت من الأوقات في المستقبل. وأن عليهم أن يقبلوا العيش كأقلية، من دون حقوق قومية بل ومن دون حقوق مواطنة، وربما أن يُعاملوا كجالية أجنبية، أو أن يهاجروا مقابل الحصول على تعويضات، وأن يظلوا يتعرضون لضغوط تجعل بقاءهم في ديارهم أمرا مستحيلا.

ومن الواضح، فإنه لا توجد منطقة وسطى بين هاتين الرؤيتين. وعندما تحولت سلطة الرئيس محمود عباس إلى سلطة فساد وفشل سياسي، وتحول أبومازن إلى دكتاتور صغير يريد البقاء في منصبه، لا تعرف من أجل ماذا، فقد تجردت فكرة "الدولة الفلسطينية" من أبسط مبررات الشرعية أو المنطق. وهي قدمت دليلا على أن المؤسسة الفلسطينية الحاكمة في الضفة والقطاع لم ترق إلى المستوى الأخلاقي أو السياسي أو الدستوري بحيث يمكن تقديمها كبرهان على أن الشعب الفلسطيني قادر على أن يحكم نفسه بنفسه بالفعل.

الشعب الفلسطيني ليس شعبا عاقرا، بحيث لا يستطيع أن يعثر على نخبة تحترم القانون والقيم الديمقراطية. إلا أن سلطة الرئيس عباس في الضفة الغربية وسلطة حماس في غزة، عملتا على امتداد العشرين عاما الماضية على إخصاء الشعب الفلسطيني، بالقسوة والقمع، وأخيرا، بأعمال التعذيب والقتل.

وهو ما يملي على الفلسطينيين، كما على سواهم، السؤال: هل إن نموذج السلطة الراهن، في الضفة والقطاع، جدير بالاعتراف به كدولة؟ هل يفهم معنى الدولة أصلا؟ وهل تصلح ممارسات الفساد والقمع والتطرف الأيديولوجي لتوحي بمستقبل أفضل من مستقبل الاحتلال نفسه؟

الرهان على حل الدولة الواحدة سيكون بدوره حلا فاشلا إذا ما كانت الغاية منه هي التلويح بـ"القنبلة الديمغرافية".

واضح تماما من أحدث الإحصاءات السكانية أن الفلسطينيين والإسرائيليين يقفون على كفتي ميزان متعادلتين تقريبا. بينما تشير معدلات الإنجاب إلى أن الغلبة سوف تكون في النهاية لصالح الفلسطينيين. وفي الوقت نفسه، فإن جاذبية إسرائيل للمزيد من الهجرة اليهودية تتضاءل، وهو ما يزيد الخوف من أن انفجار "القنبلة الديمقراطية" سوف يعني انفجار إسرائيل نفسها.

ففي حين تبلغ نسبة التكاثر بين الفلسطينيين 2.5 في المئة سنويا، حسب التقديرات الإسرائيلية، و3.7 في المئة حسب تقديرات جهاز الإحصاء الفلسطيني، فإن هذه النسبة لا تزيد عن 1.5 في المئة بين اليهود.

وفي مقابل "عرب إسرائيل" الذين يشكلون نحو ربع مجموع السكان، فالحقيقة هي أن "العرب اليهود" (السفارديم) يشكلون ربعا آخر. وهو وضع يُضعف بقوة مكانة اليهود (الأشكناز) الغربيين الذين قامت إسرائيل وأيديولوجيتها الصهيونية على أكتافهم.

لقد كان على إسرائيل، لكي تبرر طبيعتها كدولة قومية لليهود، أن تجعل حدودها مفتوحة لكل اليهود (السفارديم والأشكناز معا). وتمكنت في الفترة من 1948 إلى 2006 من استجلاب نحو مليونين و900 ألف يهودي إلى فلسطين. وفي السنوات الأربع الأولى التي أعقبت نشوء إسرائيل (1948 – 1952) كان عدد اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل بلغ 687 ألف يهودي، وكان نحو 442 ألفا منهم من "العرب اليهود". ويشكل "العرب اليهود" اليوم نحو 36 في المئة من مجموع السكان اليهود في إسرائيل.

وعلى الرغم من أن السياسات الإسرائيلية تحاول استبعاد مظاهر التمييز ضد "العرب اليهود"، ولكن الحقيقة هي أن هؤلاء يمثلون "بروليتاريا" إسرائيل، وحصتهم من "أرض اللبن والعسل" تنطوي على الكثير من الفقر والمرارة.

وقد يبدو الحال الراهن وكأنه كارثة سكانية داخل إسرائيل وفي محيطها. ولكن إذا أُخذت الضغوط التي ستشكلها المتغيرات المستقبلية بالاعتبار، فإن الكارثة التي يمكن لطرفي النزاع انتظارها، ستكون أكبر بكثير.

وفي الواقع، فإن "حل الدولتين" إذا بدا فاشلا سياسيا، ومستحيلا أيديولوجيا، فإنه في الواقع أكثر فشلا من الناحية السكانية. إذ أنه لا "دولة فلسطين" الافتراضية قادرة على استيعاب فلسطينييها إلى جانب "عرب إسرائيل" ممن تريد إسرائيل التخلص منهم، وفوقهم اللاجئون الفلسطينيون في الشتات على تلك المساحة الضيقة من الأرض. ولا "الدولة اليهودية" قادرة على البقاء تحت وطأة "التهديد" الداخلي الذي يمثله "عرب إسرائيل" فضلا عن التهديد الذي يمكن أن يمثله في المستقبل "العرب اليهود" أنفسهم، وفوقهم الأقليات الأخرى، على استقرار الغلبة الأشكنازية.

من الناحية السكانية، فإن الكيانين (الفلسطيني والإسرائيلي) غير قابلين للعيش عمليا ككيانين مستقلين، تحت ضغط الكثافة السكانية التي يريد كل طرف أن يجعل منها داعما لوجوده في المستقبل. وسيظلان عاجزين عن استقبال مواطنين جدد. والتوترات فيما بينهما لن تزول، حتى ولو تم التوصل إلى تسوية توصف بأنها "نهائية".

هذا الواقع لا يُبقي إلا طريقا واحدا. هو "حل الدولة الواحدة". وهو الحل الذي عادة ما يقترن بالقول إنها يجب أن تكون "دولة ديمقراطية لجميع مواطنيها"، أو دولة "ثنائية القومية". ولكن، إذا كان هذا هو الحل الواقعي الوحيد. فمن الحريّ أن يكون حلا حقيقيا وقابلا للتطبيق.

ليس من المعقول أن يكون لدينا حل واحد، ونقوم بإفساده. هذه وصفة لصراع يمتد إلى الأبد. وقبل كل شيء، يتعين الاعتراف مسبقا، بأن بعض الفلسطينيين من ذوي التصورات المتشددة لا يعرضونه بوصفه حلا، بل بوصفه "تهديدا"، لأنهم بالأحرى يراهنون على "القنبلة الديمغرافية".

والإسرائيليون يرفضون هذا "الحل" لأنهم يرون التهديد.

ولكن، إذا كان لحل الدولة الواحدة أن يعيش، وأن يكون حلا حقيقيا، فإن أول ما يتوجب فعله هو إبطال مفعول "القنبلة الديمغرافية" فيه.

إسقاط مُعامل العدد من المعادلة هو المدخل الأول لجعل هذا الحل واقعيا ودائما.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل يمكن للديمقراطية أن تتجاهل "العدد"؟ أقول: نعم، يمكن.

يجب أن تحل "ديمقراطية القيم" محل "ديمقراطية العدد". فلحل تنازع قومي (يستجلب انقساما كليا مسبقا للعدد) فإن قيم الديمقراطية يجب أن توضع قبل القيمة العددية التي يمثلها المتنازعون وفوقها.

التنازل عن العدد كقيمة مسبقة للديمقراطية سوف يُبطل تلقائيا كل "التهديدات" المتبادلة التي تعنيها "الهجرة" أو "عودة اللاجئين" إلى الطرف الآخر. فوجود "عدد إضافي" يجب ألا يؤدي إلى زيادة التهديد، بل ألا يظهر كتهديد أصلا.

وضع "ديمقراطية القيم" في المقدمة، سوف يدفع "العدد" و"العدد الآخر" ليكونا مظهرا من مظاهر العيش المشترك، ويخرجهما من مجال المنافسة والتهديد.

لنقل، إن الكيان الذي يدعى "إسرائيل"، والذي سيترجم اسمه إلى العربية كـ"فلسطين"، هو كل "فلسطين التاريخية"، من النهر إلى البحر، ومن أقصى نقطة في الجليل إلى خليج العقبة.

هذا الكيان سينظر إلى مواطنيه على أنهم متساوون في الحقوق والواجبات. ولكنه، من أجل حفظ المساواة على المستوى القومي، فإنه سيأخذ في الاعتبار أن مواطنيه يمثلون قوميتين رئيسيتين وبضعة أقليات صغيرة.

دستور هذا الكيان سيقر بأنه لا غلبة لقومية على أخرى. لا الفلسطينيون يحكمون الإسرائيليين بمفردهم، ولا الإسرائيليون يحكمون الفلسطينيين بمفردهم.

القاعدة الدستورية الذهبية التي يمكن البدء بها تقول: إن الحكومة يجب أن تكون تحالفا يضم ممثلين عن القوميتين الرئيسيتين. وسواء كان رئيس الوزراء إسرائيليا يهوديا، أو فلسطينيا مسلما، أو واحدا من ممثلي الأقليات، فإن حكومته ستكون حكومة يتناصف مقاعدها ممثلو القوميتين، وأن يكون للأقليات نسبة معقولة بينهم.

ناخبو القومية "أ" سينتخبون عددا متساويا من النواب إلى البرلمان لما يختاره ناخبو القومية "ب". وسيُنتخب عددٌ معقول من النواب ليمثلوا الأقليات. وهذا سوف يعني أن الزيادة أو النقصان في عدد السكان بالنسبة إلى القوميتين سوف تصبح باطلة، أو غير ذات صلة.

أحزاب القومية "أ" تتنافس في بيئتها. كما تفعل أحزاب القومية "ب" في بيئتها أيضا. والفائز بالأغلبية في بيئته (حسب واحدة من الصيغ الانتخابية) سيكون هو المرشح الطبيعي المؤهل لتشكيل الحكومة. وعلى هذا "المرشح" أن يبحث عن قوة من بين ممثلي القومية الأخرى تعطيه الأغلبية الكافية داخل البرلمان لكي يحكم.

وفي كل انتخابات برلمانية، سيكون هناك "مرشحان طبيعيان" لقيادة تحالف حكومي. ومن يمكنه أن يكسب تأييدا أكبر بين ممثلي الطرف الآخر، هو الذي يقود الحكومة.

حزب "س" الإسرائيلي قد يتحالف على هذا الأساس مع حزب "ص" الفلسطيني، لتشكيل حكومة، إذا كان يستطيع أن يقود تحالفا، أو تحالفات، تعطيه تأييد أغلبية المقاعد في البرلمان.

كما يمكن أن يحصل العكس. إذ يقود حزب "ص" الفلسطيني تحالفا مع حزب "س" الإسرائيلي، لتشكيل حكومة وطنية مشتركة من ممثلي الطرفين.

والأولوية في المشاورات لتشكيل الحكومة تذهب بطبيعة الحال إلى الحزب الذي يكسب العدد النسبي الأكبر من المقاعد في البرلمان. فإذا فشل، تذهب المشاورات إلى الحزب الذي يستطيع أن يشكل تحالفا أكبر.

هناك الآن، شيء من هذا الواقع قائم بالفعل. فحكومة نفتالي بينيت تقوم على دعم طرف واحد على الأقل من "عرب إسرائيل". وليس من عجائب المصادفات أنهم من يمين الإسلام السياسي أيضا، ما يجعلهم أخوة فعليين لحركة حماس في غزة.

المساواة على مستوى القوميتين تكفي لجعل الديمقراطية تعمل من دون خوف من جانب أيّ قومية تجاه الأخرى. وبينما تعمل الفوارق العددية عملها داخل القومية الواحدة، فإن هذه الفوارق يجب أن تكون غير ذات صلة بالنسبة إلى المساواة بين القوميتين.

هذه الصيغة تراعي الواقع الملموس، أكثر بكثير من الصيغة التي انتهت إليها الديمقراطية في جنوب أفريقيا، حيث كان للأغلبية العددية السوداء اليد العليا. والإسرائيليون يجب أن ينظروا إلى هذه الإمكانية على أنها حل واقعي، ليس لأن التوازن الديمغرافي هو الذي يفرضها، بل لأنها تبطل أهمية المتغيرات الديمغرافية المستقبلية وتخرجها من الصراع.

سوف تقتضي الحاجة أن تكون هناك حكومات محلية تحكم التجمعات السكانية القائمة حاليا. هذه "الحكومات" يجب أن تتلقى ميزانيات متساوية، على المستوى القومي، ولكنها تأخذ بالاعتبار حصة كل مواطن من الميزانية.

مؤسسات الحكم المحلية، والتي غالبا ما ستكون ذات غلبة قومية واحدة، سوف تحكم مكوّنها السكاني، كما تحكم الأرض التابعة مباشرة لهذا المكون (المنازل، المراكز الخدمية، المزارع الخاصة). أما بقية الأرض فتعود إلى الدولة لتقرر بشأنها المشاريع والأعمال التي تتلاءم مع الاحتياجات المشتركة للتنمية والتطوير.

وهذه المكونات السكانية يمكن أن تتوسع بنسب معقولة، عبر استقبال مهاجرين، أو من خلال النمو الطبيعي، من دون أن تتغير حصتها في التمثيل البرلماني.

التجمعات السكانية التي تضم قومية واحدة يمكنها أن تنتخب سلطتها المحلية من قومية واحدة. والتجمعات السكانية التي تضم أغلبية وأقلية تنتخب ممثليها على هذا الأساس. أما التجمعات السكانية التي تتساوى فيها القوميتان إلى حد معقول فإنها تنتخب ممثلين على غرار ما يتم فعله بالنسبة إلى البرلمان والحكومة المركزية.

ويمكن القبول سلفا بأن التوازنات القائمة اليوم في البلدات والمدن لن تتغير. فما يشكل غلبة يهودية يجب أن يحافظ على غلبته. وما يشكل غلبة فلسطينية يجب أن يحافظ عليها أيضا.

يمكن أيضا الجمع بين نوعين من وسائل انتخاب السلطة التشريعية بحيث يجري انتخاب مجلس نواب وفقا لصيغة، بينما يتم انتخاب مجلس للشيوخ وفقا لصيغة أخرى. وساعتها فإن التشريعات والتشكيل الحكومي يجب أن يجتازا المجلسين معا.

> إذا كان لحل الدولة الواحدة أن يكون حلا حقيقيا، فإن أول ما يتوجب فعله هو إبطال مفعول «القنبلة الديمغرافية» فيه

> عندما تحولت سلطة عباس إلى سلطة فساد وفشل سياسي فقد تجردت فكرة «الدولة الفلسطينية» من أبسط مبررات الشرعية

التفاصيل والخيارات بالنسبة إلى هذه الوسائل كثيرة للغاية، ويمكن للإبداع الدستوري أن يتوصل إلى صياغات لانهائية لمعالجتها. إلا أن القاعدتين المتلازمتين اللتين يقوم عليهما هذا الحل هما:

أولا، الشراكة على المستوى القومي.

وثانيا، المساواة على مستوى الأفراد.

هذا الحل، سوف لن يُبطل التهديد الديمغرافي وحده، ولكنه يُبطل التنازع على الأرض أيضا. كما يُبطل كل الأسس الأيديولوجية للنزاع، من دون أن يكون الأمر سببا لإثارة مشاعر بالهزيمة.

إنه مجرى آخر للتاريخ غير المجرى الذي بقينا نسير عليه حتى الآن.

حل السلطة الفلسطينية، وتحول النضال الفلسطيني إلى حركة حقوق مدنية، سوف يفتح طريقا آخر لإنهاء الاحتلال ولبناء ديمقراطية حقيقية تجمع بين الشعبين على أسس المساواة والاعتراف المتبادل بالحق في العيش بأمن وسلام في وطن مشترك.

نظام سياسي جديد سوف يغني الإسرائيليين عن العيش تحت التهديد أو إملاء ممارسات عنصرية، كما أنه سوف يغني الفلسطينيين عن العيش تحت دكتاتوريات لا تعرف كيف تبني دولة.

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

الحكومة المصرية تمنح الكنيسة حرية في العمل الاجتماعي

خطوة تفتح الباب للفتنة بين مسلمين متشددين خسروا نفوذهم وبين مسيحيين يتعاظم تأثيرهم

منحت الحكومة المصرية الضوء الأخضر للكنيسة لتدشين برامج اجتماعية علانيـة، منها "بنت الملك" لتغطية احتياجات المقبـلات على الزواج، و"علم ابنك" و"شنطة البركة". وبدت الخطوة دعما سياسيا من الحكومة للأقباط، مقابل تقويض دور السلفيين والإخوان في العمل الاجتماعي.

دور اجتماعي بارز للكنيسة

القاهرة - حصلت الكنيسة المصرية على مساحة كبيرة في العمل الاجتماعي لخدمة رعاياها من الأقباط، ومنحتها الحكومة صكا لتوسيع نشاطها علانية بعد أن كان دورها يتم في صورة شبه سرية منعا لحدوث صدام مع قوى إسلامية متشددة كان نفوذها الاجتماعي لافتا في فترة سابقة.

استفادت الكنيسة المصرية من اهتمام النظام المصري الراهن بالبعد الاجتماعي والسعي لتحسين أوضاع البسطاء، وبدأت تقوم بدور يبدو موازيا لما تقوم به الحكومة عبر برامجها المتنوعة لتخفيف المعاناة على كاهل شريحة كبيرة من الفقراء.

في الوقت الذي نظرت فيه الحكومة إلى النشاط الاجتماعي للكنيسة على أنه مكمّل لها ويرفع عنها عبئا ماديا يوجه إلى شريحة من المسيحيين، خشي مراقبون أن يتحول إلى كرة لهب عقب قيام الحكومة بكبح الجماعات الإسلامية في الشارع وقطع الطريق على أنشطتها الاجتماعية وحصرها في المؤسسات الرسمية التابعة للدولة مباشرة.

> حكومات سابقة تعرضت لانتقادات بسبب رضوخها لتنظيمات سلفية سمحت لها بالنشاط الاجتماعي، بينما ضيّقت على الكنيسة

ويشير المراقبون إلى أن فتح الفضاء الاجتماعي العام أمام الكنيسة المصرية يمكن أن يكون بابا للفتنة بين مسلمين متشددين خسروا نفوذهم في الشارع، وبين مسيحيين يتعاظم نفوذهم في المقابل تحت سمع الحكومة وبصرها.

تعرضت حكومات مصرية سابقة لانتقادات حادة بسبب ما كان يوصف برضوخها لتنظيمات سلفية وجماعة الإخوان حيث سمحت لهما بالنشاط الاجتماعي وسط كتل شعبية مختلفة، بينما ضيّقت الخناق على الكنيسة وحصرت دورها داخل جدرانها.

ويفسر المشهد المعكوس حاليا بأن الحكومة أرادت طمأنة قيادات الكنيسة بحرية العمل الاجتماعي علنا ووفقا للقانون، وردّ الجميل لهم على ما قاموا به من مساندة للنظام المصري أثناء المواجهات المحتدمة التي خاضها ضد جماعة الإخوان والمتطرفين.

ولا تخلو المساحة التي تكتسبها الكنيسة للتحرك الاجتماعي من أهداف سياسية خارجية في أجندة الحكومة حيث توحي بأنها داعمة للأقباط على خلاف مواقف صارمة اتخذتها حكومات سابقة ضد تمدد الكنيسة اجتماعيا.

ويدعم هذا التوجه الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان التي دشنتها الحكومة مؤخرا، وتحاول من خلالها تقليص المفهوم السياسي للحقوق الذي تتبناه الدول الغربية لصالح توسيع المعنى الاجتماعي الشامل الذي يمنح الكنيسة المصرية حرية واضحة للعمل.

وبدأت الكنيسة المصرية مشروعات تقوم على تقديم مبادرات اجتماعية على غرار "بنت الملك" وتهتم بتلبية احتياجات الفتيات وتزويجهن، و"علم ابنك" وتهدف إلى رفع المستوى الدراسي والتعليمي للطلبة ومعها مشروع مصاريف التعليم ويقدم لغير القادرين من الراغبين في التعليم، و"شنطة البركة" وتتعلق بتقديم مواد غذائية للفقراء.

ويلاحظ المتابعون أن هذه الأسماء والأدوار التي تقوم بها قريبة الشبه بما كان يقوم به سلفيون وإخوان، وأسهم في زيادة نفوذهم في القاعدة العريضة من المسلمين، ما يعني أن الحكومة يمكن أن تفاجأ لاحقا بتطرف شريحة من المسيحيين ربما تمثل خطرا على الدولة، وتخل بالتوازنات التي أقامتها على مدار عقود طويلة، وكانت فيها فئة من المتشددين قد نشأت في غالبيتها بعيدا عن سيطرة الكنيسة.

وحذر المتابعون من مخاطر النتائج التي يحملها تصنيف العمل الاجتماعي على أساس ديني، فقد يتحول إلى قنبلة تنفجر داخل الكنيسة نفسها التي تدعو إلى التسامح، وفي وجه الحكومة التي تسعى لحل مشكلات الفقر، فالتفرقة الدينية أيضا يمكن أن توجد احتقانا بين الأغلبية المسلمة في ظل السخاء الذي تغدقه الكنيسة على أتباعها.

وأطلقت لجنة خدمة المرأة المنبثقة عن لجنة الأسرة بالمجمّع المقدس مبادرة جديدة باسم "أميرتي" لزيادة التوعية للسيدات وحثهن على فهم طبيعتهن بغية تقدمهن إلى الأمام في حياتهن، وهو ما يعني تنويع العمل الاجتماعي وتوسيع الأنشطة.

وشرعت اللجنة في تنظم لقاء أونلاين كل يوم جمعة بدءا من العاشر من ديسمبر الجاري لمدة ثلاثة أسابيع مهمته توعوية، ناهيك عن برنامج يحمل اسم "أمان" يضمن معاشا مستقبليا لأصحاب الحرف في سن من 40 إلى 50 عاما.

يشرف على برنامج الرعاية الاجتماعية الكنسي القمص بيشوي شارل، ومنصبه الرسمي في الكنيسة سكرتير البابا للرعاية الاجتماعية، ويتيح لأساقفة الإيبارشيات الإشراف على أموال التبرعات دون رقابة، فكل أسقف مسؤول عن إيبارشيته وما تتلقاه من تبرعات، وكل إيبارشية تضم مجموعة من الكنائس تقع في نطاق جغرافي.

ويقول خبراء في الشؤون الكنسية إن برنامج البابا تواضروس للرعاية الاجتماعية يهدف إلى ضبط التبرعات ومنع تسريبها في غير أغراضها، وتم تأسيس قاعدة بيانات تضم كشوفا بأسماء "إخوة الرب"، وهم المحتاجون، حسب تعبير الإنجيل.

وتوزع المعونات بنظام يسمى "كشوف البركة" ويحصل المحتاج على التبرع ماديا أو عينيا بشكل يحافظ على كرامته، وتم تخصيص 30 في المئة من أموال كل كنيسة للفقراء الذين أصبحت لهم أولوية في اهتمامات البابا تواضروس بابا الأرثوذوكس وبطريرك الكنيسة المرقسية، والباقي يوزع كالتالي: 30 في المئة للإدارة والمرتبات ومثلها للمباني، والنسبة الباقية للطوارئ.

ومددت الكنيسة نشاطها إلى مجالات مختلفة، حيث دشنت الكنيسة الأرثوذكسية مبادرة لمجابهة التغيرات المناخية بالتعاون مع مؤسسة "شباب بتحب مصر" والتحالف الأفريقي للمناخ و300 كاهن من المختصين بالرعاية الاجتماعية في كنائس الصعيد.

وأعلن البابا تواضروس عن مسابقة زراعة الأشجار بالكنائس والإيبارشيات بما لا يقل عن مئة شجرة وتوثيق هذه الأنشطة باسم الكنيسة والإيبارشية التي تقام فيها كتعبير عن دور الكنيسة النشط في مجال الحفاظ على البيئة.

وتحاول الكنيسة إضفاء قدر كبير من الشفافية على أنشطتها، مستفيدة من مساحة الثقة بينها وبين النظام المصري، وقطع الطريق على من يشككون في دورها الاجتماعي وحرف الأهداف عن المسار المعلن الذي تقدمه الكنيسة.

وتنشر الكنيسة بيانات رسمية تحوي أسماء المتبرعين كنوع من الشفافية وكي لا يتم تفسير الأمر على أن الكنيسة تتلقى مصروفات سرية من جهات مجهولة أو تحمل أجندة خفية، خاصة أن لائحة الكهنة ومجالس الكنائس تضم نظاما رقابيا يضمن عدم السماح بالتلاعب، ويتم تعيين مراقب للحسابات من خارج مجلس الكنيسة لمراجعة القوائم المالية السنوية لكل كنيسة وتقديم تقرير سنوي لرئاسة الكنيسة.

مع ذلك طالب مهتمون بشؤون الكنيسة بالفصل بين العمل الإداري والشؤون المالية عن العمل الروحي وشؤون الكهنة، ومنع التداخل الحاصل بين الجانبين، لتفريغ العمل الاجتماعي من أيّ توجه ديني أو سياسي ربما يكون مكلفا للكنيسة.

وفي ظل قلق مكتوم من تزايد الأنشطة الكنسية قد يجد البعض من المتشددون فرصة في التداخل للضغط على الحكومة وينكأ بعض الجروح القديمة ويفتح الباب لفتنة نجحت الدولة في تطويقها، ولا يوجد استعداد للعودة إليها حاليا.

أزمة أوكرانيا تظهر قوة بوتين وضعف بايدن

واشنطن - ربما يعتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن الوقت مناسب لغزو أوكرانيا إذا ما رفض الناتو مطالبه. وتوضح الدلائل أن بوتين يرى إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن ضعيفة بعد الانسحاب من أفغانستان.

وكانت روسيا قد شعرت في عام 2014 أنها واثقة بما فيه الكفاية لضم شبه جزيرة القرم، وفرض شروطها على أوكرانيا. ويعتبر حشد 170 ألف جندي على حدود أوكرانيا أمرا مبالغا فيه كإشارة دبلوماسية، ويمثل تهديدا هجوميا.

وفي ضوء ما تم ذكره يتساءل تيرانس كيلي نائب رئيس ومدير قسم أبحاث الأمن الداخلي بمؤسسة البحث والتطوير الأميركية (راند)، وتيموثي بوندز أحد كبار الزملاء، ومايكل جونسون محلل الأبحاث العسكرية بمؤسسة راند في تقرير نشره موقع "راند" عن الطريقة التي يمكن بها ردع بوتين .

ويقول الباحثون الثلاثة إن بوتين ربما يبحث عن فرصة لإعادة ترسيخ مجال نفوذ روسيا. إذ يعتبر بوتين أن انهيار الاتحاد السوفييتي كارثة ذات أبعاد تاريخية، ويرى أن استعادة أوكرانيا سيؤدي أيضا إلى تعزيز صورته كرئيس قوي استطاع تغيير حالة الانحدار التي شهدتها روسيا، واستعادة مركزها الجيوسياسي، خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

وفي حقيقة الأمر، لا تمثل أيّ من قوات الناتو البرية في أوروبا الحالية أو المقترحة أي تهديد أكيد لروسيا.

وتتراوح المواقف بالنسبة إلى ما ينبغي أن تفعله الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون ما بين تشجيع أوكرانيا على سرعة تنفيذ الجوانب غير القابلة للنقاش من بروتوكول مينسك، والتصرف بعناية لإظهار الالتزام دون التسبب في أي استفزاز، وإحياء الجهود الخاصة بتسليح أوكرانيا.

وتردد أن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن قال إن "الدبلوماسية هي الوسيلة المسؤولة لحسم هذه الأزمة المحتملة".

ويمكن القول إنه يعني بهذا أن أيّ اندفاع طائش نحو نزاع مع روسيا أمر غير حكيم، وأن الدبلوماسية أثناء أوقات النزاع المحتمل تشمل مراعاة خطر العواقب العسكرية.

وأعرب الباحثون عن اتفاقهم مع هذا الرأي. وقالوا إنه مع ذلك، فإنه إذا ما قامت روسيا بغزو أوكرانيا، وتنصيب حكومة صديقة لها، وأقامت دولة عازلة، فإن ذلك سوف يغير التوازن الاستراتيجي في أوروبا أكثر مما أسفر عنه ضم شبه جزيرة القرم.

ونظرا إلى أن القوات الروسية تتمتع بتأمين جبهتها الجنوبية، ووجود بيلاروسيا في نطاق النفوذ الروسي بشكل حاسم، فإنه يمكنها أن تمثل تهديدا مباشرا لبولندا وتعزل دول البلطيق.

ومن المحتمل أيضا أنه من الممكن أن يكون هذا هو بداية حرب باردة. ومن الممكن أيضا أن يقلل ذلك بدرجة كبيرة من قدرة الولايات المتحدة على إدارة التنافس مع الصين.

وقال الباحثون إنه تمشيا مع الحاجة إلى "التحديد" عند وضع أيّ مفاهيم للحرب، فإن بوسع الناتو تبنّي استراتيجية مزدوجة للحفاظ على وضع أوكرانيا المستقل، وردع اندلاع أيّ حرب جديدة في أوروبا.

وكما اقترح هنري كيسنجر في عام 2014 يمكن أن ترفض الولايات المتحدة التوسع في عضوية الناتو ولكن مع الإصرار على أن تظل أوكرانيا حرة في أن تحكم نفسها دون ضغط.

=ويمكن للناتو والاتحاد الأوروبي أن يحددا بوضوح التكاليف الاقتصادية لأيّ عدوان روسي، بما في ذلك وضع استراتيجية لإنهاء اعتماد أوروبا على الغاز الطبيعي الروسي. ومن الممكن أن تعلن الولايات المتحدة عن اعتزامها تزويد أوكرانيا بالأسلحة، ودعم المقاومة طويلة الأمد للاحتلال الروسي إذا لزم الأمر.

> حشد 170 ألف جندي على حدود أوكرانيا يعتبر أمرا مبالغا فيه كإشارة دبلوماسية، ويمثل تهديدا هجوميا

وأكد الباحثون أن العدوان الروسي المتجدد يمكن أن يشكل أيضا أخطارا جسيمة بالنسبة إلى أوروبا، وليس فقط إلى أوكرانيا. وفي ظل استعدادات روسيا للضغط على أوكرانيا أو غزوها والمخاوف من احتمال أن تفعل نفس الشيء في دول البلطيق، ما زال لدى الناتو وقت للتعرف على التهديد الروسي، والاتفاق على استراتيجية دفاعية جديدة، ووقف خفض الميزانيات العسكرية، ووضع خطة دفاع قوية، وإعداد القوات اللازمة لتنفيذها، واستعادة التدريب والاستعداد، وتحسين وضعه، وإلا سيواجه الناتو خطر حدوث أمر واقع في بولندا ودول البلطيق.

وأضاف الباحثون أنه من الممكن أن تقود الولايات المتحدة التحالف ولكنها لا تستطيع مجابهة هذا التحدي دون الحلفاء الأوروبيين، فالجيش الأميركي من جانبه يمكنه نشر مقر قيادة قوي قادر على قيادة قوة مهام خاصة مشتركة، وإرسال فرقة مدرعة إلى بولندا بالإضافة إلى تقديم دعم لوجيستي، وبالمثل يمكن لبريطانيا وفرنسا وألمانيا جمع وتجهيز وإعداد قوات كافية للمشاركة في أيّ مواجهة.

وأكد الباحثون أن روسيا تتمتع بالقدرة على انتهاز الفرص، لكنها تفتقر إلى قوة الاتحاد السوفييتي، فبوتين لا يريد حشد الناتو، مما يؤدي إلى اندلاع حرب باردة تضيف ضغطا كبيرا على الاقتصاد الروسي.

وأسوأ نتيجة لبوتين لا ترقى إلى الحرب ستكون إعادة إحياء الناتو، بقيادة قوات أميركية قادرة تتواجد على حدود روسيا أو بالقرب منها.

ومن الممكن أن يشكل اتخاذ إجراء الآن لتوضيح أن هذا سوف يحدث إذا لم يغير نهجه، ردعا محدد الغرض. وربما تكون هناك حاجة إلى بعض التحسينات في القدرات بغض النظر عن التصرفات الروسية المستقبلية (مثل إرسال مقر قيادة متمكن إلى بولندا، وإعادة إحياء ميزانيات وإمكانيات الناتو العسكرية)، بينما يمكن أن تعتمد أيّ خطوات أخرى على التصرفات الروسية (مثل تحريك قوات برية أميركية ثقيلة والمزيد من النظم الجوية إلى أوروبا).

واختتم الباحثون تقريرهم بالقول إنه بعد مرور سنوات دون تهديد واضح من جانب روسيا، ربما يدرك قادة الناتو والسلطات التشريعية أن الظروف الأمنية تغيّرت، وأنه قد انتهى الكثير من حالات الوضع الراهن السياسية المريحة.

تحشيد روسي على حدود أوكرانيا

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

حكومة جزائرية «موازية» بلا قرار

وسيط الجمهورية

آلية لتذليل البيروقراطية أم حاجز جديد أمام المواطنين

صابر بليدي
صحافي جزائري

سعت الجزائر منذ تسعينات القرن الماضي لتذليل ظاهرة البيروقراطية باستحداث هيئة وساطة الجمهورية لتكون ملاذا للمتضررين من تعسف الإدارة والإداريين، غير أن المتشائمين لا يرون جدوى من ذلك، فمجرد التفكير أو العمل بوسيط، هو وجه من وجوه البيروقراطية نفسها، وأن الظاهرة هي جزء من المنظومة السياسية والأخلاقية واللوجستية التي تحكم البلاد، ولذلك لا يراهن هؤلاء على الجهاز المذكور، فهو على الأقل يستهلك المزيد من الوقت والجهد الذي بالإمكان ربحه عبر تحسين أداء المنظومة الحكامة بشكل عام. راهن الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، خلال إشرافه على لقاء للحكومة مع المكونات الاقتصادية، على جهاز وساطة الجمهورية المستحدث مجددا للقضاء على الحواجز الإدارية التي تعيق انخراط الفعاليات الاقتصادية والاستثمارية، ووجه توصياته لرئيس الهيئة بتكريس مصالحها لاستقبال المتضررين من البيروقراطية التي أعاقت تجسيد استثماراتهم وجهودهم الاقتصادية.

وعاد جهاز وساطة الجمهورية ومعه وسيط الجمهورية إلى الواجهة، منذ انتخاب تبون رئيسا للدولة نهاية العام 2019، وتمت دسترة الهيئة في النسخة الجديدة التي استفتي عليها الجزائريون العام الماضي، وعاد معها الجدل في البلاد حول الجدوى والمردودية من الجهاز في ظل هيمنة منظومة إدارية مهترئة استفادت كثيرا من المنظومة السياسية الجامدة منذ ميلاد دولة الاستقلال.

تجربة وسيط الجمهورية أُعطيت العديد من التسميات حسب نظام كل دولة، ففي إنجلترا يسمى بالمفوض البرلماني، وفي إسبانيا أطلق عليه اسم مفوض الشعب، أما في الدول العربية فتعدّ السودان السباقة إلى إنشاء وسيط الجمهورية منذ العام 1918

وتعود تجربة وساطة الجمهورية إلى الفترة التي قرر خلالها الرئيس السابق اليمين زروال استحداث الهيئة لأول مرة في تاريخ البلاد، وسلم مسؤوليتها للراحل عبدالسلام حباشي، وتحولت إلى ملاذ للجزائريين المتضررين من عبء البيروقراطية وتعسف الهيئات الحكومية، خاصة في قطاعات السكن والشغل.

الشكوك تحاصر الوسيط

غير أن الهيئة، ودون أن تخضع للتقييم والتدقيق، تم حلها بقرار من الرئيس السابق الراحل عبد العزيز بوتفليقة، بدعوى أن وجوها لا نفع منه، في إدانة غير مباشرة للدولة، وبدا حينها أن الوثبة التي كانت تريدها السلطة آنذاك كانت تراهن على مؤسساتها من أجل استعادة ثقة الشارع في إدارته وتذليل الحواجز المترسبة بينهما.

ويبدو أن الارتباك الذي عادت به وساطة الجمهورية إلى الواجهة، يؤدي مفعولا عكسيا عليها ويصب في صالح المعترضين، فهي إلى جانب أنها تظهر إلى حد الآن كتكريم للموالين للسلطة، تعاني من عدم استقرار في المنصب المركزي والمناصب المحلية، فبعد وضع السياسي والبرلماني السابق كريم يونس، على رأسها، تم الاستغناء عنه واستخلافه بشخصية مغمورة سياسيا لكنها نافذة إداريا، حيث كان آخر منصب شغله الرئيس الجديد إبراهيم مراد مستشارا للرئيس تبون، ونفس الشيء تقريبا في العديد من المناصب الولائية. وفي العالم تعتبر السويد رائدة في تأسيس هذا النظام الرقابي، وأطلقت عليه اسم "الأمبودسمان"، وفي رصيدها تجربة عمرها يناهز القرنين، وما تزال تسير بهذا النظام إلى الآن، وتعتبر بذلك أمّ هذا النظام في العالم، ومنها بدأت التجربة في الانتشار عبر العالم، وأعطيت له العديد من التسميات حسب نظام كل دولة، فمثلا في إنجلترا يسمّى بالمفوض البرلماني، وفي إسبانيا أطلق عليه اسم مفوض الشعب، أما في الدول العربية فتعدّ السودان السباقة إلى إنشاء وسيط الجمهورية، حيث يعود تاريخ تأسيس هذا النظام في السودان إلى العام 1918.

الرئيس زروال كان قد أشار إلى وسيط الجمهورية في برنامجه الانتخابي للرئاسيات التي جرت في السادس عشر من نوفمبر 1995، حيث ركز حينها على الاهتمام بمرفق العدالة واستقلاليتها، باعتبار وسيط الجمهورية هيئة طعن غير قضائية مستقلة مهمتها الأساسية تلقي الشكاوى المرفوعة لها من قبل المواطنين إلى الإدارة، ولم يعتمد المرسوم الرئاسي أيّ معيار في تعيين وسيط الجمهورية، فالمعيار الذي اعتمد في اختيار من يسيّر هذا النظام كان على أساس سياسي، أي الولاء للثورة الجزائرية، دون الالتزام بأي شرط قانوني أو تكويني.

وكان أول وسيط جمهورية تم تعيينه في الجزائر المناضل التاريخي الراحل عبدالسلام حباشي، انطلاقا من تعيينه حينها رئيسا للجنة الوطنية المكلفة بمراقبة الانتخابات الرئاسية في نوفمبر1995، التي كانت أول انتخابات رئاسية تعددية في البلاد، وفي أعقاب إلغاء الانتخابات التشريعية من طرف مؤسسة الجيش في مطلع التسعينات بعدما استحوذ عليها آنذاك الإسلاميون في جبهة الإنقاذ.

● الرئيس تبون يراهن على جهاز وساطة الجمهورية المستحدث للقضاء على الحواجز الإدارية

● إدارة وساطة الجمهورية تبدو مرتبكة، فبعد تكليف كريم يونس استعيض عنه بشخصية مغمورة

ثقة أم توزيع لحصص الكعكة

مهام وسيط الجمهورية، كما فهم الجزائريون، فشلت، وقد تم الاستناد في ذلك إلى عدد العرائض غير المعالجة المقدرة بـ40 ألف عريضة، وأن 64 في المئة من الملفات لم يتم الرد عليها نتيجة التماطل والبيروقراطية، ويتعلق معظمها بقضايا القضاء والسكن والشغل، في حين لم يتم الرد سوى على حوالي ثمانية آلاف عريضة، وأغلقت حوالي أربعة آلاف ملف دون معالجة.

وإذ كانت التجربة الأولى محيدة إلى حد بعيد عن الالتباسات السياسية والحسابات السلطوية، كونها استعانت بشخصية حباشي الذي كان بعيدا عن السلطة، كما عمدت السلطة آنذاك إلى الانطلاق من اللجنة المستقلة للانتخابات لتكون وعاء للجهاز المستحدث، بما فيها المسؤولون الولائيون، فإن التجربة الحديثة أظهرت أن الهيئة هي مجرّد تكريم شرفي للموالين الجدد للرئيس تبون.

فالرئيس الأول كريم يونس، المعروف بماضيه السياسي في جبهة التحرير الوطني وشغله لمنصب رئيس البرلمان قبل أن يستقيل منه في 2004، بسبب خلافه مع بوتفليقة، لم يعمر طويلا في المنصب بسبب التجاذبات القائمة في هرم السلطة. وإن كان منصب وسيط الجمهورية في طبعته الجديدة قد أسند له، بعد خدمات جليلة قدمها إلى السلطة في ذروة الأزمة التي كانت تتخبط فيها بسبب ضغط الحراك الشعبي، فقد قاد لجنة الحوار الوطني نهاية العام 2019، ودافع عن خيار المخارج الدستورية والذهاب إلى انتخابات رئاسية، فإن ترحيله ترك العديد من علامات الاستفهام رغم أن المسألة غلفت بسلوك شخصي، بعدما صاهر فلسطينياً ينحدر من عرب 48.

مناصب وساطة الجمهورية في النسخة الجديدة صارت بمثابة الريع الذي يوزّع على المحيطين بالسلطة المركزية، وفي كل مرة يتم الإعلان عن تعديل في هذه المحافظة أو تلك، وفوق ذلك فإن الوسيط الجديد إبراهيم مراد هو خريج الإدارة المولدة لظاهرة البيروقراطية، وكان آخر منصب شغله هو مستشار رئاسي مكلف بما يعرف بـ"مناطق الظل".

ويذكر مقرّبون من مراكز القرار أن الرئيس تبون يهدف من إعادة الجهاز إلى خلق آلية رقابية مركزية ومحلية تحت مسمّى "وسطاء الجمهورية"، من أجل مساعدته على متابعة تسيير شؤون البلاد. ويذكر مرسوم تأسيس وساطة الجمهورية الصادر في الجريدة الرسمية للدولة أن الجهاز هو "هيئة طعن غير قضائية، تسهم في حماية حقوق المواطنين وحرّياتهم وقانونية سير المؤسسات والإدارات العمومية".

أما صلاحياتها فتكمن في "المتابعة والرقابة العامة، التي تسمح لها بتقدير حسن علاقات الإدارة بالمواطنين، ويمكن لكل شخص طبيعي استنفد كل الطرق، ويرى أنه وقع ضحية غبن بسبب خلل في تسيير مرفق عمومي أن يخطرها".

ويصفها مهتمون بالشأن المحلي، بـ"الحكومة الموازية" التي تضطلع بمهام أداء الأجهزة الرسمية مركزيا ومحلياً. ففي حالة وسطاء المحافظات ستكون مهامهم "مراقبة مدى أداء محافظي الولايات لمهامهم في إزالة عراقيل الإدارة"، على الرغم من أن الوسطاء وكذا المحافظين معينون جميعاً من قبل رئيس الجمهورية.

تحريات بلا صلاحيات

ويبقى الطابع الاستشاري التوجيهي هو العائق الأول لأداء الهيئة كون توصياتها غير ملزمة للمؤسسات وللمسؤولين، فصلاحيات وسيط الجمهورية المركزي أو المحلي "لا تملك سلطة القرار والفصل في الطعون بين المرافق العمومية وأعوانها، كما لا يمكنه أن يتدخل في أي إجراء قضائي، أو أن يعيد النظر في أي مقرر قضائي".

وفي المقابل يخوّل لوسيط الجمهورية "صلاحيات التحريات التي تسمح له بالتعاون مع الإدارات والمؤسسات المعنية، وأن يقوم بالأعمال اللازمة لإنجاز مهامه، ويستطيع إخطار أيّ إدارة أو مؤسسة يمكنها أن تقدم له مساعدة مفيدة. كما يمكنه الاطّلاع على أيّ وثيقة أو ملف لهما صلة بأعماله، لكن صلاحياته لا تتعدى الميادين التي ترتبط بأمن الدولة والدفاع الوطني والسياسة الخارجية".

السويد رائدة في تأسيس هذا النظام الرقابي وتعتبر أمّ هذا النظام في العالم، فقد أطلقت عليه اسم «الأمبودسمان»، وفي رصيدها تجربة عمرها يناهز القرنين

وبهذا فالعلاقة ما بين مؤسسة وسيط الجمهورية والجهاز التنفيذي الذي تتفرع عنه إدارات مركزية في المحافظات ليست واضحة، لأن عنصر التعيين يفقد منصب وسطاء الجمهورية القدرة على التعامل مع الخروقات المحلية، كما أن دورهم استشاري مثل بقية الهيئات المكلفة بالشؤون الدينية أو حقوق الإنسان أو جمعيات المجتمع المدني.

ويقترح وسيط الجمهورية في التقارير التي يرفعها إلى رئيس الجمهورية التدابير والقرارات التي ينبغي اتخاذها ضد الإدارة المعنية وموظفيها المقصرين، وهو ما يضعه أمام حتمية تواز وتعاون بين مهامه ومهام مرافقيه المحليين التعاون مع المجتمع المدني، وهو ما جرى التمهيد له بدعم السلطة الجديدة بقيادة الرئيس تبون للمجتمع المدني والجمعيات الخيرية تحديدا، كونها في لا تملك في برامجها الأهداف السياسية، ولذلك يمكنه الاعتماد عليها وعلى الأشخاص المستقلين في أداء مهامه.

ويرى مختصون بأن بعض النشطاء السياسيين كانوا يطالبون بإلغاء التعيين بالنسبة إلى محافظي الولايات بموجب الدستور الجديد، والآن هناك هيئة أخرى أعضاؤها جميعا معينون. الجزائر جربت نتائج الهيئات المرتبطة بالتعيين وهي لم تقدم أي جديد يذكر، ولذلك وجب أن يرى المواطنون ممارسة وسطاء الجمهورية أولاً، هل يشكلون حكومة موازية وبالتالي قوة اقتراح فعلية أم مجرد آلية بيروقراطية جديدة لا تمتلك صلاحية التدخل المباشر؟

● وسيط الجمهورية يفشل في معالجة أكثر من 40 ألف عريضة قدمها الجزائريون

رسامة وصاحبة قاعة طليعية

سلوى زيدان

المقيمة في مفردات جمالها القليلة

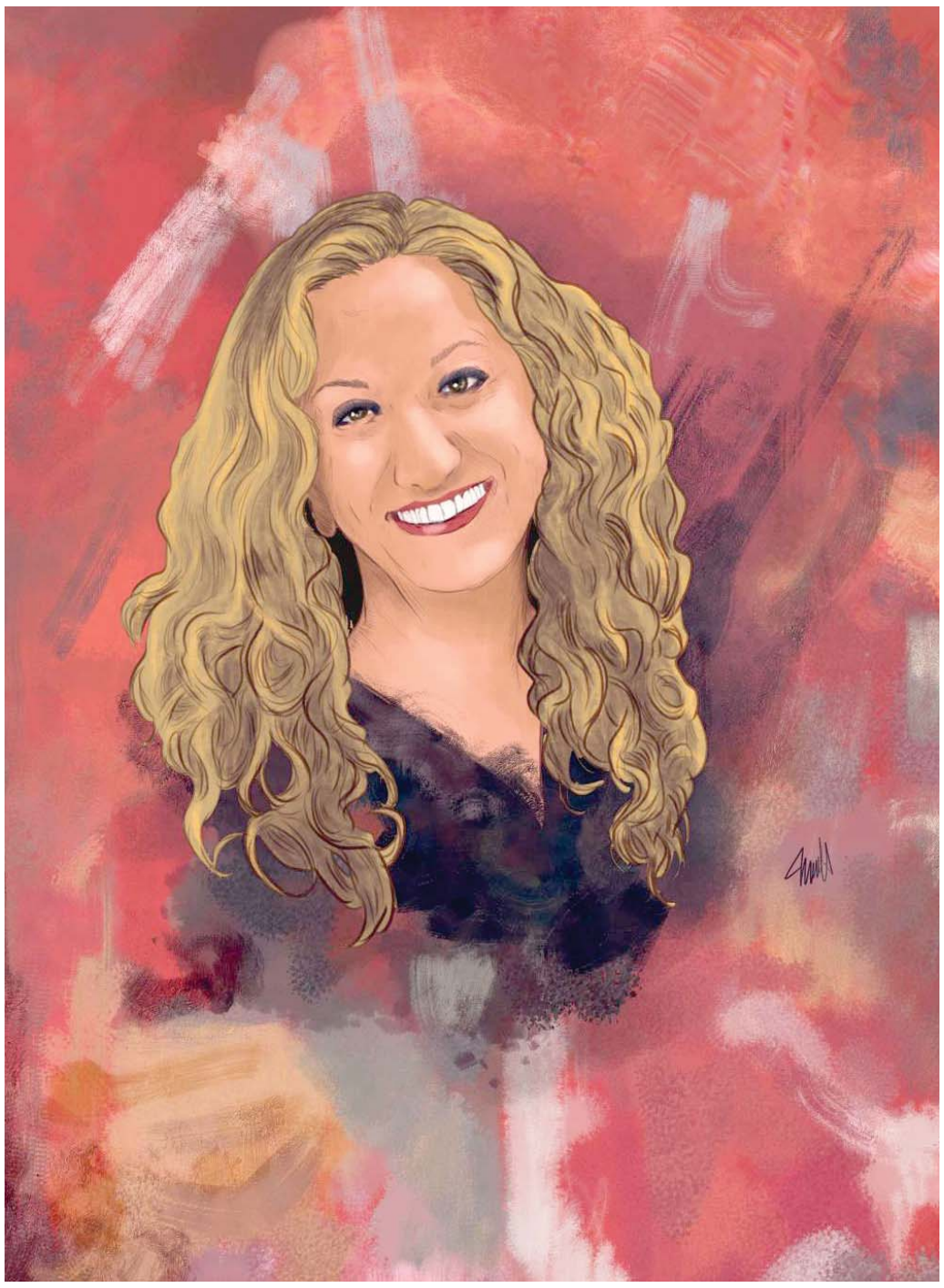

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أن يكون المرء رساما وصاحب قاعة فنية فإنه يدخل في ثنائية معقدة، ذلك لأن الرسم لا يقبل منافسا. كما أن الترويج للأعمال الفنية يجمع بين الخبرة الفنية والخيال الاقتصادي. هناك مسافة اجتازتها سلوى زيدان بموهبة استثنائية باعتبارها رسامة ذات أسلوب شخصي متميز وصاحبة قاعة نجحت في فرض شخصيتها في السوق الفنية.

أن تكون هناك مع الآخرين باعتبارها راعية لتجاربهم فذلك معناه أنها تقوم في الوقت نفسه بالتعلم. ذلك ما انعكس إيجابا على تجربتها الفنية من الداخل.

الناشطة التي سبقتها رسومها

تقول زيدان "إن لحريتي وإصراري على التجريب المستمر الدور الأول في تطوير عملي، واطّلاعي على الكثير من التجارب العربية والعالمية أغنى تجربتي وفتح أمامي المجال لكي أكوّن ثقافة بصرية قوية".

لم تكتف بدورها رسامة مبدعة بل كانت عبر صلاتها بالآخرين ناشطة في المجالات التي يكون فيها الفن وسيطا لرسالة إنسانية.

تعلمت زيدان بسبب أسفارها كيف تكون الأجنبية التي هي في الوقت نفسه ابنة البلد التي تستضيف الآخرين.

تلك ثنائية أخرى عاشتها الفنانة بشغف ومنحتها الكثير من الوعي الشقي. لقد ابتكرت عالمها من ازدواجية شغفها؛ سيدة المنزل والغريبة التي ترعى الآخرين وتعرف كيف ومتى تستفيد من تجاربهم التي هي انعكاس لذائقتها الفنية.

كانت زيدان قد بلورت شخصيتها العملية من سؤال وجودي وضعت بين قوسيه حياتها العملية التي هي غطاء ولعها بالرسم. إنها تحب الرسم لذلك اختارت أن تكون مهنتها هي التعبير الأمثل لخلاصة ذلك الحب الذي شاءت أن تقدمه إلى الجمهور من خلال أعمال الآخرين. مسعى هو نوع من التضحية ينطوي على الكثير من الشعور بالنشوة.

ما قدمته زيدان من خلال عملها في القاعة التي هي أكثر شهرة وعراقة في دولة الإمارات لا يقل أهمية عما قدمته من خلال الرسم، وإن كان إنجازها الفني هو ما يبقى. لذلك فقد أضفت الفنانة على عملها طابعا إنسانيا قادها إلى الاشتراك في الكثير من الفعاليات التي تكشف عن الجوهر الإنساني للفن.

لم تروّج للأعمال الفنية إلا لأن تلك الأعمال تعبر عن ذائقتها الجمالية وتحتكم إلى سياق ما تفكر فيه على مستوى تفكير ما بعد الحداثة. عالم زيدان هو خلاصة مختبرها التجريبي.

ولدت في سهل البقاع بلبنان عام 1956. وتركت بلادها في ثمانينات القرن الماضي. عام 1994 افتتحت قاعتها أول مرة في أبوظبي ثم أعادت افتتاحها عام 2009.

بدأت في عرض رسومها عام 1989 وأقامت معارض شخصية في لبنان وأبوظبي وفرنسا وتركيا والولايات المتحدة وهولندا وسويسرا والكويت. إضافة إلى الرسم توزعت ممارساتها الفنية بين النحت والفن المفاهيمي.

وقد خصصت جزءا كبيرا من نشاطها للدفاع عن السلام والحب والوعي البيئي، وهي في ذلك تعتبر من الفنانين الذين يدعون إلى تعزيز السلام وحرية التعبير.

أما عن أسلوبها الفني فيمكن القول إنها نجحت بعد جهد ودراسة معمقة للتجريدية الغنائية في الوصول إلى غايتها في البساطة التي لا تخلو من قدر من الغموض الممتع. عن طريق مفردات قليلة شيدت عالما متكاملا لا ينقصه شيء. في إمكان النظر إلى لوحاتها ومنحوتاتها أن يُخرج الحواس من صمتها. فما يراه متلقي أعمالها لا ينحصر في المتعة البصرية بل يرافق تلك المتعة شعور بأن تلك المفردات هي جزء من إيقاع تتردد موسيقاه كما لو أنه ذكرى مستعادة.

الجمال في تجلياته المختلفة

تلك الأشكال الحلزونية التي رسمتها بالحبر أواخر التسعينات كانت مصدر إلهامها في عدد من القطع النحتية، ومن خلال تلك الأشكال استحضرت الفنانة حركة البشرية في دورانها التاريخي المستمر الذي يخفي داخل عاصفته الرملية التي لا تكف عن الحركة صلحا داخليا بين الأشياء المتناقضة، إضافة إلى أنه يشير إلى حالة التطور الذي لا يكف عن إنتاج تجلياته.

بعين خبيرة تلتقط زيدان المفردة الخطية الرشيقة التي تعتقد أنها ستكون المعادل الشكلي لمشاعرها في لحظة إنسانية حرجة. ذلك هو مصدر الشعور بحميمية المشاهد التي ترسمها.

كما لو أنها ترسم منظرا طبيعيا أو حياة جامدة تنظر الفنانة إلى ضربات فرشاتها وهي تبعث الحياة في عنصري الرسم، الخط والمساحة. كل شيء سيكون مؤهلا لكي يؤثث بحياة جديدة.

من أجل حداد أبدي

"أثناء الرسم أحاول إنشاء أشكال مختلفة من مخاوفي ومشاعري وقلقي والارتباك. كلها تتحول إلى مصدر روحي للطاقة أحاول إطلاقه في اللوحة" تقول زيدان. وتضيف "أستعمل اللون الأسود في معظم لوحاتي لأنني أشعر أنه يحتوي على مصدر إلهام قوة رمزية لا تمتلكها الأصباغ الأخرى".

هي مزيج خلاصاتها البصرية. لقد تعلمت هذه الفنانة من الفن أكثر مما يمكن أن يتعلمه المرء من دراسة الفن أكاديميا. صلتها اليومية بالجمال كانت بالنسبة إليها جسرا للوصول إلى مشاعرها الإنسانية التي ظلت بالنسبة إليها بوصلة وجود.

دفعتها الحرب إلى مغادرة وطنها هربا من الموت الذي رافقها في الكثير من التفاصيل الصغيرة التي رسمتها بالأسود الذي هو رمز لحداد أبدي لن يزيله ترف العيش المؤقت.

هناك حياة غادرتها لا تزال تقيم في ذاكرتها. ما ترسمه، وإن كان يميل إلى القليل من عناصر الرسم التي تبدو كما لو أنها في حالة صفاء داخلي، هو في حقيقته استعادة لركام من مشاعر الفزع التي تعود مصادرها إلى الحرب. تلك حرب لم تنته.

كانت لوحاتها وأعمالها الفنية الأخرى مناسبة لإيقاظ تلك المشاعر والاحتفاء بها من أجل أن لا تكون هناك حرب أخرى؛ لا لشيء إلا لأن الحرب بالنسبة إلى الفنانة لا تزال قائمة. تلك حرب أبدية يشنها دعاة القبح ضد الجمال. زيدان واحدة من أهم دعاة الجمال في عالمنا العربي.

كائن ولد من خلال الرسم

ولكن ما معنى أن تقول الفنانة "لا أحب أن أشرح رسومي وإذا فعلت فإن ذلك لن يكون مفيدا"؟ لا تبحث زيدان عما هو مفيد من وجهة نظر العامة. سلوى تقيم في غموضها وهي لا تدعو الآخرين إلى تفكيك ذلك الغموض بقدر ما يهمها أن يشعر أولئك الآخرون بالمتعة وهم يقبلون على غموضها باعتباره جزءا من تلك الوجبة.

ليس من وظيفة الفنان أن يشرح لوحاته. كما أن العمل الفني لا يقوم بمهمة إرشادية. إن كان المرء قادرا على الارتقاء بنفسه إلى مستوى الذائقة الجمالية الرفيعة التي ينطوي عليها العمل الفني الحديث فإنه سيتمكن من التقاط مواقع السحر الجمالي. ذلك ما تراهن عليه سلوى زيدان من خلال مفردات قليلة بأصباغ ليست صارخة.

بالنسبة إليها كان الرسم طقس حياة، تمتزج من خلاله الأفكار بالصور؛ الأفكار التي تمثل وعيا مختلفا والصور التي تعبر عن طريقة نظر مختلفة إلى العالم. لقد شاءت أن ترى العالم من خلال أفكار تنزهت عن انحيازات الحرب فكان عليها أن تكون من خلال الرسم إنسانة لا تنتمي إلا إلى وجودها الشخصي، كائنا لا يمكن تعريفه بما سبقه، كائنا جديدا ولد من خلال الرسم. خلقت سلوى زيدان مستقبلها من خلال الرسم؛ قطعة من حياة غامضة، لا تجد ضرورة لشرح تفاصيلها.

زيدان لم تكتف بدورها رسامة مبدعة، بل كانت عبر صلاتها بالآخرين ناشطة في المجالات التي يكون فيها الفن وسيطا لرسالة إنسانية

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

النخبة صارت تعشق المسلسلات والراب والفنون الشعبية

تقلص التفاوت الثقافي بين النخبة والعوام (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

من عادة علماء الاجتماع أن يرتابوا من عبارة "ثقافة" لكونها غالبا ما تُستخدم بكيفية تثبّت علاقة الأفراد بالفن والكتاب والموسيقى وحتى الأطعمة والتصويت في قوائم محددة تكاد لا تتزحزح، على غرار المواجهة بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبية مثلا. ذلك أن الاستخدام اليومي لتلك العبارة يوهم بأن الثقافة تحلّق فوق رؤوسنا بمعزل تام عن الكيفية التي تُحشد بها في العلاقات بين الأفراد.

لقد دلّت دراسة حديثة أن نحو ثلثي الفرنسيين لم يعودوا إلى المؤسسات الثقافية منذ إقرار الجواز الصحي في يوليو الماضي، وهذا يزعج القطاع الثقافي لا محالة، ولكن انزعاجه قد يكون أشد بعد اطّلاعه على النتائج التي توصل إليها باحث فرنسي، متخصص في سوسيولوجيا الثقافة، هو فيليب كولانجون، فقد بيّن في كتاب "ثقافة الجماهير ومجتمع الطبقات"، الذي نشره مؤخرا كيف تواصل التشكيلات الاجتماعية والسياسية لرأس المال الثقافي تشظية المجتمع.

طريقة دخول فنون عُرفت بكونها شعبية كالسيرك والرواية البوليسية والجاز والأشرطة المصورة إلى ممارسات النخب تثير التساؤل

فبالرغم من تزايد التصدعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يبدو التمايز بين الثقافة العالمة والثقافة الشعبية كما درسه بيير بورديو في كتابه "التمييز" الصادر عام 1979، في تقلص مستمر بسبب تكثيف التمدرس والإنتاج المتواصل للمواد الثقافية بأنواعها وتزايد نخبوية الذوق والممارسات الرقمية الجديدة. إلا أن هذا الانطباع يهمل الاختلافات التي يحث عليها رأس مال ثقافي معقد وصلب في الوقت ذاته، كما يبين كولانجون الذي يقرّ باندهاشه من كثافة حضور الحجة الثقافية في الجدل العام بمعناها الجوهري، وخاصة في بعض الدوائر المحافظة التي تضع في المقدمة تصورا بالغ الشمول عن مفهوم الثقافة كتفسير يجمع سلوكيات ملزمة برفض أشكال التوفيقية، كما هو الشأن في عدة مجتمعات غربية.

ضدّ هذا التصور الذي يحصر الثقافة في "إشكاليات هووية" أو شعارات من نوع "المعركة الثقافية" و"تعزيز الأمن الثقافي"، ولكن مع البحث عن السبل التي يمكن أن تجمع حولها الفاعلين الاجتماعيين، يقترح كولانجون أن نعتبرها "موردا" غير متساو كمّا وكيفا وتنوّعا بين الأفراد والجماعات. وكان منطلق بحثه التباس الحدود الثقافية بين الطبقات، فقد صارت النخبة تعشق المسلسلات التلفزيونية بعد أن كانت تحتقر التلفزيون، مثلما صارت حفلات موسيقى الراب تجمع حولها الطبقتين الشعبية والبورجوازية، أما مواقع ألعاب الفيديو فهي تستقطب المراهقين من شتى الفئات المجتمعية.

ويستخلص أن رأس المال الثقافي في القرن الحادي والعشرين لم ينحلّ، بل تحول من امتلاك ثقافة عالمة مميزة إلى إعادة تحديد المعايير الجمالية والتراتبية الاجتماعية للأذواق والممارسات المتمحورة حول الانفتاح على التنوع والنخبوية أو 'القارتيّة' (أي الرغبة في امتلاك كل شيء) بعبارة عالم الاجتماع الأميركي رتشارد بيترسون. حدث ذلك تحت تأثير سياسات التوسع المدرسي ووفرة منتجات وخدمات ثقافية تزامنت مع تنوّع منتجات الصناعة الثقافية، التي لا تتحمل مسؤولية التنميط المعياري كما زعم فلاسفة مدرسة فرانكفورت من قبل.

والنتيجة أن انشطار الطبقات، إذا ما قارنّاه بالوضع الذي وصفه بورديو في السبعينات، لا يبدو اليوم خاصّا بأرصدة ثقافية مخصوصة، حتى وإن بدا من الحيف اعتبار كتاب مرجعي مثل "التمييز" مجرد تجانس بين المواقف الاجتماعية والممارسات الثقافية الجامدة، والحال أنها منظومة دينامية لها تقارب وتنافر، يحددها النفور أو الرفض مثلما تحددها الأذواق والميول. وفي رأي كولانجون إن انشطار الطبقات لا يزال قائما ولكنه يحافظ على مكوّن ثقافي قوي، ما يجعل الهوية نفسها مضطربة.

وكان أنطونيو غرامشي، عند إعادة التفكير في أفق ماركسي مؤمن بأن تقسيم المجتمع إلى طبقات تحدده علاقات الإنتاج، قد ألحّ على العامل الثقافي للعلاقات الاجتماعية وتصلّب العلاقات الطبقية. غير أن بورديو كان أول من أكّد على العامل الثقافي للتفاوت، ولاسيّما "الدعم الرمزي" الذي تقدمه الموارد الثقافية للتفاوت الاجتماعي داخل مجتمعات ثالثية الوظيفة المتخصصة والتربية المكثفة اللتين تبدو فيهما المواقع الاجتماعية في جانب هام منها مكافأة لقيمة وجدارة من يشغلها، وخاصة في المجال المدرسي.

فكيف يمكن تأويل واقع تنوع أذواق الطبقات العليا وممارساتها الثقافية بعيدا عن الثقافة العالمة التي تشهدها عدة بلدان منذ أواسط التسعينات؟

لقد لاحظ عالم الاجتماع الأميركي رتشارد بيترسون أن من الممكن إعادة النظر في ملاءمة الانقسام بين العالِم والشعبي بتعميم فكرة مفادها أن التميز الثقافي بات يتم عبر تنوع الميول والأذواق أكثر ممّا يتم عبر قوانين الثقافة السامية. أي أن الطبقات الراقية لم تتخل عن القوة الرمزية التي يمكن أن تعطيها لموقعهم الاجتماعي، ولكن التميز يصبح في تلك الحالة مرهونا بسعة اختياراتهم أكثر مما يرتهن برفضهم للثقافة الشعبية.

ولئن وجد طرح بيترسون، الذي يبدو مناقضا للنظرية التي صاغها بورديو، صدى في الأوساط الأكاديمية، فإنه من الهشاشة بمكان، على عدة مستويات.

أولا، لأن نخب الأمس ومتعلميه، كما بين عالم الاجتماع الفرنسي برنار لاهير في "ثقافة الأفراد"، كانوا نخبويين هم أيضا. ثانيا، لأن المعيار الجديد للانفتاح والتنوع والتوافق ما زال يقصي بعض الأجناس الشعبية ويعتبرها غير ذات قيمة مضمونيا وجماليا.

أضف إلى ذلك أن رأس المال الثقافي ما انفك يأخذ شكل "رأس مال متعدد الثقافات"، يجد الحظوة في الترقي الوظيفي والاستئناس باللغات الأجنبية وحبّ الأسفار وتجربة المنفى والميل إلى السينما والطبخ وآداب العالم وموسيقاه، جاعلا من الانفتاح على الغيرية الثقافية أحد الملامح المميزة للنخب الحالية. وهو ما أكّده الباحث الأميركي شمس خان عندما عاد إلى ملاحظة تحولات المؤسسة التربوية القائمة على الفرز في نيو إنجلاند حيث تعلّم.

ثمّ إن الطريقة التي دخلت بها فنون عُرفت بكونها شعبية كالسيرك والرواية البوليسية والجاز والأشرطة المصورة إلى ممارسات النخب تثير التساؤل، بل إن فيليب كولانجون يتحدث عن "احتياز ثقافي" مذكّرا بأن هذا المفهوم، الذي يستعمل اليوم للدلالة على الكيفية التي تحوز بها مجموعة أغلبية لنفسها إنتاجا ثقافيا تملكه أقلية إثنية عرقية مهيمَن عليها، يمكن أن ينطبق تماما على العلاقات بين الطبقات العليا والطبقات الشعبية، على الثقافة العالمة والثقافة الشعبية. وهو ما سبق أن استعمله مؤرخ الفن البريطاني كينيث كوتز سميث في أواسط السبعينات.

وبذلك لا يمكن لتلك التغيرات في الممارسات الثقافية والصعوبة المتنامية لجعل أرصدة مخصوصة مقترنة بجماعات محددة أن يُنظر إليها كعلامة تراخ في الحدود الثقافية بين الطبقات الاجتماعية لسببين هامين:

أولهما أن ذلك الانفتاح على التنوع والغيرية يفترض موارد اجتماعية وثقافية واقتصادية، سواء تعلق الأمر بإتقان اللغات الأجنبية أم بفرص التحرك جغرافيًا.

وثانيهما أن الانفتاح على الغيرية لا يلغي بالضرورة المسافة الاجتماعية. يقول فيليب كولانجون "الانفتاح على الآخر وثقافته الذي يتم عموما بين ترحل الطبقات العليا وعزلة الطبقات الشعبية هو كيفية ذكية لإبقائه على مسافة، حيث يستعير من أرصدته دون أن يمنحه في المقابل إمكانية الاستعارة منه ومن جماعته، ودون أن يقيم علاقة معه". وفي رأيه أن فرنسا تشهد عكسا تاريخيا لعلاقة الفئات الاجتماعية في ما بينها، بين البعد الرمزي والبعد الجسدي في تلك العلاقة.

لقد كان المجتمع الفرنسي إبان "السنوات الثلاثين المجيدة" (1945 – 1973) متأثرا بتقلّص المسافات الفضائية والمادية وتزايد المسافة الرمزية بين الفئات الاجتماعية، التي تتبدى بشكل خاص في نظام الأذواق والتميز وأنماط الحياة، وكأن التقارب النسبي في ظروف المعيشة ومستوياتها دفع حينئذ إلى تعزيز الفوارق بين الطبقات على المستوى الرمزي.

أما اليوم، فيحصل العكس، حيث يتطور التقلص النسبي للمسافات الرمزية في إطار فصل جغرافي واجتماعي واقتصادي متزايد، تحت تأثير استراتيجيات سكنية ومدرسية للطبقات المتوسطة والعليا. وكل شيء يجري وكأن القاعدة الوراثية والوظيفية للتفاوت مضمونة بالشكل الكافي بحيث يمكن للتمييز الثقافي أن يوهم بأنه محل إعادة نظر أو أنه تمّ تجاوزه، والحال أنه لا يساهم في البناء، وإنما في إخفاء التفاوت الطبقي.

هل العقل العربي عاجز عن إنتاج المعرفة

عبدالجبار ربيعي
كاتب جزائري

لماذا لا ينتج العرب المعرفة؟ ولماذا تغدو المثاقفة عندنا مجرّد أخذ عن الفكر الغربي دون مساهمة في المعرفة الإنسانية إلا بالقدر الذي نستدعي فيه المعارف والمناهج الغربية لنطبّقها على مدوّناتنا وواقعنا مع ما في ذلك من مزالق منهجية ومفارقات تاريخية وثقافية؟ أو بالقدر الذي تحضر فيه الترجمة بوصفها فعلا تواصليا، وجسرا بين الثقافات والأفكار، وقناة للتعريف بالمفاهيم والمقولات الغربية ونقلها تباعا إلى الساحة العربية المستقبلة؟ لماذا لا ننتج نظريّات خالصة في عِلم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والنقد الأدبي، والفيزياء النظرية، وفلسفة الاقتصاد، والعلوم الطبيّة، والقانون الجنائي وغيرها؟ ولا نسمع بمنظّرين عرب "محدثين" في علم النفس مثل فرويد ويونغ، وفي علم الاجتماع مثل دوركايم وماركس، وفي الفلسفة مثل هيغل ونيتشه، وفي الفيزياء النظرية مثل نيوتن وآينشتاين، وهكذا في أغلب العلوم والمعارف والفنون؟ هل العقل العربي عاجز عن إنتاج المعرفة؟ وهل هناك عقل عربي وعقل غربي؟

إن محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة المعرفية ستعيدنا، بلا شك، إلى التاريخ، إلى الحلقة المفقودة ما بين نهاية العصر العباسي مرورا بسقوط غرناطة في القرن الخامس عشر للميلاد، وصولا إلى بداية القرن التاسع عشر مع الحملة الفرنسية على مصر.

وإذا قلنا "الحملة الفرنسية على مصر" فإننا نعني بالتأكيد الكولونيالية والتوسّع الإمبريالي الذي بدأ عقب النهضة الأوروبية الحديثة، والذي إليه تنسب نهضتنا العربية الحديثة، مع أنّه كان سببا مباشرا في تكبيل الأمة العربية وتمزيقها وتأخيرها عن الركب الحضاري؛ بما تعنيه الحضارة، هنا وليس في سياق آخر، من علم ومعرفة، وأخلاق (سواء بالمفهوم الإسلامي أو بالمفهوم الغربي).

فالذين يرون أن نهضة العرب واكتشافهم العالم الحديث؛ بمفهومه الفكري والفلسفي إلى حد ما لا بالمفهوم الزمني الأفقي، بدأت مع الحملة الفرنسية على مصر، يرون في الوقت نفسه، على الأرجح، أن هذا الاحتلال بمعناه المباشر، كان السبب الأوّل في تأخر العرب وتقهقرهم الحضاري، وهم يربطون أيضا بين الحضارة والمعرفة، ويهاجمون ما يسمى في الأعراف الأكاديمية: الاستعمار، ويذبّون (يدافعون) عن معرفته، وثقافته، ولغته، وربما تاريخه في الوقت نفسه.

فمفهوم الأخلاق عند عدد من الباحثين العرب هو المفهوم الكانطي أو مستمد منه وأصله على الأقل هو المرجع التنويري الكانطي، وعند آخرين هو الطرح النيتشوي، ومفهوم التاريخ عند بعضهم هو المفهوم الماركسي الكلاسيكي، ومفهوم الهوية عند بعضهم الآخر هو المفهوم الهيرمينوطيقي الهيديغيري، وأصحاب ما يسمّى في الفضاء الأكاديمي: المشاريع النقدية، حاولوا أن يطبّقوا النظريات والمناهج والمقولات والفلسفات الغربية، في الأغلب الأعم، على المدوّنة العربية، فبعضهم حاول تطبيق الماركسية، وبعضهم فضّل التفكيكية (التقويضية) أو مزج بينها وبين النقد الثقافي مع السعي لنوع من العوربة أو حتى الأسلمة وهكذا... وأمثلة هؤلاء الدارسين في الساحة العربية عديدة: أدونيس، علي حرب، هشام جعيّط، محمد أركون، عبدالمجيد الشرفي، حسن حنفي...

وكثير من المثقفين والباحثين العرب يقرأون التاريخ العربي بالمنظور الفلسفي والمعرفي الغربي، وعلى وفق التجربة التاريخية والثقافية الغربية، ومع ذلك يحمّلون الاحتلال مسؤولية التخلّف الحضاري، الذي حال دون إنتاج العرب للمعرفة.

فالتفسير الظاهر إذن هو الاحتلال الغربي للأوطان العربية وما ترتّب عليه من نتائج وخيمة في شتى المجالات، لكن هذا التفسير لا يكفي ليبرر الغياب العربي في الحقبة التاريخية التي سمّيناها آنفا الحلقة المفقودة؛ وهي جزء كبير من الحقبة العثمانية، ولا يمكن لهذا التفسير أيضا أن يبرر الاستقالة العربية من الفضاء العمومي الإنساني، والدوران في دائرة مغلقة من الاستقبال المحض؛ الذي لا يزيد عن استيعاب وتفعيل المعرفة المنتجة في الغرب منذ زوال الاحتلال عن أغلب البلاد العربية، وظهور الدولة العربية الحديثة.

الفكر العربي يدور بين إعمال المعرفة الغربية في البيئة العربية، أو محاولة تأصيلها في التراث العربي القديم

ونحن، في استدعائنا للمعرفة الغربية، نحاول دائما البحث لها عن أصول في الفكر العربي القديم، وهو ما يسمّيه المختصون: التأصيل، ونعني بالفكر القديم ما أنتج في العصر العباسي على وجه الخصوص، أما ما يلي ذلك العصر من أزمنة تاريخية فمن النادر جدا أن نجد لها حضورا في عمليات التأصيل تلك، وإذا وجد فإنه إما أن يكون يسيرا، أو ترديدا لمعرفة العصر العباسي وحاشية عليها.

ونستحضر هنا بعض المشاريع التأصيلية الكليّة مثل مشروع عبدالعزيز حمودة، أو الكتابات التأصيلية المتفرّقة مثل كتابات عبدالملك مرتاض، وبعض المشاريع التي حاولت أن تزاوج بين التأصيل والتأسيس مثل تأليف طه عبدالرحمن.

فالفكر العربي يدور بين إعمال المعرفة الغربية في البيئة العربية، أو محاولة تأصيلها في التراث العربي القديم من أجل استدعائها لمعضلات واقعنا المعاصر، باستثناء تجارب قليلة يمكن أن تندرج في مجال التنظير وهو المقصود بإنتاج المعرفة في هذه القراءة، وفي طليعة هذه التجارب تجربة عبدالوهاب المسيري في تحليله ونقده للحداثة وما بعد الحداثة الغربية، وتجربة أحمد المتوكّل ونظريّاته في النحو الوظيفي.

ما إنتاج المعرفة؟ ولماذا العصر العباسي؟

يمكن أن يشتمل مصطلح "إنتاج المعرفة" على مطلق البحث والإنتاج العلمي، وهذا هو الاستعمال الأكثر شيوعا وتداولا في الأوساط الأكاديمية، لكنّ هذه القراءة تفترض أن هذا المصطلح ينبغي أن يتّجه إلى جزء محدّد من البحث العلمي، وهو الجزء القاعدي أو الأصولي؛ فالذي يطبّق مثلا التداوليات على اللغة العربية أو يحاول أن يجد لها أصولا في المعرفة اللسانية التراثية لا ينتج المعرفة بل يستوعبها ويفعّلها، والذي أنتج المعرفة التداولية هنا هو أوستين وبول جرايس.

وإنتاج المعرفة تحديدا هو ابتكار النظريّات والمناهج العلمية، وتأسيس المدارس والاتجاهات الفلسفية والنظرية عموما التي تفهم الواقع والتاريخ والطبيعة والإنسان وتستخرج قوانين هذه الكليّات وتفسّرها، وتضع المعرفة شرطا وجوديا ومنهجيا للوعي بالخطابات والمنظومات الشاملة.

وهذا كلّه أو جلّه ليس من خصائص الفكر العربي الحديث، فنحن لم ننتج الفلسفات التحليلية ولا التأويلية، ولم نبتكر السيميائيات والبنوية والنظرية النسبية وميكانيكا الكم، لكننا فهمناها فهما مداره التأويل ثم أعملناها في واقعنا بتواشيح مختلفة.

ولا يمكن أن نمرّ بمصطلح "الفكر العربي" دون أن نشير إلى مسألتيْن تتعلّقان به: الأولى هي نسبة الفكر إلى الثقافة العربية، والثانية هي إشكالية المفارقة أو المطابقة بين العقل العربي والعقل العربي، ثم صلة هذا إجمالا بإنتاج المعرفة.

فالذي يظهر لي أن نسبة الفكر إلى العرب لا يكون إلا مجازا، وفي حالة الحقيقة يكون بنسبته إلى أفراد الباحثين العرب لا إلى الثقافة العربية، لماذا؟

حينما كتب أركون عن الفكر الإسلامي كان أدق، من وجهة نظري، من الذين كتبوا عن الفكر العربي من أمثال محمد عابد الجابري؛ لأن الفكر الذي نشأ في العصر العباسي وما قبله بقليل ثم ما بعده بقليل، والفكر الذي نشأ في العصر الحديث هو فكر إسلامي وليس عربيا، فالباعث المنهجي على صدور هذا الفكر هو الدعوة الإسلامية وقيمها والقضايا المنهجية والإشكالية التي أنتجتها، والمدارس والاتجاهات القديمة والحديثة يدور أكثرها حول هذه الأصول، فالفرق الكلامية سمّيت كذلك؛ لأن كل واحدة منها تعصّبت (بتعبير العقائديين) لعقيدة إسلامية كتكفير مرتكب الكبيرة (الخوارج)، والمنزلة بين المنزلتيْن (المعتزلة)... وكذلك الأمر بالنسبة إلى قضايا مثل الموقف من اللغة والعلوم اللسانية القديمة وهكذا.

ص10 وص13 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

مايو 68 تحرر ووداع غَسَقيّ للطبقة العاملة وآخر اليوتوبيات

المفكر الفرنسي آلان باديو: تحت الاسم بالغ الغموض لـ«مايو 68» تكمن كثرة متنافرة

بعد أكثر من نصف قرن، لا يزال الفرنسيون منقسمين حول أحداث مايو 68، تلك التي اندلعت في الثاني والعشرين من مارس 1968 في جامعة نانتير، ثم امتد شرارها إلى الحيّ اللاتيني ولاسيما السوربون، وإلى النقابات العمالية، وبلغت ذروتها يوم الثالث عشر من مايو بإعلان إضراب عام شلّ البلاد كلها، هناك من رأى في تلك الأحداث هبة فوضوية هاذية، اكتفت بتحطيم جانب هام من القيم المؤسسة للمجتمع الغربي، دون أن تطرح البديل. وفريق رأى فيها ثورة عفوية ذات طابع ثقافي واجتماعي وسياسي ضد السلطة بكل أشكالها، وللمفكر الفرنسي آلان باديو مقاربة أكثر شمولية للحدث الذي يفككه في كتاب كامل بعنوان "لغز مايو 1968.. لنا الحق في التمرد".

محمد الحمامصي
كاتب مصري

صدر كتاب "لغز مايو 1968.. لنا الحق في التمرد" للمفكر اليساري الفرنسي آلان باديو في الأصل عام 2018 كمحاولة للتفكير في معنى انتفاضة 1968 في فرنسا بعد خمسين عاما على انفجارها، حيث طرح العديد من التساؤلات حول طبيعة تلك الانتفاضة محاولا تحليلها والغوص في معانيها، كما جادل بأن تلك الانتفاضة كانت أكثر من انتفاضة على أكثر من مستوى، تتقاطع أحيانا وتتعارض أحيانا أخرى، مؤكدا أن مايو 68، مع كل ما انفتح عليه خلال ما يقارب عشرين عاما، هو حدث ذو تعقيد بالغ.

> مايو 68 يشير في آن واحد إلى نهاية الشكل الرخو والشرس لـ«حزب الطبقة العاملة» وإلى بدء لغز مازال يعمل

ويضيف باديو في كتابه الذي ترجمه أخيرا أحمد حسان وصدر عن دار صفصافة، أنه من المستحيل إعطاء صورة موحدة ومريحة لـ "مايو 68". برهانا على أن اسما سياسيّا، من قبيل "الثورة الفرنسية"، أو "كوميونة باريس"، أو "الثورة الثقافية"، أو "الأيام الثلاثة المجيدة"، لم يمكن الإشارة إليه به، خصوصا أنه لم يقدم للتاريخ أسماء أعلام بارزين، زعماء أو أبطالا. يظل مايو 68 لغزا من نواح عدة. وأود هنا أن أقنع قارئي أن هذا اللغز يرجع إلى أنه، تحت الاسم البالغ الغموض لـ"مايو 68"، تكمن كثرة متنافرة.

كورس بوليفوني

يرى باديو أنه قد وُجد في وقت واحد ثلاثة "مايو 68" مختلفين، مؤكدا أن قوةً، خصوصيةً، مايو 68، هي أنه ضَفَر، زاوجَ، راكَب بين ثلاث سيرورات بالغة التنافر في النهاية. لنُسمِّها على الفور: أولا مايو 68 الطلاب والتلاميذ، ثانيا مايو 68 العمّالي، ثالثا مايو 68 الليبرتاري. وإذا كانت مُحصّلات هذا الحدث بالغة الاختلاف، فذلك لأن المرء يتمسك عموما بواحد من الجوانب وليس بالإجمالي المعقّد الذي صنع طبيعته التاريخية الحقة.

ويوضح باديو "سنُعاودُ إذا التحدُّثَ قليلا في كل مكان عن مايو 68، مُستَعينينَ برمزية نصف قرن. سنرى كيف تأخذُ مكانَ الصدارة، على رأس مقالات الاحتفالات السنوية، الفكرةُ الغامضة عن مايو 68 بوصفه مهرجانا شبه تمرُّدي لأخلاقيات جديدة ضد العالم القديم، بوصفه مَقدما للنزعة النسوية، بوصفه إنتاجا تمهيديّا لحركة LGBT، بوصفه وداعا غَسَقيّا للطبقة العاملة، بوصفه آخر اليوتوبيات، بوصفه تحرُّرا جنسيًا، بوصفه تاريخا نرقُصه على أنغام موسيقى الروك، بوصفه تقديما أعمى لليسار في السلطة في انتخابات عام 1981، بوصفه ألعابا نارية نقابية قبل خمود النيران، بوصفه أناركية مُلونة بالأحمر".

متابعا "بوصفه تمردا مناهضا للسلطة، بوصفه محصّلة لمشاجرات تافهة، بوصفه جودار وهو يصنع سينماه في الشارع، بوصفه مُزحة لماو أخذها على محمل الجدّ بعضُ المثقفين المُغتبطين، بوصفه ثورة ثقافية بالصلصة الغربية الناعمة، بوصفه ذريعة لخلق ألف شرذمة متورِّمة، بوصفه احتلالا للجامعات من أجل تعميم الاحتلالات، بوصفه الذروة النقدية للثلاثينية المجيدة، بوصفه ذكرى مستقبلية للعجائز الحمر المُعتزلين، بوصفه ثورة بروليتارية دون بروليتاريين ولا ثورة، بوصفه منفذا للمراهقين القادمين من ازدهار المواليد بعد الحرب، بوصفه واقعَ الموضة بين الشَّعر الطويل والتنورات القصيرة 'الميني جيب'، بوصفه إدماجا للطبقة العاملة في مجتمع الاستهلاك، بوصفه رفضا لمجتمع الاستهلاك من جانب المستهلكين، بوصفه استنفادا بالأعلام الحمراء للاستهلاك التجاري، بوصفه استدارة للعبور من بنيوية ألتوسير إلى حيوية دولوز، بوصفه خلقا مُجهَضا لشيوعية جديدة، بوصفه حكاية لصينية، أو لصيني، بوصفه بدايةَ النهايةِ للحرب الباردة، إلى آخره..".

ويضيف "يمكن فهمُ تلك التلاوين المتنافرة. أولا لأن حقيقة مايو 68 لا يمكن قراءتُها في مايو. في يونيو، كانت أضخمُ مظاهرة، عدديًا، في تتابُع المظاهرات، هي مظاهرة البرجوازية المذعورة، تحت قوس النصر، التي يُلوِّح على رأسها أندريه مالرو مُخدِّرا. أن دِيجول ذهبَ إلى ألمانيا ليرى إن كان الجيش الفرنسي سيظل الركيزةَ الأبدية للدول الطبقية. وأنه، وسط وطءِ الأقدام، أعادت أغلبيةٌ انتخابية ساحقةٌ اليمينَ إلى سرج القيادة، مُشيرة بذلك إلى أن هوية مايو 68، في نظرها، تُعدُّ اختلالا مُوجِعا جدًا. إن حقيقة مايو 68، بمعنى حتى مجرَّد الوصف البسيط لتفرُّده، ليست ممكنة إلّا إذا وضعنا في الاعتبار أعقابَه المباشرة من جهة السنوات العشر التي تلته وتعقيدَه الداخلي من جهة أخرى. لأن مايو 68 هو بالأحرى كورَسٌ بوليفوني 'متعدد الأصوات' متنافرٌ غالبا أكثر من كونه فرقة متناغمة من العازفين".

التغيير من أسفل

يشير باديو إلى أنه خلال مايو ذاته، ظل القاموس السياسي تقليديّا إلى حدّ كبير، حتى لو كانت تزيِّنه بعض الاكتشافات، الفاتنة أكثر من كونها ملحمية، من قبيل "تحت أحجار الرصف، الشاطئ" أو "لندع الخوف من الأحمر للوحوش ذات القرون". كانت الموتيفة العامة للـ"ثورة" تُمارَسُ هي ذاتها كمكان مشترك دون محتوى حقيقي يمكن بلوغه، ودون فعلٍ رمزي يمكنه، ولو من بعيد جدًا، أن يُذَكِّر بالهجوم ضد التويلري أو الاستيلاء على قصر الشتاء.

ويضيف "أنا نفسي، أذهلني أن أرى مظاهرات بالغة الأهمية، في المدينة الإقليمية التي كنت أسكنها وأُدرِّس فيها حينها، تمرُّ دون خوف أمام قسم شرطة مُجرَّدٍ تماما من الدفاع البوليسي حيث كان كلُّ الجهاز القمعي متركّزا على باريس دون أن تبدو أدنى نية للاستيلاء عليه. وأنا نفسي، في دهشتي التي لم تخطر على بال أحد، حلمتُ بذلك الهجوم، لكنني في الحقيقة لم أحلم بذلك بجدية أكبر لأنني لم أفعل شيئا لإعداده أو حتى للدفاع عنا، أمام الجمعيات العامة التي لا تُحصى لتلك الفترة، عن فرصة القيام به".

مايو 68 وتوابعه أشارت إلى انفصام التمرد والفكر

رابط تاريخي بين حركة الشباب المتعلم وبين حركة العمال

ومن جهة أخرى، يقر أن المسألة كانت بداهة مسألةَ "نضال"؛ "معركة"، وعلى المقياس السلبي، كان ثمة أيضا رفضٌ واضحٌ للشكل البرلماني للدولة، تبدّى منذ أن تلقّى جزءٌ كبير من الحركة في يونيو إعلانَ الإستفتاء بصياح مُدوٍّ، أظهر كل المستقبل معناه الحقيقي، معنى "الانتخابات، فخٌ الحمقى". لكن ذلك كله لم يُشكِّل أي رؤية جديدة للسياسة. لم يوجد في ذلك سوى أشكال جنينية لنفي الأشكال القائمة، وبصورة فريدة أحزاب يسار، بما في ذلك الشيوعيون، كان واضحا تماما أن الحركة تزعجهم إلى حدٍّ أنها لم تحرِّك فيهم ولو إحساسا غامضا بالرضى.

ويتابع "يمكنني القول عن طيب خاطر، ضد القول المأثور لميلنر، إن مايو 68 وتوابعه أشارت إلى انفصام التمرد والفكر. فهمتُ في نهاية المطاف أن المشكلة السياسية لم تكن مشكلةَ حركة بهيجة وواسعة ضد القصور الذاتي للدولة، بل مشكلةَ تنظيم يجب ابتكاره، ضد شكل الحزب من طراز الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي لم يعد له وريث".

ويرى أن مايو 68 يشير في آن واحد إلى نهاية الشكل الرخو والشرس لـ"حزب الطبقة العاملة" وإلى بدء لغز مازال يعمل، ويمكن صياغته ببساطة: إذا كان حقيقيّا أن من لا يملكون شيئا على الإطلاق لا نقود، ولا أسلحة، ولا سلطة، ولا أدوات دعاية ليست لديهم من قوة سوى قوة اتحادهم وانضباطهم، وإذا كان حقيقيا أيضا أن الشكل المركزي والعسكري الطابع للحزب الستاليني قد أظهر حدوده، فبأي انضباط جديد، بأي وحدة قادمة يجب إذًا دعمُ الفعل الشعبي؟ وبصورة أعمّ، ما هي السياسة الحقيقية، تلك التي تستهدف، كما يُنشِد نشيدُ الأممية، أن "يتغير العالم من أسفل" وأن يصبح من ليسوا شيئا كلَّ شيء؟

الحق في التمرد

يتحدث باديو عن مايو 68 ثان، مختلفٌ تماما، ويقول "هو أضخمُ إضراب عام في كلّ التاريخ الفرنسي. هنا يكمنُ مُكَوِّنٌ بالغ الأهمية. من جوانب عديدة يُعدُّ هذا الإضراب العام كلاسيكيا بشكل كبير وعادة ما ستجري مقارنتُه بالانتفاضة العمالية لعام 1936، بلحظة إقامة حكومة الجبهة الشعبية. ستتم من البداية بَنْيَنتُه حول المصانع الكبرى والشركات المؤمّمة ــ السيارات، ومصانع الصلب، والكيمياء، ومعامل تكرير البترول، والسكك الحديدية... وفيما وراء الوقائع الاستهلالية، التي سأعود إليها، سيكونَ الإضرابُ من الناحية الأساسية مُبَنْيَنا ومُسيّرا من جانب النقابات، وبصورة فريدة من جانب النقابة العامة للشغل CGT، التي كانت لا تزال بكاملها تحت سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي PCF. وسيكون امتدادُ الحركة بوجه خاص إلى الشركات المتوسطة والصغيرة موضعَ «تشجيع» كبير من فِرَق إقناع نقابية.

ويلفت إلى أن هذا الإضراب، في اتساعه وديمومته، في هيئته المتوسطة، يتموضعُ تاريخيا ضمن سياق بالغ الاختلاف عن تمرد الشباب، الذي سيحاولُ الحزبُ الشيوعي، وسنرى أن هذه النقطة تتمتع بأكبر أهمية ، عزلَه بجدران حقيقية. ينتمي الإضراب إلى سياق يمكنني القول إنه يساريٌ على نحو كلاسيكي، بالمعنى الذي كان به الحزب الشيوعي، في تلك الفترة، دون أدنى شك مُكَوِّنُ هذا اليسار الأكثر حضورا في الوسط العمّالي.

ويلاحظ أن هذا الإضراب يستمدُّ الحيوية بشكل مكافئ من عناصر راديكالية تجديدية، هي أربعةٌ بالعدد: أولا، كان شنُّ الإضراب وسيره خارجا إلى حد كبير عن المؤسسات العمالية الرسمية. ففي أغلب الحالات كانت مجموعاتٌ من العمال الشباب هي التي أطلقت الحركة خارج المنظمات النقابية الكبرى، التي انضمت إليها على الفور، جزئيا لتكون في موضع التحكّم فيها.

ثمة إذن، في مايو 68 العمالي هذا، عنصرٌ تمرد كامن، هو أيضا، في الشباب. وقد مارس هؤلاء العمالُ الشباب ما أُطلق عليه غالبا "إضرابات وحشية"، لتمييزها عن الأيام النقابية التقليدية الكبرى. ولنلاحظ أن هذه الإضرابات الوحشية بدأت منذ عام 1967، في نورماندي بالتحديد، ومن ثم لم يكن مايو 68 العمالي مجرد تأثير لمايو 68 الطلابي، بل إنه قد استبقه. هذه الرابطة الزمنية والتاريخية بين حركة الشباب المتعلم وبين حركة العمال هي رابطةٌ خاصة تماما.

ثانيا عنصر راديكالية آخر: هو الاستخدام المنهجي لاحتلال المصانع. بديهيٌ أنه ميراث من الإضرابات الكبرى لعام 1936 أو عام 1947، لكنه أكثر تعميما. فمجمل المصانع تقريبا مُحتَلّةٌ وتكسوها الأعلام الحمراء. إنها لصورةٌ رائعة! لكن يجب هنا تذكُّر أن المباني الجامعية كانت أيضا محتلّة، وتكسوها الملصقات، واللافتات، والأعلام. يجب رؤية ما جرى لهذا البلد ليجعل، في وقت واحد، كل المصانع وكل الكليات تكتسي بالأعلام الحمراء. من رأى ذلك لا يمكن أن ينساه.

> آلان باديو:
> يجب عليَّ كفيلسوف أن أقول شيئا جرى تكراره منذ أفلاطون، شيئا بالغ البساطة، يقول إنه يجب العيش بفكرة

ثالثا العنصر الثالث «الخشن»، فمنذ تلك الفترة، وخلال السنوات التالية، ثمة ممارسةٌ بالغةُ المنهجية ليس لاحتلال جهاز الإنتاج، ليل نهار، فحسب، بل كذلك لاختطاف أصحاب العمل وللشجارات الهامشية مع الكوادر أو مع قوات مكافحة الشغب CRS. مما يعني أن النقطة التي تحدثتُ عنها للتو، عن قبول معين للعنف، يوجد داخل حركة الطلبة والتلاميذ، لكن يوجد أيضا، بأشكال مختلفة، داخل الحركة العمالية.

رابعا أنه، بعد وضع كل هذه العناصر في الاعتبار، ستصبح مسألة ديمومة، والسيطرة على الحركة بالغةَ الحدّة. حتى يمكن القول إن ذاتية عمالية متمردة ربطت الاضرابَ بشيء غير محدد لا يزال، لكنه، على كل حال، لم يكن قابلا للحل ضمن الثنائية الكلاسيكية مطلب عمالي/ تفاوض نقابي. انفتح صدعٌ، واقعيٌ رغم أنه غير واضح، لثغرة سياسية، لرؤية أخرى لهذا النوع من النزاع.

ويخلص باديو في كتابه إلى القول "هنا يجب عليَّ كفيلسوف أن أقول شيئا جرى تكراره منذ أفلاطون، شيئا بالغ البساطة. يقول إنه يجب العيش بفكرة، وبهذا اليقين يبدأ ما يستحق تسميته السياسة الحقة، ومعها ما أسميته أنا الحياة الحقة. لأننا إذا فكرنا في مستقبل الفكرة 'المثل الأعلى'، وقسنا كم تتزايد حقارة العالم كما يصير تحت أعيننا؛ وإذا ارتبطنا بالجماهير الغفيرة من العمال والمعدمين الهائمين على سطح الأرض كي يعرفوا أين يمكنهم العيش؛ إذا تعلمنا كل الدروس، بما فيها درس مايو 68 الرابع، في قلب العالم الحي، لاستطعنا، لكن، تحت تلك الشروط فقط، أن نقول من جديد؛ وأن نقتفي نداء مايو الأشد ذيوعا منذ عواصف سنوات الستينات والسبعينات: 'لنا الحق في التمرد'".

حقيقةَ مايو 68 لا يمكن قراءتُها في مايو

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

تيد هيوز وسيلفيا بلاث ورطة الحب ومأساة الشعر

رواية «أنتَ قلت» تكشف أسرار كتابة الأنياب المتوحِّشة وهزيمة الشاعرين

لطالما مثلت علاقة الشاعرين الأميركية سيلفيا بلاث والبريطاني تيد هيوز محل جدل وتكهنات وآراء متباينة، خاصة بعد انتحار بلاث، ورد ذلك إلى زوجها الشاعر الذي كانت تصفه بنعوت كثيرة، ما جعل المجتمع الثقافي يدينه والحركات النسوية تهاجمه على مر عقود، لكن لا أحد سمع وجهة نظر هيوز، فربما كانت للحكاية زوايا أخرى، وهو ما نجحت فيه رواية "أنتَ قلت" لكوني بالمن.

سيلفيا بلاث وتيد هيوز.. المحاكمة التي لا تنتهي

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

علاقة الشاعرة الأميركية سيلفيا بلاث (1932 – 1963) بالشاعر البريطاني تيد هيوز (1930 – 1998) واحدة من أعقد العلاقات في الأوساط الأدبية؛ فالعلاقة التي بدأت بانجذاب بين الطرفين، ثم زواج سري، انتهت بانتحار مأساوي بعد أزمة نفسيّة حادّة وطلاق وتوجيه اتهامات بالخيانة واللامبالاة وافتقاد عاطفة الأبوة، بل اعتبرت الحركات النسوية الشاعر سببًا لانتحار الشاعرة، الأمر الذي فتح عليه باب الانتقاد والتجريح ووصْفه بأبشع الأوصاف من قبيل الفاشي والسادي والمتوحش والذكوري ومصاص الدماء والقاتل، وهو ما تفاقم بصورة كبيرة بعد انتحار عشيقته السمراء آسيا ويفل، بنفس طريقة سيلفيا، مستخدمة فرن الغاز سنة 1969، وإن زادت عليها بقتل طفلتهما "شورا" ذات السنوات الأربع، وهو ما أجّجَ الحركات النَسويّة ضدّ هيوز باعتباره الوحش الذي يجعل النساء ينتحرن.

> تيد هيوز في الرواية يقدم رواية أخرى عن سيلفيا بلاث كخائنة وقاسية ويسعى لتصحيح المغالطات والشائعات

عرضت سيلفيا بلاث في رسائلها ويومياتها الكثير من تفاصيل هذه العلاقة السّامة لكليهما على نحو ما سيُظهره تيد أيضًا في رواية "أنتَ قلت" لكوني بالمن، بل أسهبت بلاث في وصف تعرجات وانحرافات العلاقة وأخاديدها السامة، وما عانته من جرّاء هذا الارتباط (الفاشل من وجهة نظر أمها) بتيد هيوز، وما انتهت إليه من اضطراب نفسي واكتئاب وتهيؤات، وسقوط بالمعنى المجازي والماديّ.

في المقابل التزم هيوز الصمت تمامًا قرابة 35 عامًا، منطويًا على ذاته وإبداعه، متفاديًا الخوض في تفاصيل العلاقة.

صانع الأكاذيب

تطرقت سيلفيا بلاث في كتاباتها (الرسائل/ واليوميات) إلى العلاقة العاطفية بينها وبين تيد هيوز، واصفة كافة تفاصيل هذه العلاقة منذ بداية التعارف على نحو ما جاء في رسالتها إلى أمها بتاريخ السابع عشر من أبريل 1956، وفيها تصف هذا الحب بأنه حب غامر، ثم تصف تيد هيوز هكذا "التقيتُ بأعظم رجل في العالم، خريج كامبريدج سابق، شاعر لامع، كنت أحب عمله قبل أن ألتقي به"، ثم تسترسل في وصف شعورها، بعد هذا اللقاء الذي تمّ في حفلة "كتبت عنه قصيدتي الأجمل، إنه الرجل الوحيد الذي التقيته وأشعر أنه قوي بما يكفي ليكون مساويا لي؛ يا لها من حياة".

المثير حقًا أنها في هذه الرسالة التي تشرح فيها لأمها تعارفهما وتحكي الكثير عن صفاته ومدى حالة الانسجام بينهما تكشف في الوقت ذاته عن طبيعة تيد التي ستكون سببًا لخلافهما المستمر في المستقبل، فتقول لأمها "هو مُحطم للأشياء والأشخاص، لكن يمكنني أن أعلّمه الرعايا وأستعمل كل ذرة حكمة أعرفها لتنمية اللطف فيه تجاه الآخرين"، ثمّ تأتي إلى الصفة الأهم والمرعبة في شخصيته ومع الأسف بناء على يومياتها تحقّقت وأصابها شيء منها، فهو "يجعل الآخرين يبدون مجرد شظايا، حب مزيج من العذاب والألم". وبدءًا من هذه الرسالة يتكرر اسم تيد في يومياتها، ساردة تفاصيل علاقتهما وتأثيره عليها، فمنذ أن عرفته تشعر "لأول مرة في حياتي يمكنني الضحك والكتابة إلى أقصى حد".

هكذا تُقدم سيلفيا تيد، وبعدها تبدأ في سرد زواجهما وحياتهما معًا، وحالة الفرح والسعادة وهي في معيته، وتنقلاتهما (بريطانيا/ أميركا/ أسبانيا) معًا وتعرّفها على أسرته، وكتابة الشعر وغيرها من التفاصيل اليومية، ودورها في نشر الكثير من قصائده، فقد وجدتْ فيه "الرجل الوحيد المناسب لي في العالم"، إلى أن تبدأ المشاكل بينهما بسبب خيانة تيد هيوز لها، وكانت القاصمة بدخوله علاقة مع صديقتها آسيا ويفل، وهو ما زاد من فتيل الصراع بينهما، فبدأت الرسائل التي ترسلها (إلى أمها وطبيبتها) بمثابة الدوافع التي تقف خلف ما أقدمت عليه في ما بعد، حيث كشفت عن الجحيم الذي تعيش فيه، وهو ما آل بها إلى أزمة نفسية حادّة.

ومع القسم الخامس من رسائلها (1961 – 1963) يختفي المرح الذي كان يطل من رسائلها السابقة، فيتوجه الكثير من هذه الرسائل إلى طبيبتها النفسية روث بيوشر التي كانت تكنُّ لها مشاعر ودٍّ واحترام كبيريْن، بل وتسميها "الأم الروحية"، فتحكي لها عن مضايقات ألوين (أخت تيد) عندما زارتهما، والإحساس بالامتهان من كلامها، وانتقادها غير المباشر لها، وإن كانت ثمة عوامل أخرى سببًا في تأزم حالتها نفسيًا، منها أنها فقدت طفلاً كانت حاملاً به. هكذا بدأ الحزن يخيم على حياتها، ويصبغ وجهها، حتى إنها في رسالة لها تقول "أشعر أنني تائهة في عرض البحر"، وفي هذه الرسالة تبدأ الشكوى من تيد، وما يُبديه من سخط وتبرم من زواجهما، وكيف أنه أضاع عليه فرصًا كثيرة، بل ارتدّ به إلى الخلف، فهو يريد أن يُجرّب كل شيء في الحياة، والزواج -بالنسبة إليه- أعاق تحقيق هذا. وتشرح لطبيبتها تأثير الشك في وجود علاقة بين تيد وآسيا؛ إذ لم تعد تستطيع النوم، ولا الأكل، والأهم أنها لم تعد تثق فيه مرة أخرى، بل راحت تلوم نفسها لأنها منحته ثقتها في الماضي، ووصفت نفسها بأنها "حمقاء".

ومنذ تلك اللحظة تعددت الكتابات التي كالت فيها الشاعرة الاتهامات لتيد؛ في إحدى رسائلها إلى أمها أوريليا شوبر بلاث بتاريخ الثلاثاء التاسع من أكتوبر 1962، حيث كشفت تأزم العلاقة بين الطرفين وعلاقته مع صديقتها آسيا وتناميها مع غيابه غير المبرر، تقول صراحة "تيد واقع في الحب، وسوف يتركنا هذا الأسبوع، سيعيش مع آسيا ويفل المتزوجة سابقا من ثلاثة رجال، أعتقد أنه سيتزوجها على الرغم من أنه لن يعترف بهذا الزواج بعدئذ، إلى الجحيم المهم طلاقي منه وهذا هو الشيء الوحيد الذي أسعى له الآن، إنه يريد الحرية المطلقة، ولا أستطيع أن أعيش متزوجة قانوناً من شخص أكرهه الآن وأحتقره، فسقه الذي عَيشني به قتل كل عواطفي لمدة ست سنوات، كان ينتظر فقط فرصة للهرب مني، كان يشعر بالملل لأن نساءً جميلات كن ينتظرنه كما علمت، طلاقي منه بسبب عدم إخلاصه لي وأستطيع أن أبدأ حياة جديدة، أنا أكافح على جميع الجبهات، يجب أن أقف على أرضية صلدة. لقد كان قاسيًا، قاسيًا، خبيثًا، جبانًا، وقد سقط اللحم من عظامي، لكني عنيدة، أنا سأقاتل من أجل حياتي".

وفي رسالة أخرى بنفس التاريخ السابق إلى الدكتورة روث بيوشر تقول "كان تيد قد ترك لي أكاذيب كثيرة، ولكن شيئًا فشيئًا بانت حقيقته، لقد كان يبني حياة سرية في لندن طوال فصل الصيف، حسابا مصرفيًا وامرأة أخرى، لقد كذب حتى النهاية".

الطعنات التي كان يوجهها لها تيد -حسب رسائلها- كثيرة، فهو كان يمارس الجنس مع آسيا، ويسجلها باسمها في الفنادق، كما كان يسمح للأصدقاء والمعارف برؤية هذا، أما هي فكانت تصنع كل الأشياء الصغيرة (الغبية) بحب، كصنع الخبز والفطائر، والرسم، صبغ الأثاث، زراعة الزهور وخياطة المستلزمات للأطفال. لم تكن تُكنُّ له مشاعر الحبّ فقط، والتي ترجمتها في أعمال لم تشعر بلذتها إلا لكونها تفعلها له، بل كانت أيضًا تحمل له مشاعر أبوة، فتصبح كالمحمومة إذا تأخر عن العودة إلى المنزل، خوفًا من أن يكون وقع له حادث، فتحوّل تيد من الرجل المناسب لها إلى شخص "يخرج ويضاجع مختلف النساء ليعود مرهقًا، ومتحفزًا للكتابة وتناول الطعام..."، لكنه نسي أنها لم تعد دمية يمكنه أن يكذب عليها ويستمتع بذلك. اللافت أنه رغم هذه الصدامات والندوب إلا أنها لم تنقص من قيمة كتاباته؛ فهو كاتب عظيم ورجل وسيم للغاية.

فكرة الخيانة في حدّ ذاتها سببت لها أزمة ثقة في طبيعتها كأنثى، فراحت تُفكر وتبحث عن سبب الهجر في تكوينها البيولوجي، وانتهت إلى أنها ليست سمينة، بل نحيفة ومقاس خصرها هو نفسه، ويمكنها أيضًا التأنق وارتداء مختلف الملابس، وإن كان أنفها غير قابل للتغيير فإن شعرها طال كثيرًا. هكذا بدأت تفتش عن النقص الداخلي، وكأن فعل الخيانة في حد ذاته تشكيك في المرأة كونها امرأة / أنثى، وأن قرينتها تمتلك ما تفتقده هي. ربما من الأسباب التي أزمت هذه العلاقة أنها مع تأكدها من خيانته لها (في الرواية لن ينكر هذا، بل يروي مشهد رؤيتها لهما في المطبخ في منزلها) كانت ترفض فكرة الطلاق، فهي روحيًا وجسديًا متزوجة من هذا الرجل، كما أنها عاهدت نفسها من قبل على ألا تتركه أبدًا وأن تكون زوجته حتى الموت.

تعترف بأن السنوات الست التي عاشتها معه هي سنوات عاصفة، وأن الحياة معه متدهورة ومعذبة، عانت فيها القهر وأصيبت بالرعب والغضب، لكن مع هذا كانت رائعة أيضًا، حيث قادت كليهما من لا شيء إلى الكتب، الشهرة، المال، طفلين جميلين وحبّ رائع...، أما الرجل الذي أحبته كأب وزوج مات. تقتنع في نهاية الأمر بأن زواجها كان سيئًا، ويكفي أنها وهي تقارن قصائدها التي تكتبها الآن (أي بعد تحررها) وتلك التي كتبتها في سنوات الزواج تجد فارقًا كبيرًا بينهما، فمن قبل كانت القصائد مثل الطيور المحنطة الخياليّة، المحبوسة داخل جرة جرسية، أما الآن فجميع قصائدها -التي تكتبها بشراسة من السّاعة الرابعة حتى السّاعة الثامنة قبل أن يستيقظ الأطفال- أغنيات رائعة وكاملة.

صيّاد نساء

التحرّر الأكثر من هذه العلاقة السّامة، من وجهة نظرها، أنها عادت تلتفت إلى نفسها بوصفها أنثى، فقد لاحظت خلال ست سنوات من زواجهما أنها لم تشترِ شيئًا لنفسها من الملابس، كل ما كان لديها يعود إلى زمن دراستها في كلية سميث، ولم تكلفه شيئًا، فكان يرى أن الملابس أمر سطحي، الآن اكتشفت الأنثى في ذاتها، فقصت الجزء الأمامي من شعرها واشترت ملابس مختلفة وأحذية، المثير -وهو ما يعد انتصارًا- أنها عندما قابلت تيد في قطار لندن لم يتعرف عليها. حياتها الجديدة بدأت بغيابه هو.

ترسم سيلفيا صورة لتيد (نقيضة لتلك التي سيظهر بها في الرواية) تبعده فيها عن دور الزوج والأب، بل تجعل منه أنانيًا لا يفكر إلا في نفسه وعمله وملذاته، وفي سبيل هذا لا يتوانى عن إهانتها وإهمال ابنيهما فريدا ونيكولاس، ولم تكن لديه الشجاعة ليعلن لها أنه لا يريد أطفالاً، كما يفتقر إلى الانضباط، ويتصرف بعشوائية وأحيانًا بنزق، فهو ينفق باستهتار ولامبالاة.

هكذا رسمت سيلفيا بلاث عبر رسائلها صورة للشاعر تيد هيوز؛ صورة في كل علاقاتهما، الحب والصداقة والزواج والخيانة والطلاق، وكيف أنه سبب ألمًا كبيرًا لها، ألمًا نفسيًا في المقام الأول، حيث سعى لتشكيكها في ذاتها بالتقليل منها واتهامها بالتقصير وغيره. لكن هل بالضرورة كل ما ذكرته سيلفيا بلاث حقيقي؟ هذا هو السؤال. ومن ثم كانت أهمية الرواية التي أصدرتها الكاتبة الهولندية كوني بالمن بعنوان "أنتَ قُلت" (ترجمتها لمياء المقدّم) والتي أعطت الصوت لتيد ليعيد ترسيم العلاقة من منظوره هو، بعدما راجت صورته (بكل التشوهات) من منظور سيلفيا فقط.

تبدأ الراوية بتيد هيوز معلنًا عن ذاته بضمير المتكلم المفرد أنا، وكأنه في هيئة محكمة يدافع عن نفسه، ويسعى لتصحيح هذه المغالطات والشائعات التي استمرت على مدى الأعوام الخمسة والثلاثين الأخيرة، وهو في حالة عجز واستكانة دون أن يقول لنا لماذا هذا العجز وتلك الاستكانة؟ ومن منعه قبلها من تصحيح الصورة الزائفة والدفاع عن نفسه؟

الرواية بقدر ما تسعى لتصحيح الصورة التي أصابت حياتهما بالتعفن تحت طبقة من المغالطات والشائعات، فإنها في الوقت ذاته ترسم صورة لسيلفيا على غرار الصورة التي رسمتها لتيد في الرسائل، صورة سلبية على مستوى شخصيتها وإبداعها كذلك، فهو يرى أولاً وقبل كل شيء أن "بها شيئا من التعصّب الديني، شيئا من الرغبة الجامحة... كانت ترغب بقوة في أن تقتل داخلها الشخصية القديمة المزيفة الطامحة دومًا إلى العنف".

هي بالنسبة إليه كائن مزيف، تبدو على عكس حقيقتها، ولذا يسعى جاهدًا لكشف حقيقتها التي لم تكن بها مع طفليها. وتأكيدًا لهذا يقول هيوز "إننا نحن المتعاطفين تمامًا مع سيلفيا بلاث لم نعرفها جيدًا، فمن عرفها ظاهريًا لم يكن ليتكهن أبدًا بأنها تخفي داخلها مقاتلة شرسة، وأنها أكثر بكثير من تلك الفتاة الأنيقة التي ترفع شعرها ذيل حصان، أو الصبيّة التي توحي بها لأول مرة، كانت أكثر تعقيدا من ذلك". وفي طور ثالث صارت الرواية بمثابة تفنيد لكل الادعاءات التي روّجتها سيلفيا في مذكراتها، وكأننا إزاء حالة من المعارضة الأدبيّة.

الآخر المشوّه

يرسم تيد لها صورة بتمهل وتروّ، والعجيب أنه يعكس ذاته على هذه الصورة، فأحيانا يسعى لتبرئة ذاته، إلا أنه في الواقع يدينها؛ كأن يتخذ من المذكرات واليوميات التي كانت تكتبها دليلاً على محاولتها لي عنق الحقيقة وتزييف الأحداث، مثلا يقول إنه اكتشف في مذكراتها أنها لم تكن تعتبره الشخص الذي تريده وتبحث عنه، وإنما على الأرجح -حسب الراوي الأنا العائد عليه في الرواية- "كنت واحدًا من متنافسين كثيرين"، ففي كل حادثة يستحضر حكاية عشيقها الفرنسي آدم على غرار استدعائها لحكاية آسيا ويفل في كل رسالة إلى طبيبتها النفسية. فحبها له عنونه بأنه حب من نوع المجاملة أو ردّ الجميل، فهي كانت ترغب في "حب تكون فيه جامحة تمامًا، في حالة سقوط حر"، وكأنه يبحث عن مبرر ليصفها بـ"الطيبة الزائفة القبيحة".

يكشف أنها كانت على علاقة بآخر أو كما يسميه بمتنافس، وأنها في رسالة عثر عليها هددت هذا العاشق بالانتحار إذا أصر على تركها، وأن رحلة سفرها إلى عدة مدن أوروبية بعد تعارفهما ليست رحلة استطلاعية بريئة وإنما سافرت لتجميع أناها الممزقة إلى نصفين، وإيجاد نصفها الثاني، في إشارة إلى أنها إذا كانت وصفته بالخيانة وهما متزوجان وكان يتركها في المنزل الريفي مع طفليها، ويذهب إلى لندن لمدة أسبوع ليعيش مع صديقته آسيا، فهي أيضًا خانته؛ ففي الوقت الذي جلس بلا شهية أمام الطعام يتلوّى كأحد العاشقين، تركته هي الأخرى لتبحث عن نصف أناتها الممزقة، فيظهر وكأنه العاشق الذي اكتوى بنار العشق، أما هي فغير مبالية ولا مهتمة، بل لديها من تهبه حياتها وتبحث عنه، وتهدد بالانتحار إذا رحل! وهو الأمر الذي جعله يشعر بالإهانة والهجران! (والتعجب من عندي).

> سيلفيا بلاث عبر رسائلها رسمت صورة لتيد هيوز في كل علاقاتهما بين الحب والصداقة والزواج والخيانة والطلاق

على مدار أحداث الحكاية لا يكتفي الراوي الأنا العائد على تيد بالتقليل من موهبة سيلفيا مقارنة بتضخيم موهبته وحسن استقباله من قبل الشعراء الكبار وتتويجه بالجوائز ونشر قصائده في المجلات ذائعة الصيت وقتها، وإنما يعمد إلى تهميشها مقارنة به إذا ضمهما مجلس شعر أو صحبة الكتاب والشعراء، ويستعرض مواقف فيها إهانة لموهبتها على نحو ما حكي عن الشاعرة مور التي أرسلت إليها سيلفيا قصائد طالبة أن تزكيها لمنحة، وكان ردها قاسيا وعنيفًا، وهو ما جعل سيلفيا تجلس ككلب مهزوم ومنهار.

وفي محاولة لتشويهها يلجأ إلى رغبتها في التخلّي عنه عندما يقارن بينها وبين وضعية طبيبتها بوتشر في أنها أم ومطلقة وتخلت عن أبنائها حتى تبدأ حبًا جديدًا دون عراقيل. آراؤه في كتاباتها قاسية، فهي تكتب وكأنها تتخلص من سُمِّهَا السّام، على عكس ما صوّرتْ إهماله لواجباته كأب لطفليهما، فيصف مشاعر حملها الأول، واعتباره كارثة تؤجل المشاريع التي خططا لها، وبتعبيرها أفسد عليها الحلم ووقف حجرة عثرة في طريق خطتها، كانت الكتابة والشهرة أولاً، ثم الأطفال وشرائح اللّحم المشويّة.

عبر هذه العلاقة الإشكاليّة نحن أمام الصورة ونقيضها، فالاثنان يلاحقان بعضهما البعض، بالتهم ذاتها، الخيانة والإهمال والتقصير والعنف والإيذاء وغيرها، وبذلك أضحت الكتابة ساحة وغى، أو أشبه بالأنياب المتوحشة التي راحت تلتهم كلّ الجمال والخِصال الطيبة التي قدمها الإبداع، بما فيها من صورة مثالية، فتوقفت عند الصّورة القميئة التي نتوارى منها ونتجاوزها أحيانًا.

الفن والعلم بين دافنشي وابن مقلة

الإنسان مركز الكون ومن النقطة تبدأ اللغة ويترامى الوجود

الفن والعلم وجهان لعملة واحدة، بل إنهما ضرورتان متلازمتان للوصول إلى الكمال التقني في الإبداع، وهما من دلائل التقدم الحضاري للأمم ومؤشر عليه، وما من أمة تنهض دون تلك المكونات، وهذا ما نجده جليّا في فنون النهضة الأوروبية وعلومها، ونجده أيضا في الفترات الذهبية للإشعاع العربي والإسلامي، كما في الفترات الأموية والعباسية والأندلسية، ومن هنا أقيم مقاربة بين فن التصوير (الرسم) الغربي وفن الخط العربي.

خالد الساعي
فنان تشكيلي سوري

يعتبر فن التصوير (الرسم) الغربي وفن الخط العربي نموذجان لفترات الإشعاع الحضاري لدى تلكما الثقافتين، وتتكون هذه الدراسة من سلسلة ملاحظات ومقارنات عن هذين الفنين وعن الاشتراكات والتقاطعات في الفكر الخاص بكل منهما، والبحث في مرجعيات كل منهما متى يتقاربان ومتى يبتعدان.

في الجزء الأول من الدراسة عقدت مقارنة بين صورة الرجل الفيتروفي التي أنجزها ليوناردو دافنشي ودائرة الخط المنسوب إلى الخطاط ابن مقلة (وهي رسم لدائرة وفيها تقع أو تتموضع الحروف ضمن نظام اشتقاقي مدهش لأشكال ومفاصل الحروف العربية) وفيه تتجلى العلاقة العضوية والتشريحية بين الحروف، بينما في رسم دافنشي يكون الرجل هو الحروف الآدمية التي تتموضع بالدائرة على نحو يتيح القياس والمقاربة مع الرسم الأول.

دافنشي وابن مقلة

حاول دافنشي إيجاد علاقة بين الإنسان والطبيعة والكون من خلال التأمل والقياس في سعي لإيجاد هندسة تثبت نظريته، وفيها يبحث عن نظام رياضي لإيجاد الشكل الأمثل لجسم الإنسان ككل، وعن علاقة الأجزاء ببعضها البعض. من هنا أتى مفهوم "النسبة الذهبية" كوحدة أساسية للقياس وإنشاء نظام علاقات معين يضبط تلك العلاقات ويحدد نسب الجمال والكمال. وهذا الإيمان بوجود تجانس وتناسب ما بين جسد الإنسان والكون دفعه إلى الاعتماد على شكلين هما أهم الأشكال الهندسية في الطبيعة ونعني بهما المربع والدائرة.

> **دافنشي وابن مقلة يلتقيان عند مركزية الإنسان في الوجود وكلاهما يعتبر الإنسان مركز الكون، مركز الدائرة**

فالمربع يرمز إلى المادية من خلال أضلاعه الأربعة التي ترمز إلى العناصر الأربعة والجهات الأربع. أما الدائرة فترمز إلى الروح وترمز إلى اللانهائية؛ المربع يرمز إلى الثبات والسكون والدائرة ترمز إلى الحركة المطلقة. وقد أخذ دافنشي رسمين لرجلين ووضعهما داخل رسم الدائرة، لكن الدائرة كانت ترمز إلى الرجل الذي يفتح ذراعيه وساقيه، والمربع يرمز إلى الرجل الثابت وبقيت نقطة تلاقي قطري المربع والدائرة متمثلة في سرّة الإنسان.

وهنا تنبغي المقاربة والمقابلة وأعني أن الخطاط ابن مقلة رسم الدائرة التي يشكل حرف الألف قطرها، وأخذ حروف خط الثلث (وهو أهم الخطوط العربية على الإطلاق لأن النسبة الذهبية تنطبق عليه تماما وهو الخط الذي طبق عليه ابن مقلة نظريته) لكن ابن مقلة استعان بالخط الكوفي في رسمه، أقصد حرف الألف، بعد أن جعل شكله هندسيا منتظماً، واشتق النقطة التي أصبحت وحدة القياس. لكن نظريته التشريحية على الخط طبقها على خط الثلث، وبالتالي اعتمد الخط المربع الكوفي كرمز للثبات والمادة (وهو يقابل الرجل في المربع في دائرة دافنشي) بينما الدائرة التي وقعت فيها الحروف في تقاطعاتها وعلاقاتها العضوية كانت في خط الثلث، وبالتالي فهي مشتقة من الخط الروحاني واللامتناهي الحركة عكس الخط الكوفي المادي الثابت.

عند دافنشي يكون طول الذراعين ممدودتين مساوياً لطول الإنسان، وعند ابن مقلة طول حرف الألف يساوي قطر الدائرة، وبالتالي فإن طول الإنسان عند دافنشي يساوي طول حرف الألف عند الخطاط ابن مقلة.

الرجلان المتراكبان في رسم دافنشي يقابلان حرفي الألف واللام عند ابن مقلة.

عند دافنشي الدراسة كانت بمثابة كوزموغرافية للعالم المصغر، ويقصد أن الإنسان عالم مصغر تنطبق عليه الهندسة الكونية في ترابطه مع الكون، ويشبه دافنشي عمل جسم الإنسان بالية عمل الكون:

وأفرض ذاتي بالتوهم مركزا/ وأبعث مني
للمحيط أشعتي
فما الخط إلا السطح، والسطح لا يَرى/
سوى الخط والمجموع عين لنقطتي

ابن مقلة يشتغل على المجرد والروحاني، ويحاول ربطه بالإنسان، وبالتالي فالإنسان عند دافنشي هو جزء من الكون ويقع تحت نظامه ضمن علاقة رياضية هندسية أساسها الدائرة ووحدتها الأساسية هي المستطيل الذي يمثل النسبة الذهبية، بينما ابن مقلة يحاول أنسنة الحرف وتطبيق ذلك عن طريق اعتماد الدائرة أساسا لتلك الهندسة، والنقطة (نقطة الحروف في الخط العربي) لها الأبعاد ذاتها في النسبة الذهبية عند الفنانين في عصر النهضة الأوروبية في فن الرسم، وفي الفن عموما.

دافنشي وابن مقلة يلتقيان عند مركزية الإنسان في الوجود، وكلاهما يعتبر الإنسان مركز الكون، مركز الدائرة؛ ومن هنا تنطلق الهندسة والقياسات.

يحضر هنا مثال مدهش ويجمع فكرتيهما معا دفعة واحدة، وهو رسم تشريحي لحرف الألف في "كتاب النقط" لأبي عمر الداني، وفيه رسم الإنسان بطوله الكامل في وضعه الجانبي، ووضع حرف الألف من خط الثلث مقابلها، وأخذ يقارن ويطابق، إلى أن توصل إلى أن طول الحرف هو 7 إلى 8 نقاط، وهذا يقابل طول الإنسان بالنسبة إلى أبعاد الرأس في رسوم فن النهضة. أعني أن الرأس والنقطة هما وحدتا القياس لتحديد طول (وباقي أبعاد) الجسد/ الحرف.

يقول الإمام علي بن أبي طالب:

أتزعم أنك جرم صغير/ وفيك انطوى العالم الأكبر

هنا أجدها مصادفة بل مقاربة عجيبة بينها وبين دراسة دافنشي التي تعتبر جسد الإنسان كوزموغرافية للعالم المصغر (الإنسان). الإمام علي يعتبر الإنسان عالما مصغرا وعالما يعكس العالم الكبير.

تلتقي الهندسة الكونية والهندسة المجردة في جسد الإنسان، الأولى ترمز إلى العالم المادي، والأخرى ترمز إلى عالم الروح، وبالتالي فإن الإنسان الكامل هو من جسد وروح.

كان ليوناردو يكتب ويرسم باليد اليسرى، وكانت كتاباته مقلوبة يمكن قراءتها على المرآة، وكان ابن مقلة يكتب باليمين ثم أصبح يكتب باليد اليسرى، في النتيجة كان دافنشي يكتب بنظام الكتابة العربية من اليمين إلى اليسار، وكأن كتاباته هي انعكاس لكتابة ابن مقلة.

كان طول الإنسان الذكر البالغ عند ليوناردو هو أربعة أذرع أي 24 مرة طول كف الإنسان.

أصبح ابن مقلة يكتب بـ24 نوعا من أنواع الخط العربي، وهو الذي كان يعرف الموسيقى والفلك والشعر تماما مثل ليوناردو.

نستنتج أن الإنسان هو مركز الكون عند ذينك الفنانين، وأن الإنسان هو وحدة القياس لهذا الكون، وهو بحد ذاته كون مصغر والإنسان الكامل. ومن النقطة/ الرأس تنتظم هندسة اللغة والكون معا. كل العلوم والفنون في فترة عصر النهضة الأوروبية اعتبرت أن الإنسان هو أساس الكون هندسيا وروحيا، وهذا أيضا ما حصل في فترة ابن مقلة وهي الفترة العباسية التي تعتبر من أهم فترات الازدهار في الفن العربي والإسلامي، حيث كان المتنبي والنفري واللغويون الكبار وعدد لا يحصى من العلماء والأطباء والمفكرين.

إنها فترة توهج في الفنون والعلوم في أوروبا وأقصد في عصر النهضة تقابلها فترة مثيلة في العهد العباسي في التاريخ العربي.

في فني الرسم الأوروبي والخط العربي كانت تلك الفترة التأسيسية لعلم الجمال الرياضي والهندسة، والتي كانت الركيزة لتحول هذين الفنين إلى فنون علمية أعني تلاحم الفن والعلم بغية الكمال والجمال، في أوجها بل في مرحلة التأصيل.

في المراجع العربية الموثقة وهي كثيرة يعتبر ابن مقلة مهندس الخط العربي حيث يقول كتاب "صبح الأعشى" (وهو كتاب مهم عن علم الخط والكتابة): انتهت جودة الخط وتحريره إلى الوزير ابن مقلة، وهو الذي هندس الحروف وجاد تحريرها وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها.

وقال عنه ياقوت الحموي إنه أوحد في الدنيا، وبالتالي دافنشي وابن مقلة كلاهما أوحد في عالمه.

تطور الفنون

كما هي مشيئة كل فن وعلم بل مشيئة الحياة نفسها، أنه كلما اكتملت حلقة بدأت أخرى، وكلما وصل فن إلى عتبة خلق له أفقا آخر أوسع، أو أدى إلى تجاوز السابق لاجتراح تحد جديد وفهم آخر للفن والحياة، وهكذا توالت مدارس فن الرسم أو فن التصوير، لتمر بتأويلات وتنويعات كلها تستند بشكل أو بآخر إلى النسبة الذهبية كمقياس ضمني للجسد، لكنها تضعه ضمن معادلات مختلفة، أكان ذلك في محيط اللوحة أو شكلها أو موضوعاتها، أعني مثلا التنوع في موضوعة التكوينات الفنية التقليدية، أو السياقات اللونية، أو حتى الانحرافات الطفيفة في شكل الجسد، أو الموضوعات.

فها هو الباروك (تيار فني جمالي) يضع نظرية اللاتجانس والتضخيم والمبالغات، وها هي الكلاسيكية الجديدة تدعو إلى رصانة الموضوعات وفن الروكوكو يعيد التناغم والرقة، أكان ذلك في الشكل أو في الموضوعات، لكن مع مرور الزمن حدثت ثورات على صعيد الفن التشكيلي الغربي تمردت على النسبة الذهبية، بل أطاحت بها في النهاية وخلقت توازنات جديدة شكليا وفكريا، أعني المدارس الفنية الحديثة كالتعبيرية والتكعيبية.

ففي الفن الغربي بعد أن كانت الدائرة رمزاً للكمال، والنسبة الذهبية هي منطلق البناء في عملية الرسم، غادرها الفنانون، وأصبح عمل الفنانين على البعد الثالث بشكل أوضح وأكثر تفصيلا. وكان الفنانون المُحدثون، ومنهم جورج براك وبابلو بيكاسو، قد ساهموا في تحطيم الأشكال المثالية وإيجاد نظريات جديدة يستند إليها البناء الفني، فعمدت التكعيبية إلى إرجاع الأشكال في الطبيعة إلى وحدات أساسية هندسية، واختصرتها بدراسة تستند إلى الخط المستقيم والخط المنحني وما ينتج بينهما، فصارت الدائرة كرة في الشكل الفراغي، والخط المستقيم أصبح عموداً، وتم إرجاع الأشكال إلى دائرة/ كرة، مربع/ مكعب، ومثلث/ هرم، وهذه الأشكال أصبحت أساس البناء والتحليل في فن الرسم، وتتجلى في أعمال المدرسة التكعيبية، وكذلك أعمال بول سيزان وماتيس أيضاً، فهي تصبّ في هذا التيار، ومن ثم أصبح التركيز منصبّا على الهدم والبناء، أقصد التفكيك وإعادة بناء الأشكال حسب النظرية التكعيبية، وهذا ينطبق أيضا على أعمال بعض النحاتين، وأعمال بيكاسو خير دليل.

الخط العربي تغير (لوحة للفنان محمد بديع البوسوني)

الدائرة رمز روحي (لوحة للفنان نجا المهداوي)

بالمقابل في فن الخط جرى إرساء قواعد متنوعة على أنواع الخطوط، فتم اعتماد الدائرة والمثلث في خط الثلث، والمربع والمستطيل والدائرة في كل أنواع الخط الكوفي، والشكل البيضوي في أربعة مستويات في خط التعليق والأشكال المعيّن، وشكل الدمعة، والشكل البيضوي في خط الديواني الجلي، وتم إنشاء نظام معقد في بناء شكل الكلمة والجملة واللوحة. ولا ننسى دوما أنها كلها تخضع لنظام القياس النقطي، قياس أبعاد كل حرف بالنقط، وحتى الكلمة والتقاءات الحروف كلها خضعت لميزان نقطي دقيق.

وجدير بالذكر أن لكل خط نقطة تختلف في قياسها وأبعادها وزاوية كتابتها من خط إلى آخر، وبالتالي فكل خط يتخذ من نقطته وحدة قياس. وتم إنجاز أعمال غاية في الانسجام والتناغم في الخط الكوفي بأنواعه، والخطوط في قصر الحمراء في غرناطة، والخطوط في قبور السعديين في مراكش، يمكن اعتبارها خير مثال على الهندسة المستندة على المربع وتولد أشكاله ضمن أنظمة دقيقة ومدروسة بعناية فائقة.

وتم اعتبار الشكل الدائري في اللوحة الخطية التقليدية في خط الثلث تحديداً أكمل الأشكال وأجملها، ولكنها أيضا أصعب الأشكال لإتمامها فنيا.

النصوص الخطية لم تكن كلها مأخوذة من النصوص المقدسة: قرآن، إنجيل، أو توراة، بل إنها تعدّتها إلى نصوص شعرية وأدبية، كما في أشعار ابن زمرّك في نصوص لوحات قصر الحمراء. ويعد الخطاط سامي أفندي أفضل من أنتج لوحات بالشكل الدائري في خط الثلث الجلي، وتعد الآن مرجعا من كلاسيكيات الخط كما لوحات "فالله خير حافظا" وغيرها.

كما يعتبر الخطاط الفنان المعاصر داود بكتاش خير وريث للخطاط سامي أفندي، تحديداً في لوحته "إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه". لكن الخطاطين المعاصرين لم يقفوا عند ذلك، فقد أنتجوا أعمالاً خطية مدهشة تستند إلى نصوص أدبية، ولا تزال حتى الآن تُنتج أعمالا بهذه الصيغة، لكن بعض الفنانين ذهبوا أبعد من ذلك، فصاروا يشتغلون على ثيمة أو موضوعة، وبالتالي تحولت اللوحة الخطية الدائرية تدريجياً إلى لوحة تجريدية بحتة، وتم تحريرها من اللغة ودفعها إلى لغة الحرف الجمالية والتشكيلية، وصارت اللوحة الخطية العربية توازي اللوحة التجريدية في الفن الأوروبي.

وأكثر من ذلك تم إنتاج اللوحات بالألوان، وظهر الاهتمام بالملمس والإيحاء في شكل الحرف، وتم إعطاء الفضاء والفراغ قيمة أخرى، كما لوحات منصور بدوي ونجا المهداوي، وغيرهما. وأصبحت هذه الأعمال توازي أعمال كاندينسكي (التجريدية الغنائية).

ولأقف هنا عند نجا المهداوي، وهو فنان يعتمد الحرفَ بمفهومه المجرد مادته الأساس في إنتاج أعماله، وهذا الفنان اعتمد الخط القيرواني، والخط الكوفي القاجاري، وروح خط الديواني، والخط المغربي، وأعاد إنتاجها في منظومة مبتكرة، تجريدية غرافيكية مدهشة تتيح له، على الدوام، إنتاج صيغ جديدة لأشكال الحرف، أعني هنا حرف نجا الذي ينتمي بصريا وحركيا إلى شكل الحرف لكنه لا يمثل الأصوات والحروف المتعارف عليها باللغة العربية، ولا حتى طريقة إنتاج الجمل والوحدات الخطية، لغة تجريدية بحتة هي أبجديته الخاصة، وبها استمر في إبداع الأعمال الفنية على مدى العشرات من السنين، فنان عرف كيف يستخلص من الحرف إمكانات جديدة ومغايرة، والأهم أن يبتكر إبداعه الخاص، فالمتتبع لأعماله سيرى التنوع الكبير في الطرح البصري للحرف، والذي تبناه على مدى أكثر من 50 عاما، وكيف أن كل مرحلة عنده لها سماتها وتمايزها.

مدارس الخط المتجددة

لأنتقل إلى أعمال الفنان المغربي محمد بستان حيث يتجلى بعد آخر لعمل لوحة الدائرة، هنا تأخذ اللوحات بعداً روحانياً يستند إلى الفكر التأملي الصوفي، بالاعتماد على تقنية مختلفة وهي تقنية الكتابة على الرق بالأحبار والألوان والأصباغ الطبيعية، وقد أخذت هذه الألوان مسحة تعبيرية روحانية، وعمد الفنان إلى كسر الدائرة في معظم تكويناته، وكأنها تفتتح علاقة الإنسان بالطبيعة أو الخالق، ولكنها أيضا تقترح علاقة جديدة بين الفضاء والكون والإنسان، حتى لكأنها صدى لتأمل الإنسان في الفضاء والمجرّة حيث يتحول الإنسان فيها إلى حرف، جرم صغير في هذا الفضاء اللامتناهي، وكأن حشود حروف لوحاته هي رموز للبشر على تنوع الأشكال والحجوم، وعلى تنوع مشارب البشر وهيئاتهم.

الحرف في بعض تعريفاته هو الحافة، أو الفاصل بين عالمين، عالم التجريد وعالم الواقع، العالم الروحي والعالم المادي، ولكن الحرف أيضا هو في حدّ ذاته عالم يحتوي على صفات العالمين الروحي والمادي معا، فأصحاب الحضرة لا يقفون في الحرف، بل يعبرونه صوب المعنى الخالص.

> **مدارس الخط العربي انفتحت على بعضها البعض وأنتجت تيارات جديدة حتى أن الفنانين الغربيين اهتموا بالحرف العربي**

على أن تجربة أخرى هامة هي تجربة الفنان محمد بديع البوسوني من المغرب تأخذ بعدا كونياً مدهشاً، فتتحول الحروف عنده في تركيباتها الدائرية والكروية إلى كواكب تسبح في الفضاء: وكأنها انفلتت من الهندسة ثنائية البعدين إلى ما هو أكثر من ثلاثي الأبعاد، تحول من العالم الذهني إلى المادي حيث يرسم كينونة مادية افتراضية، ولكل كتلة أو كرة خواص مختلفة، وكأنها تعيد تمثيل الكون في صيغ مبتكرة تستند إلى حس صوفي ومادي في الوقت نفسه، وإلى نظام هندسي دقيق وكأنه ارتسام وتقفٍ لحركة الكواكب منظورة من عالمنا الأرضي. وتلك الأعمال أعطت الحرف العربي بعداً كونيًا متجلياً تماماً كما يقول المفكر ابن عربي "إن الحروف أمة من الأمم".

ولا يكتفي الفنان البوسوني بأعمال ثابتة، أقصد لوحات، لكنه يتجاوز ذلك إلى كل ما هو متاح ومتخيل وممكن في الفن والمادة، حيث عمل على إنتاج أعمال فراغية وأعمال animation وأخرى ثلاثية الأبعاد، وغيرها فيديو حركية فيها الحرف وكأنه يقوم برقصات كونية في الفضاء، وكأن الفنان هنا يتمثل قول التوحيدي "إن للحرف حركة مثل حركة الراقصين".

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

لا أحد يتعاطف مع امرأة قاتلة ولو كانت بريئة

«لا يغتفر» فيلم يفضح إشكالية الذات الإنسانية داخل مجتمع مفكك

أزمات طاحنة تعيشها ذوات ممزقة

يبحث السينمائي عما يجذب إليه مشاهديه نحو القصة السينمائية بكل ما فيها من تفاصيل، مع الحرص الشديد على دقة التوقيت في إعطاء المعلومات للمشاهد. هذه الموازنة الدقيقة ترتبط كثيرا بأفلام الغموض والجريمة والرعب حيث يتلقى المشاهد التفاصيل قطرة بعد قطرة مع تتابع المشاهد وتدفق الأحداث، كما هو الحال في فيلم "لا يغتفر".

طاهر علوان
كاتب عراقي

تبدو المهارة، سواء في كتابة السيناريو أو في الإخراج، أكثر تجليًا عندما يتم اختيار الأوقات الأكثر حرجا وحبساً للأنفاس في تقديم ما ينعش رغبة المشاهد في الاكتشاف.

ينطبق هذا على فيلم "لا يغتفر" للمخرجة الألمانية نورا فينغشدت، في هذا الإنتاج الأميركي الذي تبرز فيه الممثلة اللامعة ساندرا بولوك منتجة أيضا، إلى جانب المنتج الإنجليزي غراهام كينغ والممثلة والمنتجة الألمانية فيرونيكا فيريس.

أزمات طاحنة

يُفتتح الفيلم بلقطات تنبئ بغموض وتفاصيل مشوشة ما نلبث أن ننتقل إثرها إلى ما بعد تلك الافتتاحية بعشرين عاما، حيث تستعد راث (ساندرا بوبلوك) للإفراج الشرطي على خلفية حُسن السلوك، وحيث يكون هناك ضابط شرطة يتولى مراقبتها خلال نيل حريتها المقيدة، لنكتشف أنه حكم عليها بالسجن عقدين من الزمن بسبب قتلها شرطيا أثناء أدائه الواجب.

على الجانب الآخر هنالك الحياة المزرية التي تنتظر راث وفيها تتجسم صورة نساء في مثل حالتها يعشن في مسكن جماعي، وعليها خلال ذلك أن تجد عملا يوفر لها مدخولا تجابه به المصاريف اليومية.

وكأنك لا تشاهد فيلما أميركيا، بل ربما هي الصورة الواقعية التقليدية للسينما في أوروبا الشرقية إذ لا شيء من البذخ الرأسمالي الأميركي، ما عدا الإنسان المنسي المسحوق الذي يركض ليل نهار من أجل لقمة العيش المرة، وها هي راث تعمل عملين ما بين مصنع للأسماك وجمعية لإيواء المشردين بسبب إتقانها أعمال النجارة.

تحفر القصة السينمائية عميقا في مشاعر الاضطهاد والريبة التي تلاحق امرأة لها ماض إجرامي، حيث ستتخلص راث منهارة إلى أن لا مكان لها في حياة المجتمع الذي تعيش فيه، معلنة أن لا فرق بين طباع الناس الخشنة داخل السجن وما هو خارجه.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى حقيقة تتسرب بنعومة في السياق الفيلمي وسوف تتكرر من خلال مشاهد الاستذكار والكوابيس التي ترافق راث وهي تعود إلى الماضي مع الطفلة كاثرين الصغيرة التي فارقتها منذ دخولها السجن ولا تعرف مصيرها.

يتحول المكان إلى سجن كبير وتبدو فيه الشخصية مثل فأر التجارب محاطة بقدرها؛ اللهاث من أجل اللحاق بموعد اللقاء الأسبوعي مع ضابط الإفراج الشرطي وتذكيرها المستمر بأن لا حق لها في التقصي عن شقيقتها بوصفها عنصرا خطرا في المجتمع ولا يسمح لها بالاقتراب من تلك الفتاة.

هذا المكان – السجن ينقسم بين السجن الحقيقي الذي خرجت منه راث والمكان الآخر الذي لا يقلّ عدوانية عن المكان الأول، حيث يتوجب على راث أن تتقبل الإهانة والاحتقار صامتة، وتلك هي صورة الاضطهاد والمرارة التي تتذبذب فيها الشخصية باحثة عن خلاصها.

غير أن ضغط المكانين ما يلبث أن يذهب براث بعيدا إلى ذلك المكان النائي، لكي تسترجع فيه شيئا من ذكرياتها، وخاصة ذكرياتها مع شقيقتها الصغيرة.

مثل هذه الحبكات الفرعية يتم بثها بعناية في هذا الفيلم بغرض تعميق الجرح الإنساني الذي يتم استشعاره من خلال شخصية راث، ولاحظ أن ممثلة كبيرة من وزن بولوك قد ظهرت على مدار الزمن الفيلمي وهي بذلك الوجه الذي يطفح بالحزن فكيف وهي تتلقى الركلات والإهانات من إحدى زميلاتها في العمل وأمام جميع العاملين ووصمها بأنها قاتلة الشرطي البريء والمتسببة في يتم أطفاله.

عند البيت القديم الذي غادرته قبل عشرين عاما إلى السجن مباشرة تنثال ذكرياتها، لكن لاحظ التحول الدرامي والحبكة الجديدة التي اشتغلت عليها المخرجة وفريق السيناريو، إذ تشاء الصدف أن يكون مالك المنزل محاميا ويرحب بها بحسن الظن، ويسمح لها بدخول المنزل متعاطفا معها لأنها تريد استرجاع ذكرياتها الماضية، لكن ذلك لن يسكت ما بداخله من شك في أن تلك المرأة تحمل وراءها سرا، وهو ما سوف تعلن هي عن جزء منه فيما سوف يكتشف المحامي الجزء الآخر، وبدافع إنساني يتبنى قضيتها في البحث عن شقيقتها والعائلة التي تبنتها بعد دخول راث السجن.

وسنتوقف هنا عند محطتين مرت بهما راث خلال تلك المحاولة اليائسة لأن تكون إنسانة طبيعية وترمّم خراب الماضي في داخلها، الأولى ستؤدي بها إلى افتضاح أنها قاتلة مفرج عنها شرطيا وذلك من خلال العلاقة الودية التي بدأت تتشكل مع زميل لها في العمل، لكنه ما يلبث أن يشي بها إلى العاملين وتكون نتيجة ذلك ما سوف تتلقاه من سوء معاملة.

أما المحطة الثانية فتتمثل في عملها في النجارة لإنشاء مأوى للمشردين، وهو الذي سوف يقودها إلى لقاء شاب مجهول، وما هو إلا أحد ابني الشرطي الذي يفترض أن راث هي التي قتلته.

> القصة ما تلبث أن تتشعب من منظور مجتمعي شامل، فالشخصيات الرئيسية كلها تقريبا ضحية المجتمع والعائلة المفككة

يقودنا ذلك إلى خط سردي آخر يرتبط براث متمثلا في ابني الشرطي القتيل، حيث يحضّ أحدهما الآخر على الاقتصاص من راث على أساس أن العدالة لم تأخذ نصيبها كاملا، وأنها لا تستحق ذلك الإفراج الشرطي بل المكوث في السجن.

غير أن إشكالية الذات الإنسانية في أزماتها الطاحنة ما تلبث أن تتشعب من منظور مجتمعي شامل؛ فالشخصيات الرئيسية كلها تقريبا ضحية المجتمع والعائلة المفككة المضطربة التي أدت إلى إلحاق الضرر بأبنائها، وبذلك يصبح الجميع ضحايا أو فلنقل إن الشخصيات المتضررة اجتماعيًا في هذه الدراما هي الضحايا الأساسيون الذين دفعوا ثمنا باهظا.

شخصيات مأزومة

هناك شخصيتا راث وشقيقتها كاثرين (الممثلة السينغ فرنسوازي)، ليستا إلا ضحيتي الأب الفاشل المدمن على المخدرات الذي ترك العبء على عاتق راث بعد وفاة والدتها لتتكفل بتربية كاثرين، ولهذا فإن مشاعر الأمومة فضلا عن مشاعر الأخوة هي الطاغية بينهما، والحاصل أن المشهد الأكثر تكرارا والذي يحفر في عمق ذاكرة راث هو مشهد الهجوم على المنزل بقصد إخراجها وشقيقتها منه تحت إشراف الشرطة.

أما تلك الذاكرة المرة فسوف تتردد مثل ظلال قاتمة في وعي ولاوعي كاثرين الفتاة المتبناة التي تعيش في كنف أسرة أخرى وهي أيضا تبحث لنفسها عن مخرج من المأزق النفسي الذي وقعت فيه.

في موازاة هاتين الشخصيتين المأزومتين هنالك شخصيتان مقابلتان هما ابنا الشرطي، حيث يحض الابن الكبير أخاه الصغير على الاقتصاص من قاتلة والدهما، ولهذا نجده منذ بداية الفيلم منشغلا بمراقبة راث وصولا إلى التخطيط لقتلها. أما بالنسبة إلى الأخ الأصغر فإنه أكثر عقلانية لكن كثرة الإلحاح عليه سوف تدفعه إلى مراقبة راث، لكنه سوف يُصدم بأن شقيقه كان يدفعه إلى الانتقام ليس حبا في والدهما كما يزعم بل لتوريطه في قتل راث ومن ثم دخول السجن فيما يخون الشقيق مع زوجته.

الصدمة التي تحطم الشقيقان وتنهي علاقتهما إلى الأبد وتنتهي بتشريد الزوجة وطفلها لا علاقة لها ظاهريا بحالة راث، لكن كتاب السيناريو سوف يطورون المشاعر السلبية التي نشأت لدى الأخ الأصغر وهو الأكثر شعورا بمرارة فقدان الأب بما يدفعه إلى الانتقام من راث من خلال اختطاف شقيقتها، لكن يلتبس عليه الأمر فيختطف ابنة العائلة التي تؤوي كاثرين شقيقة راث ظنا منه أنها راث نفسها.

ونلاحظ هنا أن مسارات الأحداث في هذه الدراما تداخلت فيها مجموعة من الخطوط السردية لاسيما مع تطوع المحامي جون (الممثل فينسنت دونفريو) للدفاع عن راث، أو على الأقل منحها فرصة البحث عن شقيقتها في إطار مسعى إنساني لا أكثر.

في إطار مجريات الأحداث كنا قد ذكرنا أن المخرج وكاتب السيناريو البارع هو الذي يتمكن من السيطرة على مجريات الأحداث والزمن الذي يضخ فيه تلك المعلومات التي يكشف من خلالها عن اتجاهات شخصياته.

هنا تم صهر وتصعيد نزعة الانتقام بشكل بطيء بالنسبة إلى الأخ الأصغر الذي كان قد عد موت والده موضوعا انطوى، بل إنه يكنّ له شعورا بالغضب لأنه ربما يكون السبب في الحالة التي وصلت إليها والدته من خلال إدمانها على المخدرات وكونها تعيش راهنا ما بين الموت والحياة.

هذه الدراما مثلت دائرة متكاملة مغلقة على الشخصيات وكان لا بد من لحظة انفجار ولا نقول مرحلة تطهير نهائية تعيد الأمور إلى نصابها وتكشف عن الحقائق المريرة.

من جهة أخرى هنالك والدا كاثرين بالتبني، وهما وحدهما يحتلان مساحة من الأحداث لاسيما أنهما يعيشان قلقا متواصلا خوفا من ظهور شقيقة كاثرين ومطالبتها بها، وهو ما يقع فعلا فالمواجهة الدرامية الحاسمة سوف تظهر من خلال مشاعر مريرة، فالأم التي احتضنت تلك الطفلة صغيرة ورعتها حتى صارت موسيقية بارعة تقابلها الأم والأخت التي ربتها صغيرة واحتضنها حتى كبرت، وبذلك تجد كاثرين نفسها أسيرة القوتين اللتين تجذبانها كل في اتجاه، فهنالك الشقيقة الكبرى التي ترتبط معها بذكريات طفولة متشابكة لم تعد حاضرة في ذكرياتها، وهنا في المقابل الوالدان اللذان أنشآها وكبرت في حضنيهما وتحت رعايتهما.

الدراما الفيلمية

لا يكتفي فريق كتاب السيناريو في هذا الفيلم بحدود تلك الدوائر التي تدور فيها الشخصيات وفي كل مرة تكتشف حقيقة جديدة، بل إنه يذهب إلى بث حبكة فرعية أخيرة تتمثل في الفضول الذي يدفع إيميلي (الممثلة ايما نيلسون) –وهي شقيقة كاثرين في إطار التبني– إلى البحث عن السر الذي يتهامس به والداها، والمرتبط بحقيقة شخصية كاثرين، وهو ما سوف تكتشفه تباعا ومن ذلك تعمد والديها إخفاء كافة الرسائل التي كانت تصل إلى كاثرين من شقيقتها وهي في السجن، وكل همها وقلقها من تلك المراسلات الاطمئنان على كاثرين لا غير وهو المطلب الرئيسي بالنسبة إلى راث خلال لقائها الأول مع الأب والأم اللذين تبنيا كاثرين.

كثافة الأحداث وتنوعها في هذه الدراما الفيلمية ربما تصدق عليهما مقولة الناقد أودي هندرسون في موقع رجر إيبيرت الشهير لنقد الأفلام، فهو يرى هذا الفيلم كأنه ثلاثة أفلام تم حشرها في فيلم واحد، وذلك بسبب وجود مرويات داخل القصة السينمائية كل منها تحيل إلى شبكة سردية ونوع من الصراع بين الشخصيات، ومن وجهة نظر هذا الناقد أن القصة السينمائية بدت متشظية ومتعبة في هذه الدراما المتصاعدة.

أما إذا ذهبنا إلى الأسلوب الذي اشتقته المخرجة لتتويج تلك الدراما بحسب النهاية التي تريد أن تتوج بها كل تلك الخطوط الدرامية المتقاطعة، فيمكننا التوقف عند عملية الاختطاف التي تعرضت لها إيميلي ظنا من الخاطف أنها أخت راث، وبهذا تتعقد القصة الدرامية لاسيما وأن التحول قد وقع عندما قررت راث أن تعرض نفسها إلى الخطر في مواجهة شخص مسلح، في وقت كان والداها يحضّران أمسية موسيقية لكاثرين.

أجواء التقلب في هذا التتابع الأخير للمشاهد واللقطات كانت علامة فارقة في هذه الدراما الفيلمية.

من جانب آخر لا بد من التوقف عند العناصر الفنية والجمالية التي قوّت هذه الدراما وجعلتها بهذا الشكل الذي شاهدناه، ومن ذلك سنتوقف عند مدير التصوير الذي سبق أن نال جائزة الأوسكار، وهو غوليرمو نافارو (مواليد 1955) الذي عزز كافة العناصر القوية لجماليات الصورة، ومن ذلك مشاهد الحركة والتنوع الكبير في المكان وأعمال تفصيلية ظهرت فيها بصمته في مجال إدارة التصوير، حيث سبق له أن أدار تصوير العشرات من الأفلام الطويلة والقصيرة والمسلسلات.

فيما أكمل عناصر الصورة المؤلف الموسيقي الألماني المرموق هانس زيمر الذي سبق أن نال جائزة الأوسكار عن موسيقى فيلم "الأسد الملك"، وهو مؤلف موسيقي يتميز بحسه المرهف ومعرفته دواخل الشخصية والتعبير عنها فضلا عن أنه أسقط الكثير من الجوانب الحسية وهو يتأمل في مصير الشخصيات وهي تواجه أقدارها. وفضلا عن جائزة الأوسكار سبق لزيمر أن نال ترشيحات مهمة في مسابقة غولدن غلوب ومسابقة غرامي وغيرها.

الممثلة ساندرا بولوك

■ ممثلة أميركية من مواليد 1964

■ حائزة على جائزة الأوسكار وغولدن غلوب وغيرهما من الجوائز.

■ رشحتها مجلة تايمز عام 2010 واحدةً من 100 شخصية نسائية مؤثرة في العالم.

■ في أواخر الثمانينات دخلت مسارح برودواي وعرفت منذ ذلك الوقت بقدراتها التمثيلية المميزة.

■ ظهرت بولوك في أكثر من 50 فيلما، فضلا عن المسلسلات التلفزيونية والأفلام القصيرة، إلا أن أهم عشرة أفلام في مسيرتها هي: سرعة (1994)، وقت للقتل (1996)، أمير مصر (1998)، سيدة الانسجام (2000)، مينبون – 2025، غرافيتي (2013)، الجانب الأعمى (2009)، المشروع (2009)، الحرارة (2013)، أوشن – 8 (2018).

المخرجة نورا فينغشدت

■ مخرجة ألمانية من مواليد 1983.

■ درست السينما في الأرجنتين وألمانيا وبدأت أفلامها بالظهور ابتداء من عام 2008.

■ نالت ورشحت إلى العديد من الجوائز ومنها الترشيح لنيل الأوسكار. من أبرز أفلامها: العثور على الشيء (2005)، أوزيت (2007)، دورفماتريس (2007)، إغماء (2010)، بين السطور (2011)، ليتل برازرز (2013)، الرخصة (2016).

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

التكنولوجيا تُغيّر استراتيجيات التسويق للشركات الكبرى

مواقع التواصل الاجتماعي فضاء تجاري واسع

وصول مواقع التواصل الاجتماعي إلى الملايين من المشتركين الذين أصبحوا يقضون معظم أوقاتهم في العالم الافتراضي دفع العلامات التجارية الكبرى إلى تغيير استراتيجياتها التسويقية والاعتماد على هذه المواقع للتفاعل مع أكثر عدد من المستهلكين، وذلك تحقيقاً للتسويق بصورة أوسع إلى جانب تحقيق مبيعات أكبر وأرباح أكثر.

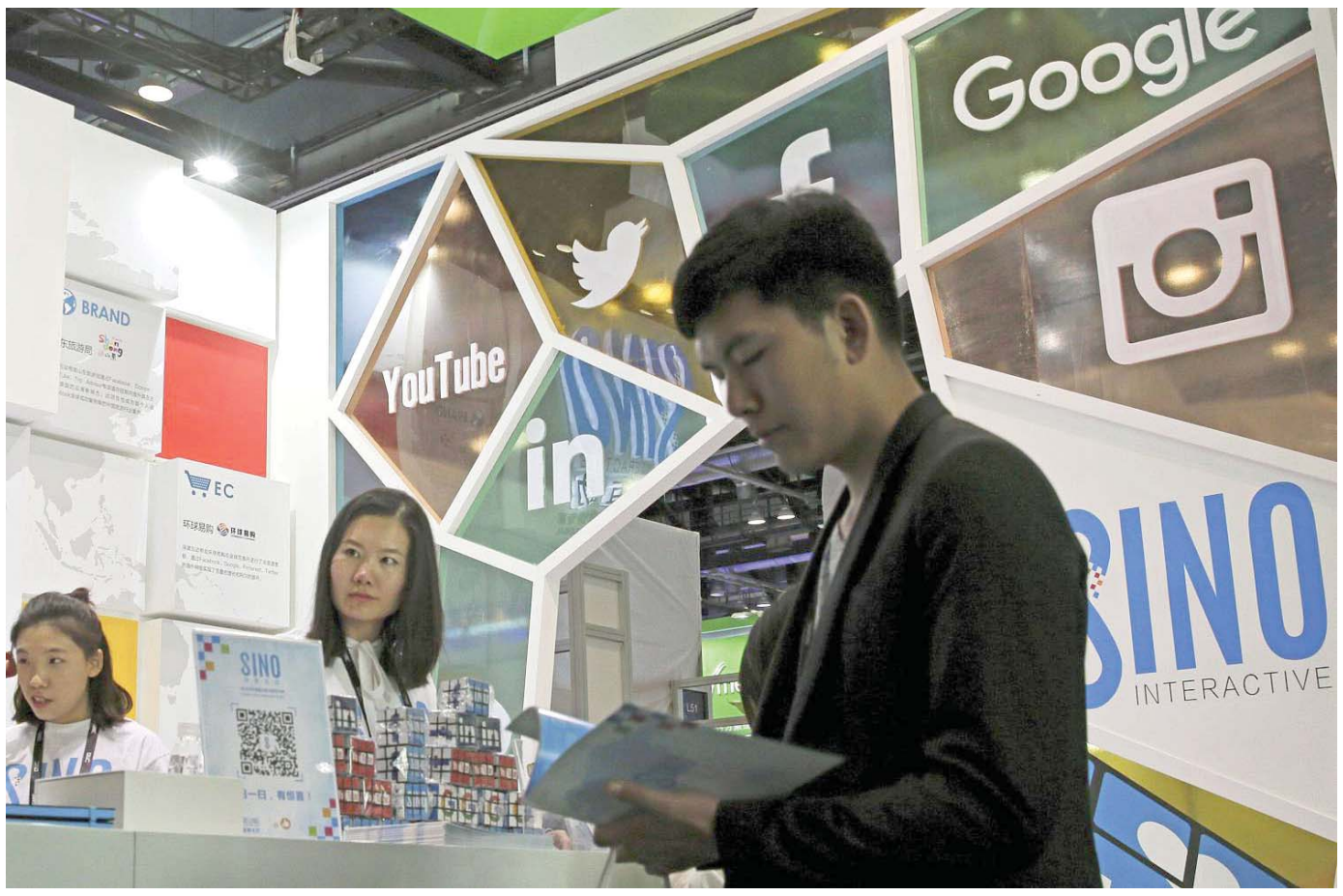

بضائع تقتحم عالم المستهلكين

لندن - أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا هاما في مجال التسويق التجاري وتوجيه الاستهلاك لدى الأفراد والمجموعات في عالم جديد تقوده التكنولوجيا، فدخلت العلامات التجارية إلى المنصات الإلكترونية لدعم عملية الترويج لسلعها وتوجيه المستهلك من خلال استخدام المفهوم المزدوج لقيمة الاستهلاك.

ويعني هذا المفهوم تحويل القيمة التي يدركها ويُكوّنها المستهلك حول منتج معين إلى قيمة يولّدها من منظور نقل الثقة ويقوم بنقلها وتداولها تلقائياً لآخرين؛ مما يُعزز من فرص تلك الشركات من التسويق لمنتجاتها، ومن ثم تحقيق المكسب.

> التجارة الاجتماعية تستهدف تحقيق مزايا تنافسية للشركات التجارية وتسهم في زيادة المبيعات عبر التفاعلات البينية

وبحسب الخبراء، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي قناة اتصال تجارية أسهمت بصورة كبيرة في فتح مجال ترويج المنتجات والعلامات التجارية، حيث أوجدت نمطاً تجاريا يُعرف باسم "التجارة الاجتماعية"، والتي تستهدف تحقيق مزايا تنافسية للشركات التجارية وتسهم في زيادة المبيعات لها عبر التفاعلات البينية مع المستهلكين.

ويشير الخبراء إلى أن مجتمع العلامات التجارية يستخدم العلاقات الاجتماعية البينية والتفاعلات المختلفة بين المستهلكين على مواقع التواصل لدعم علامة تجارية بعينها، وذلك عبر تحويل اهتمامهم من الاستهلاك غير المنظم إلى التوجه لتسويق العلامة التجارية ذاتها.

وتسهم مواقع التواصل الاجتماعي في توسيع دائرة التواصل والانتشار للشركات التجارية المختلفة، وذلك من خلال منشوراتها التجارية وتفاعلات المستهلكين معها، أو من خلال التفاعلات المتداخلة بين المستهلكين وبعضهم البعض مما يساعد في نشر السلع والمنتجات الخاصة بالشركات العالمية، ومن ثمَّ يمكن القول إن مجتمعات العلامات التجارية تُشكل فرصة فريدة للشركات المالكة لها للتواصل مع المستهلكين وتعزيز الوعي بالعلامة التجارية، وبالتالي تحقيق زيادة في المبيعات.

وتستهدف مجتمعات العلامات التجارية الترويج للسلع والمنتجات الخاصة بها والتأثير على سلوك المستهلكين وذلك من خلال تحفيز ثلاث قيم وهي النفعية والسعادة والقيم الاجتماعية، والتي تُنتج من خلال المزج بين القيم المباشرة (أي نية الشراء)، وغير المباشرة التي تتولد لدى المستهلك عبر الحديث عن تلك العلامة التجارية.

وتؤدي الثقة دوراً مهماً في التجارة الاجتماعية لكونها العامل الرئيسي في خلق بيئة مناسبة وآمنة تدعم القيمة التي يولّدها المستهلك، فهي ترتبط بصورة إيجابية بالتوجهات التسويقية المختلفة، فالثقة في منتج أو خدمة بعينها، تكون حافزاً وراء توجه الفرد للتعامل مع الشركة مقدمة الخدمة.

هنا، يُعزز السياق والتفاعلات الاجتماعية عبر مواقع التواصل فكرة الثقة لدى المستهلكين مما يُسهّل عملية تبادل المعلومات حول المنتج، ليتعزز كسب ثقة المستهلك في العلامة التجارية ويحقق ذلك أيضاً انتشاراً واسعاً للعلامة بما يزيد من استهلاك المنتج الخاص بها.

ويذلك تصبح مواقع التواصل الاجتماعي بمنزلة طرق مهمة للشركات لخلق قيم لعملائها (أي القيمة التي يدركها المستهلك)، مع استخلاص القيم منها أيضاً (أي القيمة التي يولّدها المستهلك)؛ مما يعكس المفهوم المزدوج لقيمة المستهلك في المجتمع، لتصبح قيمة المستهلك مفهوماً مزدوجاً ينتج عن ضخ الشركات منتجات وخدمات متعددة عبر منصات التواصل، والذي يبلور بدوره "قيمة" لدى المستهلك وفقاً لتقييمه لتلك المنتجات.

وتخضع عملية تقييم المستهلكين للمنتجات المختلفة وتفضيلها لأمرين، الأول الفوائد المتصور الحصول عليها نتيجة لشراء المنتج، والثاني التكاليف الخاصة بها.

ويرى الخبراء أن عملية تحديد توجهات الأفراد تجاه منتج معين تخضع لثلاثة أبعاد، هي القدرة على التنبؤ، أي أن قدرة الأفراد على توقع الاحتياجات المستقبلية تعتبر مصدراً لخلق ثقة لديهم تساعد بصورة كبيرة في بلورة توجهاتهم حول منتجات وسلع معينة، ومن ثمَّ تولد لديهم قيمة الشراء.

أما البعد الثاني فهو التنوع وتعدد البدائل، وذلك يعني أن تعزيز قيمة الشراء لدى المستهلكين على شبكات التواصل يأتي عبر التعددية والتنوع وحجم البدائل المعروضة من تلك السلع، فمن خلال الإلمام بهذا التنوع والبدائل تتشكل الخبرات المتنوعة للمستهلكين، لذا يمكن اعتبار أن التجارة الاجتماعية على تلك المنصات بمنزلة المظلة الشاملة لكافة السلع والخدمات.

ويتمثل البعد الثالث في التفاعلات الداخلية، أي أن تبادل المعلومات بين الأفراد حول المنتجات المختلفة عبر المنشورات والرسائل والتعليقات المختلفة حولها، ما يساهم في تشكيل توجه المستهلك وتوليد قيمة الشراء ويجعل منصات التواصل الاجتماعي بيئة مناسبة وملائمة للتسوق عبر الإنترنت.

وتعد الثقة مرتكزاً مهماً في التجارة الاجتماعية؛ لكونها عاملاً مساعداً في تحويل القيمة التي يدركها المستهلك حول أهمية هذا المنتج إلى إجراء فعلي حيال ذلك المنتج، سواء بالشراء أو بنقل الخبرات حول ذلك المنتج، فمجتمع العلامات التجارية يساعد على توفير فرص متعددة أمام قرارات الشراء لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من خلال التسوق الإلكتروني، كما أنه يولّد قيماً أخرى كما هي الحال بالنسبة إلى قيمة السعادة والناجمة عن التعليق على المنتجات المختلفة لمساعدة الآخرين في اتخاذ قرار الشراء وذلك في ضوء تجاربهم المختلفة، أو ترشيح تلك المنتجات لآخرين عبر تعليقاتها، أو عمل مشاركة لبعض المنتجات، والتي تعكس تأييد الشخص أو المستهلك لذلك المنتج أو تلك السلعة.

بالتالي، تعد قيمة السعادة بعداً رئيسياً آخر للقيمة التي يدركها المستهلك والتي تفرزها الشركات في سياق مجتمع العلامة التجارية لمواقع التواصل الاجتماعي، ولعل القيمة أو المنفعة المزدوجة في تلك الجزئية تتمثل فيما تقدمه مواقع التواصل من تسهيل التفاعل الاجتماعي للمستخدمين عبر الإنترنت، ومن ثمَّ فهي تعزز الترابط الاجتماعي بين المستخدمين إلى جانب قيمة الشراء للمنتجات المختلفة.

انطلاقاً من ذلك، فإن الشركات يمكن أن تستنتج الرغبات لدى المستهلكين بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال استراتيجية "وورد أوف ماوث ماركتينغ"؛ والمقصود بها أيّ "اتصال شفهي وغير رسمي يحدث شخصياً أو عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني أو أيّ وسيلة اتصال أخرى، والتي تؤثر بشكل كبير على سلوك الآخرين في مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يسهم في زيادة أرباح الشركات من خلال المعاملات التجارية المباشرة وغير المباشرة، خاصة أن تلك الآلية تُمثل قيمة وظيفية تؤثر على كثافة الاستخدام التي بدورها تؤثر على الانطباعات المختلفة تجاه العلامة التجارية، وهو الأمر الذي يخلق حالة من الثقة تجاه علامة تجارية معينة لدى المستهلكين قبل أن ينخرطوا في مجتمعات العلامات التجارية الموجودة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الذكاء الاصطناعي يوفر تقنيات القرصنة لذوي الخبرة المحدودة

واشنطن - تضاعفت عمليات القرصنة الإلكترونية بشكل مطّرد خلال السنوات القليلة الماضية، لتطال كبريات المؤسسات الخاصة والحكومية، في الدول ذات الحصانة الإلكترونية المتطورة.

ويرجع ارتفاع عدد الهجمات الإلكترونية إلى استفادة القراصنة من الذكاء الاصطناعي، بينما يطرح السؤال نفسه عن السبب وراء عدم إحداثه ثورة في الدفاع السيبراني، بحسب تقرير نشرته مجلة "فورين أفيرز" الأميركية مؤخرا.

خطر أكبر بمهارات أقل

وورد في التقرير أن سرعة انتشار أدوات الهجوم الجديدة المستفيدة من الذكاء الاصطناعي شجعت حتى ذوي الخبرة المحدودة على دخول عالم القرصنة.

ويتمثل جزء من التحدي الإلكتروني اليوم في أن المهاجمين من ذوي المهارات المحدودة يمكن أن ينشروا الفوضى في المؤسسات ذات أدوات الحصانة المعقدة.

ومع تطوير أدوات جديدة للذكاء الاصطناعي فمن المرجّح أن تصبح تلك المؤسسات متاحة بشكل أسهل، فبالرغم من أن عددا قليلا نسبيا من المهاجمين يفهمون تقنيات الذكاء الاصطناعي الأساسية، لكن بفضل توفر أدوات بسيطة عبر الإنترنت، يمكنهم إنشاء فيديو أو صوت اصطناعي ببضع نقرات بالفأرة.

ويقول تقرير المجلة نصف الشهرية إن تقنيات الذكاء الاصطناعي تلك ساهمت في مساعدة الصين وروسيا في تحقيق مكاسب جيوسياسية انطلاقا من قواعد هجومية على الإنترنت.

واستفادت الصين من الإنترنت للانخراط في السرقة الجماعية للملكية الفكرية، كما استخدمت روسيا العمليات الإلكترونية إلى جانب حملات التضليل لتعطيل العملية السياسية الأميركية (الانتخابات) على سبيل المثال.

وكان تقرير تقني قد حذّر من أن قراصنة صينيين قد يحاولون سرقة بيانات مشفرة ذات أهمية فائقة، مثل معلومات طبية حساسة وتصميمات الأسلحة وهويات عملاء الاستخبارات بهدف فك تشفيرها مستقبلا عن طريق الحواسيب الكمية، وهي أجهزة كمبيوتر يتوقع أن تعالج البيانات بسرعة وكفاءة غير مسبوقة.

وحذرت شركة الاستشارات التكنولوجية الأميركية "بوز ألين هاميلتون" في تقرير بعنوان "التهديدات الصينية في العصر الكمي" من سرقة "مجموعات التهديد الصينية" لبيانات مشفرة هامة، مشيرة إلى أن فك التشفير بمساعدة التقنية الجديدة في المستقبل سيكون أسرع من التشفير بواسطتها ما يمنح القراصنة ميزة.

ووفق تقرير "بوز ألين هاميلتون"، بحلول نهاية العقد الحالي، ستجمع "مجموعات القرصنة" الصينية البيانات التي تمكن أجهزة المحاكاة الكمية من اكتشاف أدوية ومواد كيميائية جديدة ذات قيمة اقتصادية.

وورد في تقرير مجلة "فورين أفيرز" إنه حتى إذا تم إحباط المحاولات الحالية فلن يكون هناك شك في أن الدول والقراصنة سيتجهون إلى الذكاء الاصطناعي لدعم أنشطتهم الهجومية.

ولا يزال بإمكان الصين وروسيا تحقيق مكاسب هجومية بأدوات بسيطة، كما يمكن لهما الانتقال مستقبلا إلى قدرات الذكاء الاصطناعي لتركيز هجمات أكثر دون الكشف عن هويتهما.

واستدل التقرير على ذلك بالقول إن الصين سبق وأن أشارت إلى نيتها أن تصبح رائدة العالم في مجال الذكاء الاصطناعي وتقوم باستثمارات كبيرة في مجال الإنترنت. وعقدت الصين أكثر من اثنتي عشرة مسابقة تركز على اكتشاف الثغرات الأمنية تلقائيا.

ويمكن أن تساعد هذه التقنيات ذات الاستخدام المزدوج في تأمين الشبكات أو توفير أدوات جديدة للمتسللين الذين ترعاهم الدولة.

وسيكون الذكاء الاصطناعي في المستقبل مدفوعا بضرورتين مختلفتين، فبالنسبة إلى العقلية الهجومية سيتم تصميم أدوات الذكاء الاصطناعي لتحقيق أقصى قدر من التأثير، ما يعني أن الجريمة سوف تسعى للأدوات التي تتحرك بسرعة وتدخل وتحقق الأهداف.

> التحدي الإلكتروني اليوم يتمثل في أن المهاجمين يمكن أن ينشروا الفوضى في المؤسسات ذات الحصانة المتطورة

أما بالنسبة إلى العقلية الدفاعية فستكون أكثر تقييدا، فبينما تبقى أولويتها هي صد الهجمات، سيكون عليها إبقاء الشبكات الحكومية عاملة.

وتشكل الهجمات الإلكترونية بالفعل تهديدا جيوسياسيا كبيرا، إذ أن إضافة الذكاء الاصطناعي إلى المسعى المستمر لبعض الدول في إلحاق الضرر بدول أخرى يجعل الأمر أكثر خطرا.

وخلص تقرير "فورين أفيرز" إلى أنه من المهم أن يبدأ المدافعون عن الشبكة ومطورو الذكاء الاصطناعي العمل معا لتطوير قدرات إلكترونية دفاعية جديدة للذكاء الاصطناعي لمواجهة مهاجمين لن يكونوا معروفين مستقبلا.

وجذبت الهجمات التي استهدفت في الآونة الأخيرة شبكة أنابيب نفطية أميركية وشركة لتعليب اللحوم ونظام البريد الإلكتروني لدى "مايكروسوفت إكستشنج" الانتباه إلى ضعف البنية التحتية الأميركية أمام القراصنة الرقميين الذين يبتزّون مبالغ طائلة من هذه الشركات الضخمة.

وجرائم الإنترنت آخذة في الازدياد، إذ أظهرت أحدث البيانات الصادرة في أكتوبر الماضي أنّ السلطات الأميركية تلقّت في النصف الأول من العام الجاري بلاغات عن 590 مليون دولار من المدفوعات المتعلّقة ببرامج الفدية، أي أكثر بنسبة 42 في المئة من إجمالي مدفوعات الفديات المعلنة من جانب المؤسّسات المالية في عام 2020 بأكمله، وفقا لتقرير وزارة الخزانة الأميركية.

وتواجه الشركات والمؤسسات ضغوطا شديدة لدفع المبلغ المطلوب من أجل تمكينها من الوصول إلى بياناتها، ولكن أيضا للتستّر على الهجوم حتى لا يعلم به العملاء والسلطات التي تصدر تحذيرات صارمة بعدم دفع فديات مالية للمجرمين.

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

حمية تونون الفرنسية تخفض الوزن في مدة قياسية

برلين – يرغب الكثيرون في خفض أوزانهم في مدة قصيرة منعاً للملل، وتعد حمية تونون الفرنسية أسهل طريقة لفقدان الوزن خلال أسبوعين فقط.

وتعتمد حمية تونون على نظام غذائي يحتوي كمية كبيرة من البروتين، ويعدّ نظاما غذائيا صارما يخفض الوزن بما يصل إلى 10 كيلوغرامات خلال أسبوعين فقط.

> حمية تونون الفرنسية تعدّ نظاما غذائيا صارما يخفّض الوزن بما يصل إلى 10 كيلوغرامات خلال أسبوعين

ونقل موقع "غوفيمينين" عن جمعية التغذية الألمانية أن "حمية تونون تعتمد على نظام غذائي صارم ومنخفض السعرات ويدوم 14 يوماً، مع وعد بالنجاح في إنقاص الوزن بما يصل إلى 10 كيلوغرامات خلال تلك المدة، بشرط الالتزام بقواعد هذا النظام".

وخلال الأيام السبعة الأولى من هذه الحمية يكون عدد الحصص الغذائية ثلاث مرات يومياً: عند الصباح والظهر والمساء.

في الصباح يشرب متبع الحمية غالباً الشاي والقهوة كما يشاء في اليوم الأول.

وفي اليوم الثاني يفعل ذلك أيضاً دون حليب، وهكذا، وفي اليوم الخامس بجانب الشاي والقهوة يشرب عصير ليمون مع جزر مبشور.

وفي اليوم السادس يتناول قطعة خبز مع الشاي والقهوة، وفي اليوم السابع يشرب مع القهوة الشاي بالليمون ومشروبات أعشاب.

وبالنسبة إلى طعام الظهيرة يتناول في أول يوم بيضتين مسلوقتين ومعهما سلطة خضراء وطماطم ولكن دون زيت. وفي الأيام التالية يتناول بالتناوب مع البيض شرائح لحم "ستيك" وكذلك قطع السمك وجبن "غرويار" الفرنسي وحساء حسب الرغبة.

أما طعام المساء ففي اليوم الأول يكون عبارة عن شريحة لحم "ستيك" كبيرة مشوية أو ثلاث قطع صغيرة من الكفتة مع السلطة وزيت الزيتون أو عصير الليمون والكرفس حسب الرغبة. وفي اليوم الثاني والثالث يكون العشاء أيضاً شرائح لحم وسلطة خضراء حسب الرغبة، وفي اليوم الرابع يكون العشاء فواكه حسب الرغبة وزبادي طبيعياً. وفي اليوم السابع يتناول المرء ما يحلو له. وفي الأسبوع التالي يجري تكرار ما تمَّ فعله في الأسبوع الأول.

وتأتي بعد ذلك مرحلة ثبات النظام الغذائي، حيث يتمثل الهدف في أن يبلغ مقدار ما تأخذه المرأة من سعرات حرارية 1200 سعرة في اليوم تزيد إلى 1500 في حالة الجوع. أما بالنسبة إلى الرجل فما يحصل عليه في اليوم هو 1500 سعرة تنخفض إلى 1200 في حالة الشبع.

ومن هنا يمكن أن تكون لحمية تونون آثار جانبية خطيرة، مثل التعب الشديد والصداع وحتى ما يعرف بـ"تأثير اليويو"، أي فقدان الوزن بسرعة ثم ازدياده بسرعة أيضاً.

الجلوس الديناميكي أثناء العمل المكتبي يجنب آلام الظهر

برلين – حذر معهد الاستشارات الصحية المهنية من أن العمل المكتبي يرفع خطر الإصابة بآلام الظهر والعمود الفقري، مشيرا إلى إمكانية تجنب هذه المتاعب من خلال ما يعرف "بالجلوس الديناميكي"، أي الحركة أثناء الجلوس، ويُفضل القيام بذلك كل 60 إلى 90 دقيقة.

وأوضح المعهد الألماني أنه ينبغي لهذا الغرض ممارسة تمارين الإطالة أثناء الجلوس، والميل إلى اليمين تارة وإلى اليسار تارة أخرى، مع مراعاة النهوض من وقت إلى آخر.

وتعد آلام الظهر ومؤخرة العنق من المتاعب الصحية الشائعة لدى موظفي العمل المكتبي بسبب الجلوس طويلا.

ولمواجهة ذلك ينصح أوتس نيكلاس فالتر، من معهد استشارات الصحة المهنية الألماني، بممارسة بعض التمارين البسيطة أثناء العمل. ولتخفيف العبء الواقع على مؤخرة العنق يمكن إمالة الرأس بعض الشيء إلى اليسار واليمين والخلف والأمام.

ويمكن تخفيف آلام الظهر من خلال ممارسة تمرين الوقوف على قدم واحدة، إذ تعمل هذه الوضعية على تحفيز الجهاز الحسي الحركي وعضلات الظهر العميقة. ويمكن استغلال مدة الانتظار أمام الطابعة أو آلة إعداد القهوة لممارسة هذا التمرين.

وبشكل عام يمكن تجنب متاعب الظهر ومؤخرة العنق من خلال الجلوس الديناميكي أي الحركة أثناء الجلوس، نظرا لأن الجسم يحتاج إلى تغيير وضعيته باستمرار.

وللمزيد من الفعالية يمكن أداء التمرين التالي: يتم تحريك الجزء العلوي من الجسم بدءا من الرأس إلى أسفل مع فرد اليدين حتى تلامسان الكاحلين، مع مراعاة أن تكون الأقدام مستقرة على الأرض، وثني الركبتين بزاوية 90 درجة.

وأكدت الجمعية الألمانية للسلامة والطب المهني أن الجلوس الديناميكي يقي موظفي العمل المكتبي من آلام الظهر؛ حيث يحول تغيير وضعية الجلوس بصورة منتظمة دون التحميل على ناحية واحدة فقط من الجسم أثناء الجلوس، ما يُخفف بالطبع من الحمل الواقع على العمود الفقري.

وأوضحت الجمعية، أنه يُمكن تحقيق الجلوس الديناميكي من خلال ممارسة بعض التمارين البسيطة كأن يتم مثلا نقل ثقل الوزن من إحدى ناحيتي الجسم إلى الأخرى، وكذلك من خلال تحريك منطقة الحوض بشكل تبادلي إلى الأمام والخلف.

بعض التمارين البسيطة كفيلة بالقضاء على الآلام

التدريبات تساعد على تقوية العضلات

تمارين تقوية عضلات اليد تخفف من آلام المفاصل

التمارين تحافظ على مرونة الأربطة والأوتار وتحسن نطاق الحركة

ينصح خبراء اللياقة البدنية بممارسة تمارين تقوية عضلات اليد بغاية تخفيف آلام المفاصل، ويشيرون إلى أن تدريبات حمل الأثقال، على سبيل المثال، تساعد على تقوية العضلات حول المفاصل، وتقلل الألم لدى الأشخاص الذين يعانون من أمراض مثل هشاشة العظام والتهاب المفاصل. كما يشيدون بتمارين السباحة في الحفاظ على حركة المفاصل.

لندن – أثبتت الدراسات العلمية أن التمارين الرياضية تساعد على التخفيف من آلام المفاصل والحفاظ على اللياقة البدنية.

ويمكن أن تساعد تمارين اليد على تقوية العضلات التي تدعم مفاصل اليد، كما يمكن أن يساعدك ذلك في أداء حركات اليد بأقل قدر من الألم، وتساعد الحركة أيضا في الحفاظ على مرونة الأربطة والأوتار، مما قد يساعد في تحسين نطاق الحركة ووظيفة اليد.

وقال المدير العام في قسم جراحة العظام بول ستاركي إنه عند وجود تمرين تستمتع به قد يكون من المغري إهمال تمارين الحركة الأخرى، وعند ممارسة التمرين نفسه دائما ستشغل العضلات نفسها، مما قد يؤدي إلى زيادة الضغط على المفاصل بمرور الوقت.

وتوجد العديد من الطرق للحفاظ على اللياقة البدنية مع التقدم في العمر، فالمشي والسباحة من التمارين المهمة ذات التأثير المنخفض، التي يمكن أن تساعد في الحفاظ على حركة المفاصل وزيادة القوة دون ممارسة ضغط غير ضروري على المفاصل.

وتساعد تدريبات حمل الأثقال على تقوية العضلات حول المفاصل، وقد ثبتت أنها تقلل الألم لدى الأشخاص الذين يعانون من أمراض مثل هشاشة العظام والتهاب المفاصل.

وقال البروفيسور فيليب كوناجان، خبير العضلات والعظام، "إذا كان هناك شيء واحد يمكن للشخص القيام به للمساعدة على تخفيف آلام المفاصل فهو أن يصبح قويا.. إذا لم تتمكن من فتح علبة أو تبذل جهدا عند القيام من على الكرسي فأنت بحاجة إلى أداء تمارين لتقوية عضلات الساعد والفخذ".

وقد يسبب في بعض الأحيان التهاب المفاصل تآكلا في غضروف المفصل الموجود بين العظام، ومن الممكن بالتالي أن يتحول إلى التهاب وتهيج في البطانة الزليلية المنتجة للسائل الزليلي الذي يساعد على حماية المفصل وتليينه.

وعندما يتركز التهاب المفاصل في مفاصل اليدين يمكن أن يسبب الألم والتصلب، ويزداد هذا الألم كلما تم استخدام اليدين كثيرا في العديد من المهام المتكررة واليومية، فعلى سبيل المثال يمكن أن تسبب الكتابة على لوحة مفاتيح الكمبيوتر إزعاجا وألما، وأحيانا يؤدي ذلك إلى شعور بحالة من فقدان القوة وضعف في اليدين إلى درجة عدم القدرة على القيام بأبسط المهام مثل فتح القوارير.

وعلى الرغم من وجود الأدوية والعلاجات ومسكنات الألم القادرة على علاج التهاب مفاصل اليد مثل حقن الستيرويد في المفاصل والتجبير لليدين لمنح الدعم، إلّا أنه توجد العديد من العلاجات التي يمكن استخدامها للتقليل من الألم، ومن إحدى الطرق السهلة للحفاظ على مرونة المفاصل وتخفيف آلام الالتهاب هي ممارسة تمارين اليد.

ومن التمارين التي تساعد على تخفيف آلام التهاب مفاصل اليد ضم اليد على شكل قبضة.

ويمكن القيام بهذا التمرين السهل في أي مكان وزمان، حيث في البداية يقوم الشخص بثني يده ببطء لتصبح على شكل قبضة وترك الابهام على الجزء الخارجي من اليد، ويمكن القيام بهذا التمرين 10 مرات ثم تكراره بنفس الطريقة في اليد الأخرى.

كما يلعب التمدد دورا مهما في الحفاظ على مرونة العضلات المحيطة بالمفصل، مما يزيد من نطاق الحركة المتاحة له ويمنع تصلب العضلات ويزيد من مرونة الحركة، فممارسة تمرين التمدد بعد التمارين الأخرى هو المفتاح.

وينصح خبراء اللياقة البدنية بضرورة ممارسة تمارين التمدد بشكل يومي لأن المفاصل تم تصميمها لتتحرك، لذلك فإن الحفاظ على الحركة يقلل من الصلابة ويعزز قوة العضلات ويساعد على اصطفاف المفاصل بالشكل الصحيح.

كما يجب الحفاظ على وزن صحي لتجنب مشاكل المفاصل، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن زيادة الوزن برطل تقابلها زيادة أربعة أرطال إضافية من الضغط على الركبتين أثناء المشي، وهو ما ينتج آلاما في الركبة وهشاشة في العظام.

ويمكن الحفاظ على وزن صحي من خلال المشاركة في مجموعات لإنقاص الوزن، وإذا كان مؤشر كتلة الجسم لدى الفرد أكثر من 30 فقد يوصف له دواء لإنقاص الوزن مثل دواء أورليستات.

ويعد اتباع نظام غذائي جيد أمرا مهما للحفاظ على صحة العظام والمفاصل، خاصة للنساء اللاتي يفقدن 20 في المئة من كثافة عظامهن بعد سبع سنوات من انقطاع الدورة الشهرية.

وأوضح ستاركي أن فيتامين "دي" والنحاس والكالسيوم تمثل ثلاثة فيتامينات ومعادن أساسية تساعد على الحفاظ على صحة المفاصل، حيث أظهرت العديد من الدراسات أن انخفاض مستويات هذا الفيتامين قد يزيد من خطر الإصابة بأمراض مثل التهاب المفاصل.

وقال ستاركي "لا يجب تجاهل الآلام مطلقا لأنها تزيد من سوء المفاصل، فإذا كانت هناك آلام مستمرة أثناء أداء التمارين أو الشعور بألم حاد في الركبة أو وخز في الظهر، فيجب إيقاف النشاط وإعطاء الجسم وقتا للراحة والتعافي".

ومن التمارين التي تخفف من آلام المفاصل تمارين خطاف متساوي القياس.

ولا تحتاج النساء إلى أي معدات لأداء هذا التمرين. والتمرين متساوي القياس هو عبارة عن انقباض عضلة دون أن تتحرك، باستخدام أقصى انكماش طوعي.

في هذا التمرين، تضع المرأة أصابعها في قبضة خطافية، ثم تقوم بإغلاق أو ربط الأصابع معا عند صدرها، وستواجه إحدى اليدين راحة اليد الأخرى.

وبمجرد تشبيك أصابعها معا، تستخدم ذراعيها للسحب إلى الخارج مع الحفاظ على قبضتي الخطاف، وتستمر لمدة 5 ثوان ثم تسترخي. وتكرّر ذلك من 10 إلى 20 مرة مع وضع اليد اليمنى في الأعلى، ثمّ تقوم بالتبديل بوضع اليد اليسرى في الأعلى، وتكرّر التمرين.

كما يساعد تمرين تمدد الإصبع على التخفيف من الآلام وتحسين نطاق الحركة في اليدين.

ويمكن للمرأة أن تضع راحة يدها على طاولة أو سطح مستو، وتفرد أصابعها بلطف لتكون مسطحة قدر الإمكان على السطح دون الضغط على المفاصل.

وتستمر لمدة 30 إلى 60 ثانية، ثمّ تحرّر يدها، وتكرّر هذا التمرين أربع مرات على الأقل مع كل يد.

وإذا كانت المرأة تعاني مرضا معينا أو تتناول أدوية محدّدة، يوصيها مدربو اللياقة باستشارة الطبيب قبل ممارسة بعض التمرينات الرياضية.

وكذلك يساعد تمرين تقوية قرصة الإبهام على تقوية عضلات اليد.

وإذا لم تكن لدى المرأة قوة في الإبهام، فلن تتمكن من فتح الأكياس أو الزجاجات أو الأغطية.

ويمكن للمرأة استخدام عجينة على شكل "هوت دوج" بسمك 1 – 2 بوصة أو شريط مطاطي سميك. وباستخدام إصبع السبابة والإبهام، تضغط على العجينة، مع عمل مسافات صغيرة على طولها.

ويمكنها فعل ذلك من 10 إلى 20 مرة. ويمكن أن تقوم بتغيير نوع القرص عن طريق وضع إبهامها في الأعلى والضغط باتجاه إصبع السبابة. وتفعل ذلك مرة أخرى من 10 إلى 20 مرة.

> تمارين اليد تساعد على تقوية العضلات التي تدعم مفاصل اليد، مما يساعدك على أداء حركاتها بأقل قدر من الألم

الشباب في الجزائر مستعدون لأي شيء إلا الالتحاق بـ«لارمي»

تهرب الشباب من أداء الخدمة العسكرية يعكس صراعا بين الأجيال

يواصل الشباب في الجزائر الامتناع عن الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية متحججين بجميع الحجج والشواهد رغم الآثار السلبية للأزمة الاقتصادية التي تمرّ بها البلاد، ما يعد مأزقا كبيرا للسلطات الجزائرية. ويؤكد خبراء أن ذلك يمثل دليلا على مواقف متنافرة وصراعا بين الأجيال.

أجيال متنافرة

الجزائر - يبدو الاستفسار عن كيفية الحصول على إعفاء من الخدمة العسكرية الإجبارية الشغل الشاغل للكثير من مستخدمي فيسبوك في الجزائر المنضمين لصفحة "الخدمة الوطنية في الجزائر".

وتسأل وفاء متابعي الصفحة عن الإجراءات التي يتوجب أن يقوم بها شخص محكوم بخمس سنوات حبس لأجل التهرب من الخدمة العسكرية، علما أن "هذا الحكم مرت عليه تسع سنوات وأن الشخص يبلغ من العمر 38 عاما ويعيش في الخارج".

في تدوينة أخرى لا يخفي عبدالصمد فرحته العارمة بالحصول على "بطاقة الإعفاء بالكفالة" بعد معاناة 8 أشهر. ويلخص في تدوينة المشوار للسائلين. ويقول "لأجل أن تربح الإعفاء بالكفالة عليك المرور بثلاث مراحل هي البلدية فمكتب التجنيد ثم مخفر الدرك الوطني".

ويشرح "في البلدية تذهب إلى مكتب الخدمة الوطنية أين يطلبون الأوراق حسب الوضعية العائلية تقدمها فتحصل بموجبها على شهادة كفيل عائلة".

أما المرحلة الثانية فتتمثل في مكتب التجنيد "أين تدفع نفس الملف تقريبا الذي قدمته في البلدية زائد شهادة كفيل عائلة، هنا يمدونك بوصل إيداع ملف الإعفاء (عبارة عن إعفاء بـ6 أشهر) ورسالة تذهب بها إلى مخفر الدرك الوطني".

ويضيف عبدالصمد "عندما تقدم الرسالة سيحددون لك موعدا للقدوم لأجل التحقيق (في الغالب بعد 10 أيام) ويطلب منك أن تترك هاتفك مفتوحا لأنهم سيتصلون بك حتى خارج أوقات العمل"، مشيرا إلى أنهم استدعوه للتحقيق التاسعة ليلا. ويقول "عندما ينادونك للتحقيق خذ معك شخصين كشاهدين فوق 40 سنة سيطرحون عليك وعليهما أسئلة تخصك أنت وعائلتك".

ويختم عبدالصمد "عندما تنتهي من هذه المرحلة تكون قد قمت بما يتوجب عليك، الملف حينها سيذهب إلى الناحية العسكرية ليدرسوه، والقرار يصدر عندما تنعقد اللجنة في مارس أو يونيو أو سبتمبر أو ديسمبر".

دولة داخل دولة

تعتبر الجزائر من الدول التي تعتمد على التجنيد الإجباري لتنظيم الخدمة العسكرية، ويجبر قانون الخدمة الوطنية المواطنين الجزائريين البالغين من العمر 19 عاما على التجنيد، إذ لا يسمح للمواطن المتخلف عن الخدمة بالعمل في القطاعين العام والخاص أو إنشاء أعمال حرة. ويحدد القانون الجزائري الخدمة الوطنية أو العسكرية أو خدمة العلم للبعض سنة واحدة فقط في أحدث التعديلات التي أدخلت على القانون.

وتوصف المؤسسة العسكرية الجزائرية عادة بأنها دولة داخل الدولة، وكامتداد لجيش التحرير الوطني، الجهاز السياسي لجبهة التحرير الوطني التّي خاضت حرب الاستقلال (في الفترة الممتدة بين 1954 و1962)، الأمر الذي منح النخب العسكرية شرعية لإدارة البلاد بالتحالف مع نخب مدنيَة سلطوية مقربة منهَا، وإقصاء النخب ذات التوجهّات الديمقراطيَة. وحسب نتائج استطلاع المؤشر العربيّ، وهو استطلاع رأي ينفذّه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات؛ تعدّ الثقة في المؤسسة العسكرية في الجزائر متذبذبة. وتُظهر نتائج الاستطلاع أنّه في الفترة اللاحقة عن الموجة الأولى للثورات العربيّة انخفض مستوى الثقة في المؤسسة العسكرية من 61 في المئة في 2011 إلى 56 في المئة في 2012–2013؛ ثم عادت لترتفع إلى 81 في المئة لتنخفض مستويات الثقة من 81 في المئة عام 2014 إلى 67 في المئة عام 2015.

ويُعفى الآلاف من الجزائريين سنويا من الخدمة لأسباب صحية أو عائلية. وتقول وزارة الدفاع الوطني، إنها سوّت وضعية نحو 900 ألف متخلّف عن الخدمة حتى عام 2014. وفي عام 2019 قالت وزارة الدفاع الوطني الجزائرية إن أكثر من ربع مليون شاب استفادوا من إجراءات عفو رئاسي من الخدمة الوطنية.

وقدر فيه حسان بونفلة، رئيس لجنة الدفاع الوطني بالمجلس الشعبي الوطني السابق نسبة المعفيين من أداء الخدمة الوطنية بـ50 في المئة، تشير بعض الإحصائيات إلى أن الشباب المتخلفين عن الأداء والموضوعين على قوائم الأمر بإحضار فوري للتجنيد بلغ نسبة 50 في المئة من الشباب الجزائري، الأمر الذي دفع بوزارة الدفاع الجزائرية إلى إصدار إجراءات امتيازية للشباب للالتحاق بالخدمة.

ورغم ذلك بقيت نسبة التهرب من أداء الخدمة العسكرية مرتفعة. وقد فاق عدد الهاربين 160 ألف شابّ لعام 2014 حسب تقرير لوزارة الدفاع الوطني. ولم تصدر الوزارة إحصائيات أخرى بعد هذا الرقم رغم أن مصادر تؤكد أن الأرقام أكبر بكثير.

ورغم الوضعية الصعبة للكثير من الشباب الجزائريين فإنهم يرفضون أداء الخدمة العسكرية. ويشكّل الوضع الراهن للشباب الجزائري العاطل عن العمل جدلا واسعا، حيث تشير إحصائيات منظمة العمل الدولية إلى تزايد عدد الشباب العاطلين من العمل. كما أكّد صندوق النقد الدولي على أنّ معدل البطالة وصل إلى 12.91 في المئة في 2020، والسبب هو ارتفاع عدد الشباب الباحثين عن فرص عمل.

وهذه الأرقام التي تعكس الواقع الاقتصادي المرير من شأنها أن تجعل شريحة الشباب في البلاد فريسة سهلة للإحباط واليأس اللّذين يقودان إلى مشكلات وتبعات أخرى لا تُحمد عقباها، لكون الجزائر بلدا غنيا بالنفط والغازّ مرّت عليه فترات رخاء مالي في ظلّ ارتفاع أسعار النفط.

أظهرت نتائج الاستطلاع الذي قام به "الباروميتر العربي" في الجزائر لسنة 2019 والتي تم تخصيصها لعدد من المحاور وهي الحالة الاقتصادية والهجرة والفساد والأداء الحكومي والتفضيلات السياسية والدين والسياسة والعلاقات الدولية، عن نتائج صادمة، حيث يفكر 56 في المئة من الجزائريين الشباب في الفئة العمرية بين 18 و29 سنة في الهجرة ومغادرة البلاد، و35 في المئة منهم من الفئة العمرية 30 و39، وهذا التفكير أكثر لدى الرجال من النساء، فيما يقبل سكان المدن أكثر على الرغبة في الهجرة مقارنة بسكان الريف، وأشار إلى أن الوجهات المطلوبة للهجرة هي أوروبا وأميركا الشمالية، لتأتي بعدها دول مجلس التعاون الخليجي.

وبينت النتائج أن التحدي الأكبر الذي يواجه الجزائر في هذه المرحلة بالنسبة إلى المستجوبين هو الوضع الاقتصادي، يليه الفساد المالي، ثم الخدمات العامة وبعدها التدخل الخارجي والوضع الأمني والاستقرار الداخلي والديمقراطية، فيما عبر المستجوبون عن رأيهم حول أداء الحكومة الحالية بالنسبة إلى عدد من المواضيع، وأكدوا رضاهم على أدائها في ما يخص الاستقرار بنسبة 53 في المئة، في حين أن قضية تقليل الفجوة بين الفقراء والأغنياء كانت بنسبة 11 في المئة، وتوفير مناصب الشغل بنسبة 10 في المئة، أما خفض الأسعار فكان بنسبة 10 في المئة، فالمواطنون يرون أن الأداء الحكومي في المسألة الاقتصادية ضعيف جدا.

تحفيزات دون جدوى

يطلق الجزائريون على الخدمة العسكرية تسمية "لارْمي". وإذا ذُكرت كلمة "لارْمي" أمام بعض الشباب يتعوّذون ويُتمتمون ويتطيّرون وكأنّهم سمعوا خبرا شُؤما، ويطلبون تغيير الموضوع، أو يسألونك باهتمام عن صدور قرار يُعفي الشباب الهاربين نهائيا من أداء "لارمي".

وما إن يبلغ الشاب سنة الـ18 إلا ويتملكه القلق وحتى عائلته، وتجدهم متخوفون إلى درجة أن البعض منهم يبتكر الأسباب والأعذار، فهذا يحتج بالدراسة، وآخر يقول إنه وحيد والديه وإنه مسؤول عن رعايتهم، والثالث يتيم ومسؤول كذلك على تربية إخوته ولا يقدر على تركهم وحدهم دون راع، وآخرون يجدون في المرض سببا كافيا للتهرب وعدم الذهاب، ما جعل الوزارة الوصية (الدفاع الوطني) تضع شروطا لا يستطيع الشاب أو العائلة التهرب منها، وهي اشتراط بطاقة الإعفاء من الخدمة الوطنية في ملف التوظيف، حيث تحولت هذه البطاقة إلى تأشيرة عبور نحو عالم الشغل، وهنا يجد الشاب نفسه مجبرا على أداء الخدمة الوطنية، علما أن الدولة وضعت في السنوات الأخيرة ومن باب التشجيع بعض التسهيلات مثل تقليص مدة أداء الخدمة الوطنية، وتخصيص منحة شهرية.

وأعلنت الجزائر في السنوات القليلة الماضية على سنّ قوانين وإجراءات للحدّ من التهرب والعزوف الكبير للشباب الجزائري من الخدمة العسكرية، فما بين الترغيب والترهيب جاءت محاولات وزارة الدفاع الجزائرية من أجل حلّ هذه المعضلة، في وقت تغيب فيه الأرقام الحقيقية الرسمية عن العدد الفعلي للشباب الجزائري المتهرّب من أداء الخدمة العسكرية. ورغم التّحفيزات التي دخلت حيّز التطبيق والقاضية بتقليص مدة الخدمة الوطنية من 18 إلى 12 شهرا، وإقرار منحة شهرية تصل إلى 15 ألف دينار جزائري للمُجندين، وإدخال المُدة في منحة التقاعد لاحقا، مع احتساب المدة خبرة مهنية للشباب طالبي الشغل، ومنحهم الأولوية في الترشح لعقود التجنيد ضمن صفوف الجيش الوطني الشعبي... لا يزال الواجب الوطني يثير مخاوف شباب كُثر!

وأعفى الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون المواطنين البالغين سن 30 عاما فأكثر، بتاريخ الحادي والثلاثين من ديسمبر ولم يتم تجنيدهم، من أداء الخدمة الوطنية، وفق مرسوم وقعه في يونيو الماضي. وقال بيان لرئاسة الجمهورية إن تبون أعفى أيضا المواطنين، البالغين سن 30 عاما فأكثر، بتاريخ الحادي والثلاثين من ديسمبر، ولم يسووا وضعيتهم تجاه الخدمة الوطنية.

فقدان الروح الوطنية

يعتبر المحامي والقيادي في حزب جبهة التحرير الوطني بعْجي أبوالفضل، أن الأشخاص الذين أدوا الخدمة الوطنية في سنوات سابقة استفادوا الكثير رغم الظروف الصعبة آنذاك، فتعلموا حرفا وساهموا في بناء وطنهم، فكانوا يخرجون فرحين بما أنجزوه رغم قلة الإمكانات، ويعتبرون أنفسهم أدّوا رسالة في حياتهم، وهو ما جعله يقترح أن تعود الخدمة الوطنية إلى سابق عهدها كأن تخصص 6 أشهر للتدريب وبقية المدة للمساهمة في مشاريع بناء الوطن.

وتحسّر العقيد المتقاعد رمضان حملات، للحال التي وصل إليها الشاب الجزائري، الذي أصبح يرى في الواجب الوطني عبئا ثقيلا، وممّا أوصله إلى هذه الوضعية -حسب العقيد- قرارات الإعفاء الصادرة في حق الدفعات المتخلفة عن الواجب، وهو ما يجعل الدفعات اللاحقة تطالب بدورها بالإعفاء، واستغرب حملات من عزوف الشباب عن الخدمة الوطنية، رغم توفر كل الظروف المواتية لأدائها في أحسن الظروف، عكس سنوات التسعينات، أين كان الموت يترصد المجندين من كل جانب، ومع ذلك سجلت الوحدات القتالية أعدادا كبيرة من المنخرطين.

وتحدث العقيد عن غياب الدور التوعوي للجيش، "في سنوات مضت، حرص الجيش الوطني على القيام بحملات توعية في المدن والقرى والمداشر، حول أهمية الواجب الوطني"، وحسب تعبيره، فـ"الخدمة الوطنية قديما كانت مدرسة رجال، تعلمنا منها الوفاء والإخلاص للوطن، وأفرادها ساهموا في تنمية الجزائر، فبنوا السدود واستصلحوا الأراضي، وبنوا قرى، وأحسن مثال، القرية الفلاحية النموذجية بالعبادلة ولاية بشار، والتي بنيت بسواعد منخرطي الخدمة الوطنية".

جدير بالذكر أن أول دفعة من الشباب الجزائري جندت ضمن الخدمة العسكرية الإلزامية كانت في أبريل 1969، وعملت على إنجاز مشاريع كبيرة مثل السد الأخضر وطريق الوحدة الأفريقية.

وقبل أكثر من عقد تحدث الرئيس الجزائري السابق عبدالعزيز بوتفليقة عن "فقدان الروح الوطنية" لدى الشباب الجزائري.

بالنسبة إلى أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة الجزائر عبدالناصر جابي، فإن الجواب على هذا الإشكال لا غبار عليه "ربما يجب طرح السؤال على الشباب كيف ينظرون إلى السياسة والسياسيين؟ أنت كصحافي، اسأل الشبان والشابات كيف ينظرون إلى هذا الجيل الذي سيْطر على الحياة السياسة منذ استقلال البلاد عام 1962 وما هو تقييمه له، وستعرف أننا أمام مواقف متنافرة وصراع أجيال. فالجيل الكبير يتهم الجيل الصغير بأنه غير وطني ولا يحب الوطن ولا يقوم بمجهود إلى آخره، ومن جهة أخرى، يتّهم الشباب هذا الجيل بأنه جيل لا يسير الأمور بطريقة جيدة ولم يحقق الرفاهية للبلد، وبأنه قد يضيع الاستقلال الوطني من الأساس".

> الجزائر أعلنت في السنوات الماضية على سنّ قوانين وإجراءات للحدّ من التهرب من الخدمة العسكرية ولكن دون فائدة

أتركوا الشباب ينعش الجزائر

ترهيب وترغيب

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

كأس أمم أفريقيا بين التأجيل والإلغاء بسبب الأزمات

مطب جديد في رسالة تهديدية من الأندية الأوروبية

الاتحاد الأفريقي يؤكد جاهزيته التامة

كشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) أن العمل قائم على مدار الساعة من أجل ضمان إقامة كأس أمم أفريقيا 2022 المقررة في الكاميرون، وذلك وسط ما يتردد حول إمكانية تأجيلها. ورددت تقارير أن البطولة قد لا تقام بسبب انتشار متحور أوميكرون من فايروس كورونا، والذي جرى الكشف عنه أول مرة في جنوب أفريقيا ويعد الآن سببا في الارتفاع السريع في حالات العدوى في بعض مناطق أوروبا وأفريقيا. وكان من المفترض أن تقام البطولة الأفريقية في يناير وفبراير 2021، لكنها تأجلت بسبب جائحة كورونا.

ياوندي – مازال هناك غموض حول مستقبل كأس الأمم الأفريقية 2021، هل ستلعب في موعدها أم تتأجل للعديد من الظروف المختلفة، وذلك بالرغم من بداية العد التنازلي لانطلاق البطولة، والتي تستضيفها الكاميرون.

وتضاربت الأقاويل والأنباء حول مستقبل البطولة الأفريقية هذا العام، بسبب الظروف المختلفة من فايروس كورونا واعتراض الأندية على مشاركة لاعبيها في المسابقة وحتى البنية التحتية في الكاميرون.

التقى فيرون موسينغو أومبا الأمين العام للكاف مع مسؤولين من الكاميرون لمناقشة المخاوف المتعلقة بالبطولة قبل موعدها المقرر في التاسع من يناير المقبل.

وذكر الكاف في بيان "الاجتماع بين كاف ووزارة الصحة في الكاميرون شهد التوصل إلى عدد من التفاصيل المتعلقة بالبطولة"، وقد تردد أن الكاف والحكومة الكاميرونية توصلا إلى "أرضية مشتركة بشأن البطولة المقررة في يناير".

وقال موسينغو أومبا "كانت الاجتماعات مهمة في الحصول على مستوى من التفاهم بشأن حالة الاستعداد في الكاميرون. هناك الكثير من العمل الذي يتم القيام به".

وأضاف "علينا أن نستمر بنفس الزخم. لا يمكننا أن نرتاح. علينا العمل على مدار الساعة. أنا لا أستريح، واللجنة المنظمة المحلية لا يمكنها أن تستريح، والكاف لا يمكن أن يستريح".

وتابع "يجب على الجميع الانضمام إلى الجهود. نريد أن نرى نسخة عظيمة من كأس الأمم الأفريقية هنا في الكاميرون في يناير من العام المقبل".

ويبدو أن تأجيل كأس الأمم الأفريقية لفترة وجيزة أو نقلها إلى بلد آخر بات أمرا مطروحا بشدة في أروقة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم خصوصا بعد أن طفت على السطح مسألة النزاع المسلح التي يعرفها شمال البلاد منذ فترة.

وقبل أسابيع مضت ظهرت شكوك كثيرة حول قدرة الكاميرون على استضافة المحفل القاري بعد أن جهزت اللجنة المكلفة بتتبع مسار الاستعدادات ملفا سلبيا عن وتيرة أشغال تهيئة الملاعب المقرر احتضانها للمباريات، لكن جاء موقف الكاف بعد أيام ليعلن جاهزية الكاميرون ويثبت الكان في موعده في الفترة الممتدة بين التاسع من يناير والسادس من فبراير من السنة القادمة رغم أن العديد من المؤشرات كانت تنبئ بالتأجيل أو الإلغاء ومنها انتشار فايروس أوميكرون في القارة السمراء.

وإن حصل سحب التنظيم من الكاميرون مرة أخرى فسيشكل ذلك ضربة موجعة للبلد الذي تم اختياره لاحتضان النسخة الماضية 2019 لكن تم سحب تنظيمها قبل فترة بسبب عدم جاهزية ملاعبه وإسنادها إلى مصر.

مطب آخر

يبدو أن المطبات التي تقف في طريق استضافة الكاميرون لكأس أمم أفريقيا 2021 لا تنتهي، وآخرها الرسالة التي وجهتها رابطة الأندية الأوروبية إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) وتهدد فيها بعدم تحرير لاعبيها من أجل المشاركة مع بلادهم، وذلك بسبب بروتوكولات فايروس كورونا. وقالت رابطة الأندية الأوروبية "على حد علمنا، لم يعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم حتى الآن عن بروتوكول طبي وتشغيلي لكأس أمم أفريقيا، وفي غيابه لن تتمكن الأندية من تحرير لاعبيها من أجل البطولة".

وبالإضافة إلى البروتوكولات الصحية للنهائيات القارية المقررة بين التاسع من يناير والسادس من فبراير، تحدثت رابطة الأندية الأوروبية قبل كل شيء عن خطر غياب اللاعبين الدوليين عن فرقهم لفترة أطول مما كان متوقعا سابقا، وذلك بسبب "الحجر الصحي وقيود السفر" المرتبطة بشكل خاص بتفشي متحورة أوميكرون.

واستنادا إلى القواعد المخففة لتسريح اللاعبين الدوليين والتي أكدها فيفا عدة مرات منذ أغسطس 2020، يمكن للأندية الامتناع عن تسريح لاعبيها إذا كان "الحجر الصحي لمدة خمسة أيام على الأقل إلزاميا لدى الوصول" إلى البلد الذي يلعب فيه المنتخب الوطني أو لدى العودة إلى الفريق الذي يلعب فيه اللاعب.

وأكد المجلس الإداري لرابطة الأندية الأوروبية في أوائل الشهر الحالي على ضرورة "احترام" هذه المبادئ "بشكل صارم" كما جاء في الرسالة الموجهة إلى ماتياس غرافستروم الأمين العام المساعد لفيفا. ورأت رابطة الأندية أنه "خلافا لذلك، لا يمكن تحرير اللاعبين من أجل الانضمام إلى المنتخب الوطني".

ولطالما أعربت الأندية الأوروبية عن امتعاضها من موعد إقامة كأس أمم أفريقيا لأنها تصادف في منتصف الموسم الكروي في القارة العجوز، ما يعني أن الأندية ستحرم من خدمات لاعبيها الأفارقة في فترة حاسمة من الموسم.

والجميع يدرك أهمية لاعبين مثل الهدافين المصري محمد صلاح والسنغالي ساديو مانيه ولاعب الوسط الغيني نابي كيتا بالنسبة إلى ليفربول الإنجليزي، وخسارته لهذا الثلاثي ستؤثر بالتأكيد على فريق المدرب الألماني يورغن كلوب.

وبحسب التقارير في الصحافة الإنجليزية، من المتوقع أن يغادر هذا الثلاثي ليفربول بعد مباراة "بوكسينغ داي" التقليدية في السادس والعشرين من الشهر الحالي ضد نيوكاسل يونايتد، ما يعني أن "الحمر" سيخسر هؤلاء النجوم المؤثرين ضد ليستر سيتي، تشيلسي، برنتفورد، كريستال بالاس وبيرنلي، استنادا إلى الدور الذي سيصل إليه كل واحد منهم مع منتخب بلاده.

وسيكون الدوري الإنجليزي الممتاز من الأكثر تأثرا بكأس أمم أفريقيا، إذ قد يصل عدد لاعبيه المشاركين في النهائيات القارية إلى أربعين، أبرزهم إلى جانب صلاح ومانيه وكيتا، هداف مانشستر سيتي الجزائري رياض محرز حامل اللقب القاري مع بلاده، ونجم أرسنال المجرد مؤخرا من شارة قائد النادي اللندني لأسباب مسلكية الغابوني بيار إيميريك أوباميانغ.

> **الجميع يدرك أهمية لاعبين مثل المصري محمد صلاح والسنغالي ساديو مانيه ولاعب الوسط الغيني نابي كيتا بالنسبة إلى ليفربول الإنجليزي**

وحاولت وسائل الإعلام أن تقف على موقف الاتحاد الأفريقي للعبة من هذه الرسالة، لكنه رفض التعليق وأشار إلى البيان حيث حث أمينه العام موسينغو أومبا الجميع للعمل على مدار الساعة لضمان جاهزية كل شيء قبل المباراة الافتتاحية في التاسع من يناير.

ويتواجد موسينغو أومبا حاليا في الكاميرون حيث انضم إلى وفد الاتحاد القاري الموجود هناك للعمل مع لجنة التنظيم المحلية وحكومة الكاميرون من أجل ترتيبات الحدث.

وشدد حسب ما نقل عنه موقع الاتحاد الأفريقي للعبة على "أننا نريد رؤية نسخة عظيمة من كأس الأمم الأفريقية هنا في الكاميرون في يناير من العام المقبل".

أخبار زائفة

أضاف موسينغو أومبا "لقد وضعنا أفضل نظام دعم لهذه المسابقة. خلال الأشهر القليلة الماضية عمل مكتبنا في القاهرة وكذلك مكتبنا في ياوندي عن كثب مع حكومة الكاميرون واللجنة المنظمة المحلية لضمان تهيئة أفضل الظروف الممكنة للزوار. نحن نعمل الآن على عدد من الجوانب بما في ذلك ضمان حركة 24 فريقا مشاركا والشركاء التجاريين وأصحاب المصلحة الآخرين القادمين إلى الكاميرون".

وبينما أشار إلى بعض المجالات التي لا تزال بحاجة إلى الاهتمام قبل الأسبوع الافتتاحي للمنافسة، لا يزال أمين عام "كاف" متفائلا بقوله "هناك الكثير من التقدم في معظم الأمور التشغيلية وهناك عمل يتم إنجازه ليلا ونهارا من قبل الدولة المضيفة الكاميرون لضمان أن جميع مرافق الفرق جاهزة. نحن نعلم الجهد الهائل الذي يبذله الجميع كجزء من اللمسات الأخيرة على الأرض. نحن نرى هذا التقدم ونعترف به".

وكان من المفترض أن تنظم الكاميرون نسخة 2019، لكن تم إسناد التنظيم إلى مصر لعدم الجاهزية، وتم إسناد تنظيم بطولة 2021 إلى الكاميرون ومن ثم تم تأجيلها إلى يناير 2022 بسبب جائحة كورونا. وتتزامن الرسالة الموجهة من رابطة الأندية الأوروبية إلى فيفا مع تزايد الشائعات حول إلغاء محتمل لكأس أمم أفريقيا أو تأجيل جديد للنهائيات القارية.

ووصف مسؤول رفيع المستوى في الاتحاد الكاميروني لكرة القدم ما يشاع بأنه "أخبار كاذبة".

أكثر تعقيدا

بدا المدرب البوسني – الفرنسي للمنتخب المغربي وحيد خليلوزيتش متشائما من إمكانية المضي قدما في تنظيم كأس أمم أفريقيا المقررة مطلع العام المقبل في الكاميرون، معتبرا أن إقامتها "أصبحت أكثر فأكثر تعقيدا" بسبب تفشي فايروس كورونا وتهديد الأندية الأوروبية بعدم تسريح لاعبيها.

وقال خليلوزيتش غداة التهديد الذي أطلقته رابطة الأندية الأوروبية بعدم السماح للاعبيها بالمشاركة، إنه في "ظل الوضع الصحي أصبح الأمر أكثر تعقيدا وصعوبة".

وقال خليلوزيتش "هناك سؤال كبير، هل ستُقام أم لا؟ في الوقت الحالي إنها معركة كبيرة بين مجموعات ضغط مختلفة"، مضيفا "اللاعبون ملزمون بالانضمام للمنتخب لكن كل الأندية تفعل كل شيء حتى لا يأتي اللاعبون إلى الكاميرون، وحتى أن البعض هدد اللاعبين وأخبرهم أنهم قد يفقدون مكانهم في الفريق، وأن يتم بيعهم".

وتابع "من الواضح أن مشاركة جميع اللاعبين الذين يلعبون في أوروبا ستكون مشكلة كبيرة"، مُذَكِرا بأن لاعبي المغرب يلعبون في إنجلترا وإسبانيا وفرنسا أو إيطاليا.

وتابع "من جهتي، إذا لم يحضر اللاعب، فهذا يعني أن ارتباطه بالمنتخب الوطني ليس قويا بما فيه الكفاية، يمكنني الامتناع عن ضم شخص يرفض الحضور حتى لو كان التهديد قادما من جهة الأندية... يمكنه (للاعب الذي يرفض القدوم) أن يقول وداعا للمنتخب".

وأعلن مسؤولون الخميس أن المشجعين الذين من المقرر أن يواكبوا مباريات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم الشهر المقبل في الكاميرون، سيُطلب منهم إظهار دليل على التطعيم وتقديم نتيجة سلبية لاختبار فايروس كورونا.

ويأتي الإعلان الصادر في بيان مشترك وقعه وزراء الرياضة والصحة في الكاميرون والكونغولي فيرون موسينغو أومبا الأمين العام للاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" في وقت تتزايد فيه التكهنات بإمكانية إلغاء البطولة أو تأجيلها مرة أخرى، بعدما كان من المفترض أن تقام عام 2021 قبل أن يتم تأجيلها إلى يناير 2022 بسبب جائحة كورونا.

وتابع البيان "لن يتمكن المشجعون من دخول الملاعب ما لم يتم تطعيمهم بالكامل وإظهار اختبار سلبي لأقل من 72 ساعة أو اختبار سلبي أقل من 24 ساعة". وأضاف "على الرغم من هذا التحدي الإضافي الذي يمثله هذا الوباء، فإن كأس أممنا يجب أن تُقام".

> **تأجيل كأس الأمم الأفريقية لفترة وجيزة أو نقلها إلى بلد آخر بات أمرا مطروحا في أروقة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم**

ويعد النادي الأهلي المصري من أكثر المتضررين من إقامة البطولة الأفريقية هذا الموسم، لأنها تتعارض مع إقامة كأس العالم للأندية التي تقام في دولة الإمارات خلال الفترة من الثالث حتى الثاني عشر من فبراير 2022، وسيشارك الأهلي فيها بصفته بطلا لقارة أفريقيا. وأبدى الأهلي اعتراضه على موعد إقامة البطولة، في ظل مشاركة منتخب مصر في البطولة وفي حال وصوله إلى دور متقدم سيفتقد الأهلي للعديد من قوامه الأساسي في مونديال الأندية نظير مشاركتهم مع الفراعنة في البطولة الأفريقية.

وأكد أحمد مجاهد رئيس اللجنة الثلاثية المكلفة بإدارة شؤون اتحاد الكرة المصري في تصريحات صحافية سابقة أن الأهلي سيشارك بكامل نجومه في مونديال الأندية كما سيشارك المنتخب المصري بكامل نجومه في كأس الأمم الأفريقية.

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

منتخب الجزائر يتوج بطلا لكأس العرب

قطر ثالثة البطولة على حساب مصر

تتويج تاريخي

توّج المنتخب الجزائري المشارك بتشكيلة رديفة بلقب كأس العرب لكرة القدم للمرة الأولى في تاريخه السبت، بفوزه على تونس في مباراة شهدت اللجوء إلى شوطين إضافيين على ملعب البيت المونديالي في منطقة الخور على أطراف العاصمة القطرية الدوحة.

الدوحة - توج المنتخب الجزائري بلقب بطولة كأس العرب لكرة القدم، عقب فوزه على نظيره التونسي 2 – 0 في المباراة النهائية التي جمعتهما السبت. وانتهى الوقت الأصلي للمباراة بالتعادل السلبي، ليضطر المنتخبان للعب شوطين إضافيين لحسم الفائز باللقب. وفي الشوط الإضافي الأول تمكن المنتخب الجزائري من تسجيل هدف الفوز في الدقيقة 99 عبر تصويبة قوية من أمير سعيود من خارج منطقة الجزاء. ثم أضاف ياسين براهيمي الهدف الثاني للمنتخب الجزائري في الدقيقة الخامسة من الوقت بدل الضائع للشوط الإضافي الثاني.

وإذ شهد الشوط الأول استحواذا أكبر لتونس بنسبة 55 في المئة، لم تتغير الأمور كثيرا في الشوط الثاني الذي لم يشهد فرصاً كثيرة، أبرزها التسديدة القوية من بونجاح داخل المنطقة إلى جانب القائم الأيمن. وبعدها بدقيقتين، ردّ سليتي الذي قطع مشواراً طويلاً من منتصف الملعب، غير أنه سدد كرة خفيفة بعيدة عن مرمى مبولحي.

> هذه هي المرة الأولى التي يتوج فيها منتخب الجزائر بلقب البطولة، فيما توج منتخب تونس باللقب من قبل في نسخة 1963

وبعد أخذ ورد غير مثمر بين الطرفين، كاد سيف الدين الجزيري ينهي المباراة في الدقيقة 90، عندما استلم بينية من فرجاني ساسي، لكنه أخفق في وضعها بالشباك وسددها إلى جانب القائم الأيسر. ومثله، يوسف بلايلي الذي أراد خطف المباراة بتسديدة من خارج منطقة الجزاء، وصلت بين يدي الحارس التونسي (6+90)، لينتقل الفريقان إلى شوطين إضافيين.

وكان الشوط الإضافي الأول، شوط السعد للجزائر، حينما افتتحت التسجيل في الدقيقة 99، بعدما هيأ بونجاح بكعب قدمه كرة للبديل أمير سعيود الذي سددها من خارج المنطقة في الزاوية اليمنى العليا للحارس التونسي. وفي الدقيقة 111 من الشوط الإضافي الثاني، أضاع البديل محمد بلعربي فرصة إدراك التعادل لتونس، بتسديدة على الطائر من خارج منطقة الجزاء، خرجت إلى جانب القائم الأيسر. ومثله زميله علي بن رمضان الذي سدد فوق المرمى في الدقيقة 115. وطالب لاعبو تونس بركلة جزاء في الدقيقة 119، بداعي لمسة يد، غير أن الحكم لم يحتسبها.

وأجهز "محاربو الصحراء" على "نسور قرطاج" في الثواني الأخيرة من المباراة، عندما استغل إبراهيمي تقدّم الحارس التونس إلى مناطق الجزائريين بحثا عن التعادل، ليسكن الكرة في المرمى الخالي (5+120) ويضمن فوز الجزائر باللقب. وهذه هي المرة الأولى التي يتوج فيها المنتخب الجزائري بلقب البطولة، فيما توج المنتخب التونسي باللقب من قبل في نسخة 1963. وأقيمت المباراة في اليوم الوطني لقطر، وهو اليوم ذاته الذي سيشهد نهائي كأس العالم 2022 بعد عام واحد، وتحت أنظار جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا). أحرز المنتخب القطري المضيف برونزية كأس العرب بفوزه على نظيره المصري بركلات الترجيح 5 – 4 بعد تعادلهما سلبا في الوقتين الأصلي والإضافي، في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع على ملعب 974 في منطقة رأس أبوعبود في العاصمة الدوحة.

وحقق منتخب قطر بقيادة مدربه الإسباني فيليكس سانشيز المركز الثالث لأول مرة في تاريخه ببطولة كأس العرب واحتل منتخب مصر بقيادة مدربه البرتغالي كارلوس كيروش المركز الرابع.

ويُدين "العنابي" بفوزه لحارس مرماه مشعل برشم الذي حرم "الفراعنة" من هز الشباك، وتألق في صد ركلتين ترجيحيتين ليقود منتخب بلاده ليبلسم جراحه عقب الخروج من نصف النهائي أمام الجزائر 1 – 2 الأربعاء. في المقابل، فشل المنتخب المصري، حامل لقب نسخة 1992، في إرضاء جماهيره بالمركز الثالث خصوصا عقب خيبة أمل الخروج من المربع الذهبي أيضا أمام تونس بهدف عكسي قاتل 0 – 1 الأربعاء.

وبدأ فريق المدرب البرتغالي كارلوس كيروش المباراة على نحو مثالي من ناحيتي السيطرة والاستحواذ، فسدد أحمد سيد "زيزو" كرة قوية أبعدها الدفاع، فيما اعتمد أصحاب الأرض على المرتدات فكاد همام الأمين يُسجل عندما وصلته عرضية أكرم عفيف خلف الدفاع لكنه لم يحسن التصرف أمام المرمى (الدقيقة 16).

واستعاد "الفراعنة" زمام الأمور، فمرر حمدي فتحي عرضية وصلت إلى محمد شريف داخل المنطقة سددها فوق العارضة (الدقيقة 19)، وكاد فتحي يكسب ركلة جزاء بعدما تعرض لعرقلة من عبدالعزيز حاتم إلاّ أن الحكم استعان بتقنية الحكم المساعد "في إيه آر" لمتابعة اللعب (الدقيقة 22).

وكاد "المجتهد" فتحي يسجل قبل ثلاث دقائق من صافرة نهاية الشوط الأول عندما أطلق كرة عائدة من الحارس برشم نحو المرمى، بيد أن المدافع خوخي بوعلام تدخل في الوقت المناسب لإبعاد الخطر.

وأهدر المعز علي فرصة عندما نفذ أكرم كرة ثابتة وصلت إلى بوعلام هيأها برأسه للمعز أمام المرمى المشرع، لكن هداف كأس آسيا أرسل الكرة فوق العارضة بطريقة غريبة (الدقيقة 47).

وجاء الرد قويا من المنتخب المصري فتألق برشم في أكثر من مناسبة، مبعداً تسديدة محمد شريف القوية (الدقيقة 56)، ثم سيطر على رأسية حمدي فتحي (الدقيقة 62)، ليعود الأخير ويمرر كرة إلى محمد شريف المنفرد فسدد كرة زاحفة نحو الزاوية البعيدة أبعدها الحارس القطري (الدقيقة 85).

وواصل برشم تألقه في الوقت بدل الضائع فتصدى لتسديدة البديل مروان حمدي، لتصل مجدداً للبديل الآخر مصطفى فتحي فسدد وتدخل حارس "العنابي" بنجاح (الدقيقة 100). واحتكم المنتخبان إلى ركلات الترجيح، فسجل لقطر كل من خوخي بوعلام، عبدالكريم حسن، أحمد علاء، أكرم عفيف، كريم بوضياف، فيما أهدر حسن الهيدوس. وسجل لمصر كل من محمد مجدي أفشة، عمرو السولية، أحمد فتوح، أكرم توفيق، فيما أهدر أحمد حجازي ومحمد شريف.

وتعد هذه المرة الثانية التي يخسر فيها الفراعنة بركلات الترجيح، خلال منافسات كأس العرب. وكانت المرة الأولى في نصف نهائي البطولة عام 1988 أمام المنتخب السوري، الذي فاز (4 – 3) بضربات الترجيح بعد انتهاء المباراة بالتعادل السلبي. وحقق الفراعنة فوزا وحيدا بركلات الترجيح في تاريخهم بالبطولة العربية، جاء على حساب سوريا في نصف نهائي 1992 بنتيجة (4 – 3)، عقب انتهاء اللقاء بالتعادل السلبي أيضا. وكانت مصر قد لعبت أيضا ركلات الترجيح 6 مرات في كأس أمم أفريقيا، فانهزمت مرتين وحققت الفوز في 4 مناسبات، آخرها لحساب نصف نهائي 2017 أمام بوركينا فاسو. أما آخر خسارة فكانت ضد نيجيريا (8 – 7)، في نصف نهائي بطولة أفريقيا 1984، بعد انتهاء المباراة بالتعادل (2 – 2).

وأعرب عبدالعزيز حاتم لاعب المنتخب القطري عن سعادته بالفوز الذي حققه فريقه. وقال حاتم في تصريحات للإعلاميين عقب المباراة "أهنئ جماهيرنا الكبيرة التي حضرت وساندت العنابي، كما أتوجه بالتهنئة إلى كل المسؤولين وكل من دعمنا من أجل الظهور بشكل جيد".

وأضاف لاعب قطر "كان هدفنا الفوز بالمركز الأول والميدالية الذهبية، وحاولنا واجتهدنا كثيرا من أجل إسعاد الشعب القطري، لكن في النهاية الحصول على الميدالية البرونزية والمركز الثالث أفضل من لا شيء".

وأشار عبدالعزيز حاتم إلى أن بطولة كأس العرب كانت بمثابة فرصة جيدة في طريق الإعداد لكأس العالم 2022، واختتم "الفريق استفاد كثيرا من المشاركة في هذه البطولة".

في المقابل قال محمد مجدي أفشة لاعب المنتخب المصري إن التوفيق تخلّى عن الفراعنة في مباراة قطر. وقال أفشة في تصريحات للإعلاميين عقب المباراة "نبارك للمنتخب القطري فوزه بركلات الترجيح وحصوله على المركز الثالث".

وأضاف "أعتقد أن التوفيق تخلّى عنا، بعدما أهدرنا عدة فرص سواء في الوقت الأصلي أو الإضافي، وكان بإمكاننا حسم المباراة قبل اللجوء لركلات الترجيح. هذه هي كرة القدم".

ليفاندوفسكي يزين سجله بإنجاز جديد

برلين - سجل الدولي البولندي روبرت ليفاندوفسكي هدفه رقم 43 في الدوري الألماني لكرة القدم في العام 2021، ليحطم الرقم القياسي الذي كان يتشاركه مع أسطورة بايرن جيرد مولر والذي حققه في 1972، خلال فوز العملاق البافاري برباعية ضد ضيفه فولفسبورغ في مباراته الأخيرة ضمن منافسات المرحلة السابعة عشرة.

وكاد ليفاندوفسكي يهدر هذه الفرصة بعد أن تحتم عليه الانتظار حتى الدقيقة 87 لتحقيق هذا الإنجاز الجديد، بعد أن سجل الأهداف الثلاثة الأولى توماس مولر، الفرنسي دايو أوباميكانو ولورا سانية.

وكان ليفاندوفسكي عادل رقم جيرد مولر عندما سجل ثنائية في الفوز الكاسح 5 – 0 على شتوتغارت، مقابل ثلاثية لسيرغ غنابري. وكان "ليفا" سجل 41 هدفا الموسم الماضي في البوندسليغا محطما الرقم القياسي في عدد الأهداف في موسم واحد والذي كان بحوزة الراحل مولر منذ موسم 1971 – 1972 عندما سجل 40 هدفا.

وذكرت شبكة "سكواكا" للإحصاءات أن مهاجم بايرن وصل إلى هدفه الـ69 على مدار عام 2021 على كافة الأصعدة، مع ناديه ومنتخب بولندا، وذلك خلال مشاركته في 59 مباراة.

وعادل ليفاندوفسكي بذلك أعلى سجل تهديفي للأسطورة البرتغالي كريستيانو رونالدو، والذي حققه عام 2013 بقميصي ريال مدريد ومنتخب البرتغال، بوصوله إلى 69 هدفا. وأشارت شبكة "أوبتا" أن ليفاندوفسكي حطم بهدفه رقما قياسيا جديدا في البوندسليجا، بعدما أصبح أول لاعب يسجل 43 هدفا خلال عام واحد بالمسابقة. وتجاوز الدولي البولندي بأهدافه في 2021 ما سجله الألماني جيرد مولر، أسطورة بايرن ميونخ، عام 1972، الذي شهد وصوله إلى 42 هدفا.

أعرب ليفاندوفسكي عن شعوره بالسعادة بعد تمكنه مجددا من تحطيم الرقم القياسي المسجل باسم جيرد مولر. وقال البولندي الدولي عن هذا الإنجاز "هذا يسعدني كثيرا وأنا فخور للغاية". وفي أعقاب آخر مباراة له في الدوري هذا العام قال ليفاندوفسكي "لم تكن هذه المباراة سهلة بالنسبة إليّ شخصيا مباراة، فلم تكن هناك مساحات خالية، كما أن فولفسبورغ لعب بأسلوب دفاعي للغاية".

وكان ليفاندوفسكي أخفق في المباراة في استغلال فرصتين، لكنه تمكّن من إحراز هدفه الفارق في الدقيقة 87 من زمن المباراة بمساندة من جمال موسيالا. وتابع ليفاندوفسكي حديثه فرحا، وقال "هذا العام كان بمثابة درجة أعلى بالنسبة إليّ".

من جانبه، أعرب المدير الفني للنادي البافاري يوليان ناغلسمان عن سعادته بما حققه ليفاندوفسكي، وقال "لقد سررت للغاية، كما أن الهدف كان رائعا، وقد أدى ليفي مباراة جيدة جدا". ووصل العملاق البافاري إلى ختام مثالي للعام بانتصاره الخامس تواليا في الدوري والسابع في جميع المسابقات، بينها على وصيفه بوروسيا دورتموند في الدوري وبرشلونة الإسباني في دوري أبطال أوروبا ليختتم المجموعة بالعلامة الكاملة في الصدارة. ورفع بايرن رصيده إلى 43 نقطة.

> ليفاندوفسكي سجل هدفه رقم 43 في الدوري في العام 2021، ليحطم الرقم القياسي الذي كان يتشاركه مع جيرد مولر

وكان المدير الرياضي في بايرن البوسني حسن صالح حميديتش أكد قبل المباراة أن البافاري لن يبرم صفقات في سوق الانتقالات الشتوية "ليس موضوع مطروح للنقاش بالنسبة إلينا.. فريقنا جيد وكاف وهذا واقع، سنستمر بالأمور كما هي هذا الموسم". من جانبه احتفل توماس مولر مهاجم بايرن ميونخ بمباراته 400 في دوري الدرجة الأولى الألماني لكرة القدم بتسجيل هدف وصناعة آخر ليسحق حامل اللقب منافسه فولفسبورغ. وقال يوليان ناغلسمان مدرب بايرن "أشعر بالرضا تماما عن الطريقة التي لعبنا بها. كان الأمر صعبا بعض الشيء في الشوط الأول عندما كان فولفسبورغ أكثر انضباطا. بدأنا بشكل جيد لكن فقدنا بعض الاستحواذ. لكن دافعنا جيدا وكان الشوط الثاني مثيرا للإعجاب من ناحيتنا خاصة مع الضغط بقوة. كانت نتيجة مستحقة".

شبح الأبواب الموصدة يهدد منافسات البريميرليغ

لندن - تستعد رابطة الدوري الإنجليزي الممتاز للتعامل مع عواقب انتشار المتحور الجديد لفايروس كورونا "أوميكرون" في الأراضي البريطانية. ووفقًا لصحيفة "ديلي ميل"، فإن هناك احتمالية لعودة خوض مواجهات البريميرليغ خلف الأبواب المغلقة، والتي سُميت في وقت سابق بـ"مباريات الأشباح".

وكان قد تم تأجيل 5 مباريات من أصل 10، كان من المقرر إقامتها السبت والأحد، ليرتفع عدد مؤجلات الدوري الإنجليزي الممتاز بذلك إلى 9 لقاءات. وأوضحت الصحيفة أن رابطة الدوري الإنجليزي، ليست لديها أيّ خطط الآن لفرض قيود على أعداد الجمهور في الملاعب، لكنها ستسترشد بقرارات الحكومة، التي أعلنت عن إمكانية فرض قيود بعد فترة أعياد الميلاد.

وقال كريس ويتي، مسؤول الخدمات الطبية في الحكومة البريطانية، إن أيّ قرار يتعلق بفرض المزيد من القيود، سيعتمد على فعالية اللقاحات ضد المتحور الجديد، مشيرا إلى أن الأحداث الرياضية الجماعية، ستكون من الأكثر عرضة لأيّ تغيير. ولفتت الصحيفة البريطانية، إلى أنه في حال إبعاد الجماهير عن المدرجات مرة أخرى، فإن رابطة البريميرليغ ستحرص على إذاعة كل مباريات المسابقة داخل إنجلترا، مع وضعها في توقيتات مختلفة، كما حدث في بدايات الجائحة عام 2020.

قالت وسائل إعلام بريطانية إن أندية الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم ستعقد الاثنين اجتماعا لبحث سبل التعاطي مع أزمة كورونا بعد تأجيل تسع مباريات في البطولة بسبب انتشار العدوى بالفايروس في العديد من الأندية. وبسبب العدوى غاب لاعبون أساسيون عن تشكيلتي تشيلسي وليفربول الخميس الماضي بينما ظهرت 13 حالة إصابة بالعدوى في صفوف لاعبي توتنهام هوتسبير وجهازه الفني ولهذا السبب فإن النادي اللندني لم يلعب أيّ مباراة منذ الخامس من ديسمبر الجاري بعد تأجيل ثلاث مباريات له في جميع المنافسات. وقال ستيفن جيرارد مدرب أستون فيلا إن مدربي ولاعبي البطولة سيعقدون اجتماعا خاصا بهم الأسبوع المقبل بعد مطالبة عدد من مسؤولي الأندية بالمزيد من التوضيحات الخاصة بالمعايير التي يتم على أساسها تأجيل المباريات بسبب كورونا.

وأضاف جيرارد قبل مباراة فريقه أمام بيرنلي "هناك الكثير من القلق والكثير من الأسئلة.. ولهذا السبب قررت أندية الدوري الإنجليزي منح مدربي البطولة فرصة للقاء وأتمنى أن تتضح الكثير من الأمور بناء على هذا الاجتماع". كما أن هناك فرصة لقائدي الفرق باللقاء مع بعضهم البعض وبحث أفضل السبل للتعاطي مع الوضع الراهن". وتقوم رابطة الدوري الممتاز بتأجيل المباريات في حالة عدم وجود 14 لاعبا جاهزا على الأقل لدى كل فريق بعد أن تبحث كل طلب على حدة.

وقال يورغن كلوب المدير الفني لفريق ليفربول الإنجليزي إنه يعتقد أن تلقي اللقاح المضاد لفايروس كورونا المستجد يجب أن يكون إلزاميا "من الناحية الأخلاقية". وأبدى كلوب دعمه بوضوح لبرنامج التطعيم باللقاح، وأكد أن اللاعبين يتحملون المسؤولية في اتباع خطى الغالبية العظمى من المواطنين. وقال كلوب إن 99 في المئة من أفراد فريقه تلقوا كامل جرعات التطعيم، كما تلقى عدد منهم الجرعة التنشيطية وبعضهم من المقرر أن يتلقاها.

ويعد هذا متناقضا بشكل كبير مع الوضع في رابطة كرة القدم الإنجليزية، حيث قال نحو ربع اللاعبين المنتمين لها إنهم لا يعتزمون تلقي اللقاح. وقال كلوب في تصريحات صحافية "من الناحية الأخلاقية، يجب أن يكون هذا إلزاميا لكل شخص حسب ما أعتقد، وليس من الناحية القانونية".

وأضاف "هي مسألة قناعة. إذا كنت أفعل شيئا يساعد الناس من حولي، فهذا الأمر يعد إلزاميا، لكن من الواضح أن بعض الناس يرون ذلك بشكل مختلف". وتابع "عمري 54 عاما وأؤمن بشدة بإمكانية إقناع الناس بفعل الأشياء الصحيحة، لكنني لست واثقا من هذا في هذه القضية على وجه الخصوص".

وضع صعب

العرب
الأحد 2021/12/19
السنة 44 العدد 12275

جناح الكويت في إكسبو دبي.. رؤية جديدة للاستدامة

يوفر إكسبو دبي الدولي منذ نشأته فرصة نادرة لتكوين سرد حضاري خاص بكل دولة من الدول المشاركة، وتصميم صورة ممتدّة من الماضي والحاضر إلى المستقبل، وتشارك الكويت تصميم جناحها ومحتواه ليقدم الرسالة التي تعرضها على الزائرين القادمين من كل دول العالم.

الماضي والحاضر والمستقبل تحت قبة واحدة

دبي – اختارت دولة الكويت أن يكون جناحها في إكسبو دبي في منطقة الاستدامة تحت عنوان "كويت جديدة.. فرص جديدة للاستدامة"، لتعكس دورها والتزامها بالتنمية المستدامة لتأمين مستقبل آمن ومزدهر لاقتصادها وبيئتها ومدنها وشعبها عبر رؤية "كويت جديدة 2035".

وينعكس عنوان الجناح من تصميمه الخارجي بتوقيع المعماري الإيطالي ماركو بيستالوزا، حيث يشكل التصميم خاصية معمارية مستوحاة من رؤية الكويت للاستدامة مع التركيز على البيئة المحلية من خلال عرض الكثبان الرملية والإبل على المبنى الخارجي.

وفي بداية الجناح يشاهد الزائر "برج المياه" الذي تم تصميمه لتخزين المياه المحلاة، ويعبر عن رمز الاستدامة في الكويت والأمن المائي، حيث يتوسط الجناح ويمتد على جميع أدواره ليعكس رؤية الدولة الصغيرة للمستقبل من خلال الاحترام العميق لبيئتها الطبيعية ومناخها ومواردها.

وفي الليل تضيء الأنوار أزرق "المغلف" وهو اسم القمع العريض المائل أعلى الجناح.

ويعتبر الانتقال الجمالي الملحوظ للمبنى من النهار إلى الليل مثالا على الطرق البسيطة والفعالة، التي ينقل بها الجناح موضوعاته الأساسية المتمثلة في الاتصال والاستدامة والتنويع بعيدا عن النفط.

وضمن مشهد افتراضي غامر يعرض جناح الكويت الماضي والحاضر لتشكيل رؤية بعيدة المدى لمستقبل البلاد، الذي تضع أسسه دولة مرنة ومبتكرة في سبيل رفاهية شعبها بأكمله وتوفير احتياجاته.

وتتناسب طرق عرض المعلومات عن الكويت مع التطور التكنولوجي مع الكثير من التشويق والاستكشاف، فيتعرف الزائر على الكويت عبر تجربة حسية تحاكي الحواس الخمس، حيث الألحان والموسيقى والأغاني والمشاهدة وتذوق الأطباق الكويتية برائحتها الزكية.

وتعمّد الجناح من خلال محتواه وتصميمه أن يكون جاذبا لكل الفئات العمرية، حيث تجذب طرق العرض التفاعلية الصغير والكبير ليتلقى الزائر المعلومة عن الكويت بمتعة ومرح.

ويستعرض الجناح طبيعة الحياة البرية تحت عنوان "الحديقة" عبر عرض حيوانات محنطة مع التركيز بالتأكيد على الحياة البحرية، حيث البوم الكويتي وصناعة السفن الشراعية المختلفة وعرض الغوص على اللؤلؤ وصيد السمك.

كما بيّن الجناح دور الكويت في تمكين المرأة وإشراكها في جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والرياضية وغيرها.

ومن الطابق الأرضي، يصعد الزوار درجا منحنيا ويتم الترحيب بهم من خلال مقطع فيديو آخر، يقدم هذه المرة مشهدا خلابا لمدينة الكويت الحالية، كما يُرى من جسر الشيخ جابر الأحمد الصباح. في هذا الفيلم، تظهر الحياة البحرية الغنية في الكويت بشكل بارز أيضا، بما في ذلك لقطات للدلافين وهي تلعب في الأمواج.

ومن حاضر البلاد، تتحول القصة التي يرويها الجناح إلى ماضيها، حيث يطلع الزوار على سلسلة من المعارض التي تستكشف التراث الثقافي الكويتي والتراث الغني الذي يعود تاريخه إلى حوالي 7000 عام.

وتعتبر القطع الأثرية المعاد إنشاؤها من جزيرة فيلكا، والتي يُعتقد أن اسمها مشتق من الكلمة اليونانية القديمة التي تعني "البؤرة الاستيطانية"، من المعالم البارزة بشكل خاص.

وبما أن لدولة الكويت حضورا بارزا في محافل الأدب والفنون الدولية، فقد فرض المشهد الثقافي الكويتي نفسه ليأخذ حيزا كبيرا من الجناح، مؤكدا على إبداع الإنسان في مختلف مجالات الحياة.

وتحرص الكويت من خلال مشاركتها على التواصل مع الدول وصنع المستقبل، وقال نائب مدير الجناح، مازن الأنصار "سيأخذ الجناح عبر مراحل تطور الكويت من ماضي إلى الدولة الحديثة الغنية بالنفط، ليتمثل أحد أهم أهدافنا الاستراتيجية من المشاركة في عرض مبادراتنا التنموية في إطار رؤية الكويت الجديد 2035".

لبناني يحمل رسالة إلى القطب الشمالي مشيا على عكازين

الفاتيكان – ينفذ رياضي لبناني مصاب بشلل حركي رحلة في أرخبيل سفالبارد النروجي في القطب الشمالي مشياً على عكازيه ويضع فيه كتاباً للبابا للتحذير من ظاهرة الاحترار المناخي.

وسيتولى مايكل حداد الذي يتنقل بواسطة هيكل خارجي منذ تعرضه لحادث تسبب في فقدان 75 في المئة من وظائفه الحركية، إيداع الكتاب في قبو يضم أكبر احتياطي من البذور في العالم.

ويضم كتاب البابا فرنسيس بعنوان "لماذا أنت خائف جداً؟ أليس لديك إيمان بعد؟" نصوصاً كتبها رئيس الكنيسة الكاثوليكية خلال الموجة الأولى من جائحة كورونا عام 2020.

وكان حداد، وهو أيضاً سفير النوايا الحسنة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للدول العربية، أعلن في نهاية عام 2019 أنه سينفذ هذه المسيرة للفت الانتباه إلى الأثر المدمر للتغير المناخي.

وكان من المقرر أن ينفذ هذه المبادرة عام 2020، لكنها أرجئت إلى فبراير 2022 بسبب الجائحة.

وفي سفالبارد الواقعة على بعد 1300 كيلومتر من القطب الشمالي، سيضع حداد كتابا باركه البابا فرنسيس داخل قبو يضم أكبر محمية حبوب في العالم ويراد منه الحفاظ على أبرز الأجناس المزروعة.

وقال مايكل حداد خلال مؤتمر صحافي أقيم في السفارة الإيطالية لدى الكرسي الرسولي الجمعة إن "الأشخاص من ذوي الإعاقات يمثلون 15 في المئة من سكان العالم. الأزمة المناخية ستؤثر على حياتهم أكثر من أيّ فئة أخرى في العالم. تصوروا أنفسكم في حالات الفيضانات: الناس يركضون فيما الأشخاص على الكرسي المتحرك عالقون في أرضهم".

وسيكون حداد الذي يقوم بهذه الرحلة بـ"إيمان وتصميم"، مصحوبا بفريق من الأخصائيين خلال المهمة التي تستمر "بين عشرة وأربعة عشر يوما".

ويعاني حداد شللا نصفيا من الصدر إلى الأسفل بعد تعرضه لحادث على دراجة مائية (جيت سكي) في سن السادسة، وهو يتنقل بواسطة هيكل خارجي متطور صممه باحثون وأطباء وعلماء، يثبّت من خلاله صدره ورجليه ليحقق توازنا يتيح له التقدم إلى الأمام.

وقبل هذا المشروع، حقق الرياضي اللبناني في الأربعينات من العمر العديد من الإنجازات الرياضية في تحد صارخ لأعاقتهمنها تسلق الجبال وعبور الصحراء وسباقات الماراثون التي تطلب جهدا ونفسا طويلين.

كايت بلانشيت تُمنَح جائزة سيزار فخرية

باريس – تُمنَح الممثلة الأسترالية كايت بلانشيت جائزة سيزار فخرية عن مجمل مسيرتها وعن القضايا التي تلتزمها، تتسلّمها النجمة في الخامس والعشرين من يناير 2022 خلال الاحتفال السابع والأربعين لتوزيع الجوائز السينمائية الفرنسية، على ما أعلنت الجمعة الجهتان المنظمتان.

وأوضحت محطة "كانال +" وأكاديمية جوائز سيزار في بيان أن الممثلة والمنتجة التي سبق أن حازت جائزتي أوسكار عام 2005 عن دورها في "ذي أفييتور" لمارتن سكورسيزي وعام 2014 عن دورها في "بلو جاسمين" لوودي آلن، ستحصل على الجائزة الفخرية عن مجمل مسيرتها وعن شخصيتها، واصفة إياهما بأنهما "رائعتان".

وذكّرت الأكاديمية بأن بلانشيت البالغة 52 عاماً "فنانة متعددة الأوجه تنشط في السينما والتلفزيون والمسرح".

وأشارت إلى أن منح الممثلة هذه الجائزة يتزامن مع انتهائها أخيراً من المشاركة في تصوير فيلم "تار" للمخرج تود فيلد، فيما تؤدي دور محللة نفسية في فيلم غييرمو دل تورو الجديد "نايتمير" الذي يبدأ عرضه في مطلع سنة 2022.

كذلك يعود تكريمها إلى نشاطها خارج إطار العمل السينمائي من خلال التزامها العمل "لحقوق المرأة والبيئة"، على ما أوضح المنظمون.

وكان لبلانشيت دور بارز في معركة النساء ضد العنف الجنسي في السينما، ولاسيما منذ قضية المنتج الهوليوودي هارفي واينستين. وخلال توليها رئاسة لجنة التحكيم في الدورة الحادية والسبعين لمهرجان كان السينمائي ظهرت على أدراج كان الشهيرة مع 81 امرأة أخرى يعملن في مجال الفن السابع للمطالبة بالمساواة.

واختيرت بلانشيت سفيرة للنوايا الحسنة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، ومُنحت عام 2018 جائزة كريستال خلال منتدى دافوس الاقتصادي العالمي عن عملها وتفانيها.

فرنسي يلامس هرم خفرع من السماء

الجيزة (مصر) - حلق المغامر الفرنسي فريد فوجين عبر استخدام "بدلة مجنحة" بمحاذاة أهرامات الجيزة بسرعة تصل إلى 250 كيلومترًا في الساعة ، وبارتفاع 90 مترًا كحد أدنى بمسافة هي الأقرب من بين كل المغامرين المماثلين له.

وكان يُسمح للطيارين الذين يرتدون بدلة الأهرامات فقط بالتحليق فوق ارتفاع الأهرامات في مصر وليس بجانبها، لكن هذه المرة حصل فريد فوجين على استثناء لتجاوز الأهرامات نظرا لقدرته على رفع نفسه مرة أخرى ليفتح المظلة بأمان بعد التحليق فوق الأهرامات.

وفي مقطع الفيديو الجديد الخاص به، ظهر فريد فوجين يطير في سماء مصر جنبا إلى جنب مع فنسنت كوتي، عضو سابق في الفريق الفرنسي للطيران المظلي، على بعد أمتار من أهرامات الجيزة، ويقترب بدرجة كافية من هرم "خفرع" ليلمس تقريبا حجارة عمرها الآلاف من السنين بيده.

والتقط فوجين مشاهد جوية رائعة أثناء تحليقه، وبينما راح يقترب منها بالتدريج عدّل من وضع جسده ليفتح المظلة التي ساعدته على الهبوط بأمان أمام الأهرامات بنجاح، لينهي تلك التجربة المثيرة.

وقام فوجين البالغ من العمر 42 عامًا بعمل مذهل الشهر الماضي، حيث أزال الغبار من الأهرامات في كل مرة يمر فيها بجانبها.

يذكر أن فيوجين أقدم على مجموعة من مشاركات الطيران في الماضي، بما في ذلك التحليق فوق جبال بلانك.

صباح العرب

عدلي صادق

منديل أم كلثوم

عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ازداد في الآونة الأخيرة، تسليط الضوء على صور ولقطات من الحياة الخاصة لنجوم السينما والطرب من الفنانين.

وفي هذا التظهير الممزوج بالمديح والتأسّي على زمن مضى، يكمن المعنى الموضوعي بأن الزمن الراهن نزل الى الحضيض، وأن الزمن الماضي هو المرتجى، على الرغم من حقائقه السياسية وطبائع وملكية المؤسسات التي رعت الإنتاج السينمائي والموسيقي.

تتضمن الاسترجاعات صوراً عائلية وملامح طبائع وتفصيلات من الحياة الخاصة.

ومن الأمثلة الجديدة، ظاهرة الاصطناع، تناولت إحدى المواد منديل أم كلثوم، الذي مسحت به دموعها عندما كانت تغني قصيدة "الأطلال" للشاعر إبراهيم ناجي.

وسبب الدمع أن التقدم في السن ورحيل الأصدقاء من الملحنين والموسيقيين، جعلها تشعر بدنوّ الأجل. ذلك علماً بأن القصيدة الأغنية كانت بين يدي أم كلثوم منذ العام 1962 وقد تأخرت تأديتها لأربع سنوات بسبب خلاف مع الملحن السنباطي على المقطع الأخير الذي لاقى استحسان الجمهور عندما غنت أم كلثوم الأغنية في العام 1966.

وفي الحقيقة لم تكن أم كلثوم في مستهل الستينات قد تقدمت كثيراً في السن لكي تتفاعل مع البيت الأخير الذي تقول فيه: يا حبيبي كل شيء بقضاء ما بأيدينا خلقنا تعساء، ربما تجمعنا أقدارنا، ذات يوم بعد ماعز اللقاء..

وفي الحقيقة هذه لقطة مفتعلة، لكن لمنديل أم كلثوم قصة أخرى، تحدّث عنها مرة الشاعر الفلسطيني محمود درويش. فقد كانت أم كلثوم قد تعرفت على مساعدتها الفلسطينية المسيحية مريم داوود، التي لازمتها حدّ الالتصاق.

ومريم تلك هي التي جعلت أم كلثوم تغادر تحفظها واحتشامها المبالغ فيه، وتتخلص من هذه الحالة، وأن مريم قالت لها: في بلادنا الجميلة وتحديداً في مدينة عكا الساحلية التي هزمت الغزاة والخوف بسواعد أبطال المدينة التي تصنع المناديل الحريرية بلون الأرجوان.

فقد كان الرجال والنساء في عكا، يجدلون من الحرير حبالاً، لكي يتسلقوا السور بعد الخروج من البحر والصعود من جديد، للوقوف على الأبراج العالية لمراقبة الغزاة ومنهم نابليون وجنوده الذين هُزموا على أسوار عكا.

وبسبب تلك المناديل كان أهالي عكا يهتمون ببناء أجسامهم وعضلاتهم ويستشعرون القوة، بينما كانت المناديل تستخدم من قبل أهالي عكا لكسر حاجز الخوف والرهبة عند القفز من السور إلى البحر، حيث يأتون إلى نقطة على السور تسمى "الطاقة". وهو اللفظ العامي الفلسطيني الذي يعني النافذة، التي ترتفع نحو عشرة أمتار، ويقفزون منها إلى البحر.

أيامها قالت مريم داوود لأم كلثوم هناك مثل شعبي يقول "لو عكا بتخاف من البحر ما سكنت عالشط، وأنت يا ثومة، صوت كيسكن قلوب الناس، وفي حنجرتك جوقة إنشاد وأوركسترا ساحرة، وشمسك ضاربة مثل شمس عكا التي لا تغطيها شموس، لذا عليك التخلص من الخوف والرهبة الشديدة، وأنصحك عندما تقفين على المسرح أنت مسكي بيديك منديل تفرغي فيه ما يصيبك من قلق، وأيضاً تجففي به ما يتصبب بين يديك من عرق".

ويقول درويش إن أم كلثوم عملت بنصيحة مساعدتها، وحملت المنديل الذي لم يعد يفارقها في كافة حفلاتها الغنائية وأصبح المنديل يتمايل مع رقة وجمال صوتها وموسيقى أغنياتها..

هذه الرواية أقرب إلى المنطق، لاسيما وأن حكاية مريم داوود مع أم كلثوم كانت في موضع التركيز، وربما سبباً في بعض التلميحات التي حاولت النيل من سيدة الغناء العربي. فمريم كانت ترافق أم كلثوم كظلها في كل مكان.